الجامعة الاسلامية العالمية – اسلام آباد
كلية أصول الدين
قسم التفسير وعلومه

منهج الشيخ عبد الحميد السواتي في تفسيره (معالم العرفان في دروس القرآن)

بحث لنيل درجة الماجستير (ايم فل)

بإشراف
فضيلة الأستاذ الدكتور/ هارون الرشيد
حفظه الله.
إعداد الطالب/محمد عمر كياني
رقم التسجيل:
861-FU-M Phil-F06

International Islamic Univ.
CENTRAL LIBRARY
ISLAMABAD.

Accession No TH 8099

MS
297-1227

تفسیر - منہج الشیخ عبدالحمید الدوائی

لجنة المناقشة للحصول على درجة الماجستير (ايم فل) الشرف.

قسم التفسير و علوم القرآن، كلية أصول الدين.

الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد-باكستان.

أجريت المناقشة على البحث الذي قدمته.

الموضوع:

منهج الشيخ عبدالحميد السواتي في تفسيره

"معالم العرفان في دروس القرآن"

التاريخ://2010

أعضاء لجنة المناقشة:

الرقم	المناقش	الإسم	التوقيع
1-	المناقش الخارجي		
2-	المناقش الداخلي		
3-	المشرف على البحث	الدكتور هارون الرشيد. حفظه الله تعالى.	

الإهداء

إلى...

والدي العزيز الذي رباني بكل مودة و رحمة، و أرشدني إلى طريق الدين، و شجعني على تعلّم العلم الشرعي،

إلى...

أمي الحنون التي منحتني الحب والحنان و دعت لي في ساعات السحور المستجابة إلى أن وصلت بدعواتها إلى هذه الدرجة و غمرني ظلالها الباردة زاد الله عمرها لنستفيد من ظلالها الباردة،

إلى...

إخواني و أخواتي و كذالك إلى من تتلمذت على يديه و استفدت منه الكثير من توجيهاته و تعاليمه و نصائحه،

إلى...

جميع الدعاة والمجاهدين الذين جاهدوا وقُتِلوا أو سجنوا في إشاعة الدين و خدمته.

إلى...

هؤلاء جميعا أهدي ثمار هذا البحث المتواضع،

و إلى جميع أساتذتي الذين أخذتُ العلم على أيديهم و وصلتُ إلى هذه المرحلة.

كلمة الشكر والتقدير

الحمدلله أحمده و أستعينه و أشكره على ما أسبغ على من نعم لا تحصى، و أصلي و أسلم على حبيبه المصطفى المبعوث رحمة للعالمين، و على آله و أصحابه و من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين و بعد:

عملا بقول الله عزوجل: (لئن شكرتم لأزيدنكم)[1] وامتثالا بهدى النبي صلى الله عليه وسلم: " من لم يشكر الناس لم يشكر الله" [2]

فأولا أشكر الله ربي الذي أنعم عَلَيّ بآلائه التي لا تحصى ولا تعد و أكرمني بنعمة العلم و منّ عَلَيّ بإتمام هذا البحث المتواضع.

شكري الخالص ... الصادق .... العميق لأستاذي الدكتور هارون الرشيد حفظه الله تعالى تفضل بالإشراف على هذا البحث، فقدم لي ملاحظاته القيمة و إستدراكه الدقيقة، و أتاح لي فرصة مع مشغولاته الكثيرة، و توجيهاته المفيدة مع صبره معي من خلال كتابة البحث، و لم أجد وجهه إلا طلقا مبتسما و لقد وجدته أستاذا ناصحا و أبا شفوقا و أسأل الله أن يجعل ذلك كله في ميزان حسناته يوم القيامة.

و أشكر جميع أساتذتي في كلية أصول الدين الذين تلقّيتُ عنهم العلم خلال الدراسة كما لا يفوتني أن أتقدم بخالص شكرى و فائق تقديرى للجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد التي أتاحت لي فرصةُ الدراسة الدينية فيها و هيّأتْ الأسباب الكثيرة لتحصيل العلم.

هؤلاء و لكل من مدّ إلى يد العون و المساعدة خالص الشكر والتقدير. و أسأل الله سبحانه و تعالى بأسمائه الحسنى و صفاته العُلىٰ أن يوفقني لما يحبه و يرضاه و يَجْعلَ عملي هذا في ميزان حسناتي إنه سميع قريب مجيب.

---

1 سورة إبراهيم-الآية:7.

2 أ.. جه الترمذي في سننه في أبواب البر والصلة في باب" ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك". رقم الحديث:1954، ص-454.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلوة والسلام على رسوله محمد و اله و أصحابه أجمعين و بعد .

التعريف بالموضوع:

فإن أحسن الحديث كلام الله و خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم و شر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة و كل بدعة ضلالة و كل ضلالة فى النار .
وقد أنزل الله كتابه بالحق ليخرج الناس من الظلمت إلى النور بإذنه وجعل الخير كل الخير فى السير على هديه و اتباع أمره ، وقد حفظ الله تعالى كتابه العزيز من التحريف والتبديل و قال تعالى (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) وقد شرف الله رسوله صلى الله عليه وسلم ببيان ما أنزل إليه فقال عز وجل (و أنزلنا إليک الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم و لعلهم يتفكرون) فقام صلى الله عليه وسلم بهمته العظيمة أفضل قيام كما امر صلى الله عليه وسلم فترک الناس على المحجة البيضاء ، ثم أسند تلک المهمة من بعده لخير أمة أخرجت للناس، فمن أجله حاولت الامة الإسلامية فهم كتاب الله عز و جل ، ومعرفة معانيه ، ولأجل هذا وجد فى كل قرن وفى كل جيل جم غفير من المفسرين يفسرون القرآن بلغات مختلفة حتى يصل نور الهداية إلى كل مسلم بلغته ، وتلک منة عظيمة من الله تعالى على هذه الأمة .
ومن هؤلاء الشيخ عبد الحميد السواتى الذى وفقه الله تعالى لخدمته كتابه العزيز فى عصرنا الذى كتب تفسير القرآن باسم "معالم العرفان فى دروس القرآن"
وقدّر الله عزوجل أن يكون تخصصى فى مرحلة أيم فل فى التفسير و علوم القرآن فما أعظم من تخصص وما أنفعه من علم ونظام الجامعة ينص على أن يكتب الطالب فى هذه المرحلة بحثا تكميليا بعد إنهاء المواد المنهجية ، فاخترت هذا الموضوع
فأبدا بالتمهيد و أذكر فيه أربع نقاط:

أولا : الدراسات السابقه

لم يكتب على هذا الموضوع شئ إلا رسالة كتبتها طالبة (شازيه فخر بلوچ) فى جامعة بهاؤالدين ذكريا ملتان (٢٠٠٧) تحت عنوان (دراسة نقديه تحقيقيه) هذه رسالة ماجيستر فدراسة الطالبة لهذا الموضوع مختصة بجانب النقدى له وليس فيها إبراز منهج الشيخ عبد الحميد السواتى وغير ذلک لم يسبق لأحد الكتابه حول هذا التفسير.

ثانيا : أهمية الموضوع و سبب اختياره

كان الشيخ عبد الحميد السواتى أحدا من الذين خدموا كتاب الله تعالى وأدلى بدلوه فى تفسيره و تكلم عن الجوانب المختلفه ، و قد جاء تفسيره جامعا لعلوم القرآن .
ولقد اخترت منهج الشيخ عبد الحميد السواتى فى تفسيره "معالم العرفان فى دروس القرآن" موضوعا لبحث تكميلى لنيل درجة أيم فل فى القرآن و علومه ، لأسباب التالية :

1. أن مؤلف هذا التفسير من العلماء الكبار و صاحب المترلة رفيعة فى باكستان ، وعلم الهدى الذى كان له باع طويل فى خدمة الإسلام ، الأمر الذى يجعل هذا التفسير جديرا

بالبحث فى منهجه لا سيما هذا التفسير من التفاسير الضخمة (عشرين مجلدا) ويحتوى على النقاط العلمية القيمة .

2. أن لهذا التفسير بعض المزايا التى اختص بها على غيره كسهولة المنهج و سلامته و احتوائه على تفسير جميع القرآن و التركيز على القضايا الإجتماعيه والعلميه و إبراز المناسبات بصورة أدق .
3. أن هذا التفسير قد ظفر بالقبول الواسع من قبل المعاصرين . وفوق ذلک أن ثناء بعض الأساتذه على هذا التفسير وما فيه من إبداء الحقائق حرّکَ همتى وشجّعنى على اختيار هذا الموضوع لرسالتى .
4. أن التفسير مكتوب باللغة الأردية حيث لا يتمكن العرب من الإستفاده به مع أنه يحتوى على مزايا جديرة بإبرازها فأردت أن اكتُبَ عن منهجه حتى يطلع عليه أهل اللغة العربية.

ثالثا : مشكلة البحث:

إن هذا التفسيرَ من التفاسير الضخمة يحتوى على قضايا يخلو منها التفاسير الأخرى المكتوبة بالأردية وهى مثلا :
القضايا الاجتماعية و القضايا العلمية و إبراز المناسبات بصورة أدق فأرددت أن أُبرزَ هذا الجانب .

رابعا : منهج البحث :

سأتبع المنهج الوصفى التحليلى حيث أقوم بجمع المعلومات مع سرد الأمثلة و بيانِ منهج الشيخ من خلالها .

الخطة التفصيلية

المقدمة:

أهمية الموضوع و سبب اختياره:
منهجى فى كتابة البحث:
التمهيد:
ترجمة الشيخ:
التعريف بالكتاب:

الفصل الأول : منهج الشيخ عبد الحميد السواتى فى التفسير بالمأثور
المبحث الأول : اهتمامه بتفسير القرآن بالقرآن.
المبحث الثانى : اهتمامه بتفسير القرآن بأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم.
المبحث الثالث : اهتمامه بتفسير القرآن بأقوال الصحابه و التابعين.
المبحث الرابع : موقفه من الإسرائيليات.

الفصل الثانى : منهج الشيخ عبد الحميد السواتى فى التفسير بالرأى
المبحث الأول : إهتمام المفسر با لمباحث اللغوية.
المبحث الثانى : منهجه فى تفسير آيات الأحكام.
المبحث الثالث : منهجه فى تفسير الآيات المتعلقة بالعقيده.

الفصل الثالث : عناية الشيخ عبد الحميد السواتى بمباحث علوم القرآن
المبحث الأول : عنايته بذكر أسباب النزول.
المبحث الثانى : عنايته بذكر المكى و المدنى.
المبحث الثالث : عنايته بذكر القراءات.
المبحث الرابع : عناية المفسر بذكر الناسخ المنسوخ.

الفصل الرابع : اهتمامه الخاص بالمناسبات والقضايا العلمية والاجتماعية المعاصرة
المبحث الاول : اهتمامه بذكر المناسبات بين الآيات.
المبحث الثانى : اهتمامه بالقضايا الإجتماعية .
المبحث الثالث : اهتمامه بالقضايا العلمية.

الفصل الخامس : مصادر التفسير و قيمته العلمية
المبحث الأول : أبرز المؤاخذه على التفسير معالم العرفان فى دروس القرآن.
المبحث الثانى : مزايا و خصائص تفسير معالم العرفان فى دروس القرآن.
المبحث الثالث : مصادر التفسير.

خاتمة البحث : وتشتمل على خلاصة البحث و اهم النتائج

الفهارس :

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية و الآثار.
- فهرس الأعلام.
- فهرس المصادر و المراجع.
- فهرس الموضوعات.

التمهيد

التعريف بالمؤلف

بينما الشيخ من العلماء المتأخرين المعاصرين اعتمدت في ترجمته على: "مفسر قرآن نمبر" الصادرة من مدرسة نصرت العلوم المدرسة المعروفة في كوجرانواله باكستان. و كان الشيخ من أبرز أساتذة هذه المدرسة.فأصدروا مجلة خاصة باسم الشيخ: "مفسر قرآن نمبر" بعد وفاته.

إسمه: عبد الحميد خان بن نور أحمد خان بن جل أحمد خان بن جل داد خان.

لقبه: اختر

كنيته:أبوالفياض

ولادته: ولد الشيخ العالم المفسر الداعية المصلح عبد الحميد خان

في عام 1335ه الموافق 1917م في قرية دهكي جيران (بمدينة مانسهره من اقليم خيبر بختون خواه باكستان)

وهذه المنطقه (مانسهره) هى من أقدم المدن في الهند وهي كانت تحت سيطرة المغول والإنجليز وبعد تقسيمها أصبحتْ مدينة مشهورة في باكستان.

نشأته:

قضي الشيخ طفيولية في مدينته وكانت اسم والدته "بي بي جيجي" من كحر وله أختان وأخ واحد إسمه سرفراز خان صفدر رحمه الله.

وفي عام 1920م توفيت والدته وهو في الثالث من عمره.

وفي عام1930م توفي جده "جل أحمد خان" وهو صائم.

وفي عام1931م توفي والده "نور أحمد خان" وكان رجلا صالحا يصوم ويصلي وكان مواظبا بالتهجد وكان يحب العلماء وكان يدعو هذا الدعآء لأولاده دائما. "اللهم زين أولادي بالعلم" وكان أباءه وأجداده مشهورين بالكرم والسخا.

حياته العلمية ورحلاته وأساتذته:

وفي عام 1925م الشيخ تعلّم الكتب الابتدائية قريبا من قريته (ملك بور) وكان أستاذه في تلك الفترة ابن عمه "سيد فتح علي شاه"

وفي 1929م قرأ علي يد الإمام "ملا بدخشان" كتابا باللغة الفارسية اسمه "تحفة النصائح"

وفي عام 1930م التحق بمدرسة إصلاح الرسوم" وكان مؤسسه "غلام غوث هزاروي رحمه الله"

وفي عام 1933م ذهب مع أخيه الأكبر إلى "كوئته" ودرس بعض الكتب الابتدائية وبعد هذا ارتحل إلى "كلكة" ودرس هناك. ثم عاد إلى مدينته واشتغل بالعلم.

وفي أواخر عام 1935م سافر مع أخيه إلى لاهور والتقي بالشيخ "غلام أحمد" ودرس هناك الفارسية (جلستان، بوستان) ودرس كذالك علم الصرف والنحو والمنطق.

وفي عام 1937م الشيخ وأخوه الأكبر سافرا إلى ملتان لكي يستفيدا من الشيخ العلامة سيد أمير حسن شاه فتعلم منه الأدب العربي والتاريخ.

وفي عام1938م التحق بمدرسة انوار العلوم في كوجرانواله ودرس الكتب التالية:

درس من أستاذ عبد الواحد الادب (ديوان حماسه، ديوان المتنبي) و"الشافيه" وفي الفقه "الهدايه" شرح وقايه، وعلم العروض.

واستفاد من أستاذ عبد القدير كيمل بوري العلوم التالية:

المنطق، معقولات، أُصول الفقه، علم الفقه، علم الكلام، الفلسفة القديمه، أُصول الحديث وأُصول التفسير.

وفي علم الهيئة "التصريح" درس من أخيه.

وفي عام 1941م رحل لحصول علي علمِ الحديث مع أخيه الأكبر إلى جامعه عظيمة في الشرق وهي "دار العلوم ديوبند" واستفاد من السادة الأساتذة الآتية أسمائهم:

1. الأستاذ إعزاز علي رحمه الله درس منه "سنن أبي داؤد، شمائل ترمذي، والترمذي الثاني"
2. الأستاذ عبد الحق بشاوري درس منه "سنن نسائي".
3. مفتي محمد شفيع ديوبندي استفاد منه كثيراً وقرأ عليه "شرح معاني الآثار"
4. رياض الدين درس منه "سنن ابن ماجه"
5. الاستاد محمد ادريس كاندهلوي درس منه "المؤطا"
6. ظهور الحق قرأ عليه "مؤطا محمد"
7. الاستاد إعزاز أحمد درس منه كتابين "الفوائد المكية و تحفة الأطفال"
8. الاستاد إبراهيم بلياوي درس منه "صحيح مسلم"
9. وقد بالغ الشيخ السواتي في مدح أستاذه الفاضل حسين أحمد حيث قال: كان أستاذي "حسين أحمد المهاجر المدني" عالماً، عبقريا يتّصف بصفات حميدة وكان تقيا، شجاعا لا

مثيل له في ذالك العصر درست منه صحيح البخاري والترمذي الأول [1].

وفى عام 1941م تخرّج الشيخ من جامعه " دار العلوم ديوبند"

وفي عام 1944م درس علم مقارنة الأديان من "دار المبلغين لكهنو"

وفي عام 1947م ذهب إلى حيدر آباد دكن ودرس علم الطب في "نظاميه طبيبه كالج" ومكث هناك إلى عام 1951م

وفي أواخر عام 1951م استفاد من دكتور حميد الله بيك ثم رجع إلى قريته واشتغل بإشاعة الدين وخدمته.

وفي عام 1951م أسس في قريته مسجد "نور" ومدرسته "نصرة العلوم"

و في عام 1429هـ الموافق 2008م توفى الشيخ إلي رحمة الله.

تأليفات الشيخ عبد الحميد السواتي:

وقد قام بتأليفات عدد كبير من المؤلفات منها:

1. تفسير معالم العرفان في دروس القرآن: (هذا هو التفسيرالذي جعلته عنوان بحثي)

وكان الشيخ في مسجده يُلقي محاضرات بعد الفجر يوميا وكان تلميذه "بلال أحمد" يسجّل محاضرته في المسجل ثم أخذ منه شخص اسمه "لعل دين" هذه المحاضرات ونقلها إلى شكل كتابي، هذا التفسير موافق لأصول أهل السنة والجماعة وليس ذالك كله إلا لأجل أهمية هذا الكتاب وكثيرة ما فيها من الفوائد العظيمة الجليلة .

2. عون الخبير شرح الفوز الكبير في أصول التفسير:

الكتاب: الفوز الكبير من أحسن أُصول التفسير ألفه (شاه ولي الله رحمه الله) وشرحه الشيخ عبد الحميد السواتي في شكل المحاضرات وسجّلها أحد من السامعين ثم أخذها "عبد الرحيم" ونقلها إلى شكل كتابي. ومن مميزات هذا الكتاب أنه يستطيع كل واحد أن يستفيد منه المسائل مرتبطه فيما بينها وشرح الشيخ الامثلة حسب مستوي الطلاب لكي يفهموه.

3. خطبات الشيخ السواتي:

وكان الشيخ يهتم بالقضايا الاجتماعية في ضوء القرآن والسنة ومن مميزات خطبه بيان علل الأحكام والحكم وأهم صفاتها الربط المحكم بين الآيات والموضوعات وهي تشتمل علي ستة مجلدات.

---

(1) انظر: تراجم الشيوخ المذكورين فى رسالة (اتم فل) د شازيه فخر بلوش ص:10-15

4. حواشي رسالة حمله العرش:

في الأصل هذه الرسالة كانت للشيخ "شاه رفيع الدين" وفسرها فيها الآية رقم 16 من سورة الحاقة "ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية" ولكن لم تجد هذه الرسالة في المكاتب فأظهر الشيخ أمام الناس هذه الرسالة وسهلها بالتخريج وكتابة.

5. رسالة تحقيق آيات وقرأت:

هذه الرسالة أيضا للشيخ "شاه رفيع الدين" هذه الرسالة تتعلق بآيات القرآن وقراءاتها وكانت مشتملة علي المباحث العلمية وجآءت هذه الرسالة علي هيئة أسئلة وأجوبه ما يتعلق بقرآء السبعة وأوقاف القرآن هذه الرسالة تشتمل علي إثنين وعشرين صفحةً.

التعريف بالتفسير:

يعدّ هذا التفسير "معالم العرفان في دروس القرآن" من التفاسير التي تجمع بين المعني المراد من كلام الله وبين اللفظ القريب من فهم المسلم اليوم فهو يجمع بين الوسطية في التناول واتباع منهج السلف في العقائد والأسماء والصفات مع الالتزام بعدم الخروج عن المذاهب الأربعة في الأحكام الفقهية. هذه إضافة إلى خلوه من الإسرائيليات صحيحها وسقيمها إلا القليل الذي يذكر في تفاصيل بعض القصص مع إغفال الخلافات التفسيرية والإلتزام بما رجحه الإمام الطبري رحمه الله في تفسيره عند اختلاف المفسرين في معنى الآية، مع خلو التفسير من التعرض للمسائل النحوية والبلاغية واللغوية إلا أن الشيخ يذكر القول الراجح من أقوال المفسرين دون التعرض للآراء المرجوحة ويقع هذا التفسير في عشرين مجلدا، يعدّ أكبر تفسير في اللغة الأردية، كان الشيخ في مسجده يلقي محاضرات بعد صلوة الفجر يوميا وكان تلميذه "بلال أحمد" يسجل محاضرته ثم أخذ "لعل دين" هذه المحاضرات ونقلها إلى شكل كتابي. فأصبحت هذه المحاضرات والدروس تفسيرا كبيرا في اللغة الأردية وقد راجعه الشيخ وأضاف إليه الحواشي مع مراعاة الإختصار وأضاف إليه شواهد لغوية [1].

---

(1) معالم العرفان في دروس القرآن 11/1

الفصل الأول:

"منهج الشيخ عبد الحميد السواتى فى التفسير بالمأثور"

المبحث الأول:

عناية الشيخ السواتي بتفسير القرآن بالقرآن

"منهج الشيخ عبد الحميد السواتى فى التفسير بالمأثور"

وفيه التمهيد وأربعة مباحث:

التمهيد:

وفيه مسألتان،

المسألة الأولى:

معنى التفسير والتأويل والفرق بينهما:

معنى التفسير لغة:

(فسر) الشيئ فسرا، وضّحه

(فسر) الشيئ: وضحه، وآيات القرآن الكريم: شرحها ووضح ما تنطوى عليه من معان وأسرار وأحكام.

(إستفسره) عن كذا: سأله أن يفسر له، ويقال: استفسره كذا،

(التفسره) الشرح والبيان.

(التفسير) الشرح والبيان، وتفسير القرآن الكريم من العلوم الإسلامية يقصد منه توضيح معانى القرآن الكريم وما انطوت عليه آياته من عقائد وآسرار وحِكم وأحكام[1].

(الفسر) البيان، فسر الشيئ يفسره بالكسر، ويفسره بالضم فسرا و فسره: أبانه، والتفسير مثله، وقوله عزوجل: "أحسن تفسيرا" الفسر: كشف المغطى، والتفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل[2].

وقال الإمام السيوطى[3] .التفسير تفعيل من الفسر، و هو البيان والكشف[4].

---

(1) المعجم الوسيط، مادة (فسر) باب الفاء: 688/2، انتشارات ناصر حضرو، قمران، ايران، ط: الثانية.

(2) لسان العرب، لابن منظور، 3416/5،3413، بدون تاريخ الطبعة.

(3) هو الشيخ جلال الدين عبد الرحمان بن إبى بكر السيوطى، المتوفى سنة 911ه، انظر: كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون، للعلامة مصطفى بن عبد الله القسطنطينى الرومى الحنفى الشهير بالملا كاتب الجلبى والمعروف بباجى خليفة:240/1، دار الفكر، 1402ه/1982م

(4) الإتقان فى علوم القرآن، للعلامة جلال الدين السيوطى: 221/2

وقال أبو حيان الأندلسي [1]. التفسير في اللغة: الإستبانة والكشف [2]. ومن هنا يتبين لنا أن التفسير مصدر من فسر وهو من مادة: ف،س،ر وهو الكشف والإيضاح والبيان والتبيين.

التفسير اصطلاحا:

نرى أن العلماء قد عرفوا التفسير بتعاريف كثيرة ونحن نورد هنا بعضها:

1. قال الإمام السيوطي رحمه الله تعالى: هو علم يبحث فيه عن أحوال القرآن العزيز من حيث دلالته على مراده بحسب الطاقة البشرية [3].
2. قال الزركشي [4] "هو علم نزول الآية وسورها وآقاصيهها، والإشارات النازلة فيها، ثم ترتيب مكيها ومدنيها ومحكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصها وعامها، ومطلقها ومقيدها، ومجملها ومفسرها [5].
3. وقال أبو حيان: "التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية و معانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمات لذلك [6].

---

(1) هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حيان الغرناطي الأندلسي الجياني، النفزي، اثير الدين، أبو حيان: (654ه،745ه) من كبار العلمآء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات، ولد في إحدى جهات غرناطه. انظر: الأعلام (قاموس تراجم) تأليف: خير الدين لزركلي: 152/7، الطبعة السادسة 1984م، دار العلم للملايين، بيروت–لبنان.

(2) تفسير البحر المحيط، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي: 13/1، الطبعة السادسة 1403ه/1986م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

(3) التحبير في علم التفسير، للحافظ جلال الدين السيوطي، ص:36، دار المنار للنشر والتوزيع 1406ه/1983م، وانظر أيضا: الإتقان في علوم القرآن 321/2.

(4) هو بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، المتوفى سنة794ه، وله كتاب: البرهان في علوم القرآن، جمع فيه ما تكلم الناس في فنونه ورتب على سبعة و أربعين نوعا، انظر: كشف الظنون، لحاجي خليفة: 240/1 .

(5) البرهان في علوم القرآن، للامام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي: 148/2، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، دار المعرفة، بيروت–لبنان.

(6) تفسير البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي: 14/1،13.

4. وقال الزرقاني[1]. "علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية"[2].

5. وعرفه بعضهم:" أن علم التفسير يبحث عن مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية فهو شامل لكل ما يتوقف عليه فهم المعنى وبيان المراد"[3].

وهذا التعريف الأخير مختصر مع قيد مهم وهو فهم القرآن بحسب الطاقة البشرية لأن القرآن يشتمل على كل شيئ لكن كل مفسر يفهم بقدر طاقته.

التأويل لغة:

مأخوذ من الأول وهو الرجوع، قال الفيروز آبادي[4]. في القاموس:

آل إليه أولا ومآلا: رجع، وعنه ارتد...ثم قال: وأول الكلام تأويلا وتأوله دبره وقدره وفسره، والتأويل عبارة الرؤيا[5].

والتأويل مرادف للتفسير في أشهر معانيه اللغوية، ومنه قوله تعالى: (فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ....)[6].

وكذالك جاءت آيات كثيرة فيها لفظ التأويل، ومعناه في جميعها البيان والكشف والإيضاح[7].

---

(1) هو محمد عبد العظيم الزرقاني (1367ه) من علماء الأزهر بمصر، تخرج بكلية أصول الدين وعمل بها مدرسا لعلوم القرآن والحديث، وتوفي بالقاهرة، انظر: الأعلام، للزركلي: 210/6.

(2) مناهل العرفان في علوم القرآن، للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني: 4/2، الطبعة الأولى 1416ه/1996م، مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت-لبنان.

(3) التفسير والمفسرون: للشيخ محمد حسين الذهبي، 1/18،19، ط:1426ه/2005م ، دار الحديث، القاهرة.

(4) هو: محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر، أبو طاهر، مجد الدين الشيرازي الفيروز آبادي، من أئمة اللغة والأدب (729ه/817م) انظر: الأعلام للزركلي: 146/7.

(5) القاموس المحيط للفيروز آبادي، باب اللام فصل الهمزة: 485/3، الطبعة 1412ه، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان.

(6) سورة آل عمران، الآية:7.

(7) مناهل العرفان في علوم القرآن، للزرقاني: 5/2.

التأويل اصطلاحا:

أما التأويل فى إصطلاح المفسرين، فإنه يختلف معناه فبعضهم يرى أنه مرادف للتفسير وعلى هذا فالنسبة بينهما التساوى، ويشيع هذا المعنى عند المتقدمين، ومنه قول مجاهد[1]. "إن العلماء يعلمون تأويله" (يعنى القرآن) وقول ابن جرير[2]. فى تفسيره: القول فى تأويل قوله تعالى كذا... واختلف أهل التأويل فى هذه الآية[3].

الفرق بين التفسير والتأويل:

قيل: التفسير والتأويل واحد بحسب عرف الاستعمال، والصحيح تغايرهما، واختلفوا،

فقيل: التفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل، والتأويل رد أحد الاحتمالين إلى ما يطابق الظاهر، قال الراغب[4]: التفسير أعم من التأويل، وأكثر استعماله فى الألفاظ، وأكثر استعمال التأويل فى المعانى كتأويل الرؤيا، وأكثره يستعمل فى الكتب الإلهية، والتفسير يستعمل فى غيرها، والتفسير أكثر ما يستعمل فى معانى المفردات الألفاظ[5].

التفسير بيان وضع اللفظ إما حقيقة أو مجازا، كتفسير الصراط بالطريق.

---

(1) هو أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمى الحافظ الأستاذ أبوبكر بن مجاهد البغدادى، المقرى كان الشيخ القراء فى وقته، والمقدم منهم على أهل عصره، مات فى شعبان، سنة أربع وعشرين و ثلاث مائة، ودفن فى مقبرة باب البستان، من الجانب الشرقى، ومولده فى ربيع آخر، سنة خمس وأربعين ومائتين، انظر: تاريخ بغداد، للحافظ أبى بكر أحمد بن على الخطيب البغدادى (المتوفى سنة 463هـ): 144/5-148، الناشر دار الكتب العربى، بيروت-لبنان وانظر أيضا: معجم الأدباء، لياقوت الحموى (1179-1229ه): 65/3-73، دار إحياء التراث العربى، بيروت-لبنان.

(2) محمد بى جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبرى الإمام أبو جعفر، رأس المفسرين على الإطلاق، أصله من آمل طبرستان، وله تصانيف عظمية منها تفسير القرآن وهو أجل التفاسير لم يؤلف مثله، لأنه جمع فيه بين الرواية ولدراية و لم يشاركه فى ذالك أحد لا قبله ولا بعده، انظر: طبقات المفسرين، للحافظ شمس الدين محمد بن على بن أحمد الداوودى، المتوفى سنة 945ه: 118/2-118،ط: الأولى 1403ه/1983م. دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

(3) مناهل العرفان فى علوم القرآن: 6/2.

(4) هو: الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهانى (أو الأصبهانى) (502ه،1108م) المعروف بالراغب: أديب، من حكماء العلماء من أهل أصبهان، سكن بغداد، انظر: الأعلام للزركلى: 255/2.

(5) البرهان فى علوم القرآن الزركشي:149/2.

والتأويل إخبار عن حقيقة المراد، والتفسير إخبار عن دليل المراد، لأن اللفظ يكشف عن المراد، والكاشف دليل، قوله سبحانه وتعالى:(إِنَّ رَبَّكَ لَبِالمرْصَادِ)[1]. أنه من الرصد، يقال رصدته: رقبته، و تأويله التعزير من التهاون بأمر الله سبحانه و تعالى.

والمشهور عند المتأخرين أن التفسيرهو بيان المعانى التى تستفاد بطريق الإشارة: وقال بعض العلماء: التفسير ما يتعلق بالرواية، والتأويل ما يتعلق بالدراية.

وهذا هو القول الذي ترتاح إليه النفس، وذلك لأن التفسير معناه: الكشف والبيان، والكشف والبيان عن مراد الله لا نجزم به إلا إذا ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو عن أصحابه الذين شهدوا نزول الوحى وخالطو رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأما التأويل فملحوظ فيه ترجيع أحد محتملات اللفظ بالدليل، والترجيح يعتمد على الإجتهاد، ويتوصل إليه بمعرفة مفردات الألفاظ، ومدلولها فى لغة العرب، واستعمالها بحسب السياق ومعرفة الأساليب العربية واستنباط المعانى من كل ذالك.[2]

المسألة الثانية: معنى التفسير بالمأثور لغة واصطلاحا وأقسامه ومصادره:

معنى التفسير بالمأثور لغة:

المأثور لغة من الأثر، جمع آثار وأثور، أى العلامة، واثر الشيئ بقيته[3].

ونجد فى المفردات: المأثور، أثر الشيئ حصول ما يدل على وجوده، يقال أثر وأثر والجمع الآثار[4].

التفسير بالمأثور اصطلاحا:

1. يشمل التفسير بالمأثور، ما جآء فى القرآن الكريم أو السنة أو كلام الصحابة بيانا لمراد الله تعالى من كتابه[5].
2. يشمل التفسير المأثور ما جاء فى القرآن نفسه من البيان والتفصيل لبعض آياته، وما نقل عن الرسول صلى الله عليه وسلم وما نقل عن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، وما نقل عن

---

(1) سورة الفجر، الآية: 14 ،

(2) انظر: أصول التفسير وقواعده، تأليف: الشيخ خالد عبد الرحمان العك، ص52، الطبعة الثالثة، 1414هـ/1994م، درا النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان.

(3) المعجم الوسيط: 5/1.

(4) المفردات فى غريب القرآن، للراغب: ص:9تحقيق وضبط، محمد سيد كيلانى، الناشر، نور محمد، أصح المطابع، كارخانه تجارت كتب، آرام باغ، كراتشى.

(5) مناهل العرفان فى علوم القرآن، للزرقاني: 10/2.

التابعين من كل ما هو بيان وتوضيح لمراد الله تعالى من نصوص كتابه الكريم[1].

أقسام التفسير بالمأثور:

نجد أن هناك أربعة أقسام للتفسير بالمأثور وهي:

1. تفسير القرآن الكريم بالقرآن الكريم.
2. تفسير القرآن الكريم بالسنة النبوية الشريفة.
3. تفسير القرآن الكريم بأقوال الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.
4. تفسير القرآن الكريم بأقوال التابعين.

وفي الأخير اختلاف بين العلماء (يعني التفسير بأقوال التابعين) فمنهم من اعتبره من المأثور لأنهم تلقوه من الصحابة غالبا ومنهم من قال إنه من التفسير بالرأي[2].

وأدرجنا في التفسير المأثور ما روى عن التابعين وإن كان فيه خلاف:

هل هو من قبيل المأثور أو من قبيل الرأي، لأنا وجدنا كتب التفسير بالمأثور، كتفسير ابن جرير وغيره. لم تقتصر على ذكر ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم، وما روى عن أصحابه بل ضمت إلى ذالك ما نقل عن التابعين في التفسير.

وقد ذهب أكثر المفسرين إلى أنه يؤخذ بقول التابعي في التفسير لأن التابعين تلقوا غالب تفسيراتهم عن الصحابة، كما قال الشيخ الإسلام الإمام ابن تيمية[3] "إذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة، ولا وجدته عن الصحابة رضي الله عنهم، فقد رجع كثير من الأئمة في ذالك إلى أقوال التابعين[4].

مصادر التفسير بالمأثور:

1. القرآن الكريم.
2. السنة النبوية الشريفة.
3. أقوال الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.
4. أقوال التابعين رحمهم الله.

---

(1) التفسير والمفسرون، للذهبي: 137/1، و انظر أيضا: أصول التفسير وقواعده، تأليف: خالد عبد الرحمان العك، ص:111.

(2) انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، للزرقاني: 12/2

(3) هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن الخضر بن علي بن عبد الله بن تيمية (661-728ه) الحراني، ثم الدمشقي، الحنبلي، شيخ الإسلام تقي الدين، أبو العباس، محدث، حافظ، مفسر، فقيه، مجتهد، مشارك في أنواع من العلوم، انظر: معجم المؤلفين، تراجم مصنفي الكتب العربية، تأليف، عمر رضا كحالة: 163/1، الطبعة الأولى 1414ه/1993م، مؤسسة الرسالة بيروت-لبنان.

(4) مقدمة في أصول التفسير، للشيخ الإسلام الإمام ابن تيمية رحمه الله، ص:14، المكتبة العلمية. 15- ليك رود لاهور، باكستان.

منهج الشيخ عبد الحميد السواتى فى التفسير بالمأثور:

التزم الشيخ عبد الحميد السواتى فى تفسيره للقرآن الكريم، منهج التفسير بالمأثور حيث يفسر القرآن بالقرآن، وبالحديث وبأقوال الصحابة والتابعين، وكل ذالك يطلق عليه التفسير بالمأثور وهو على الأنواع.

وإليك الآن ملامح منهجه فى هذا النوع فى ضوء هذه الأمثلة.

منهج المؤلف فى تفسير القرآن بالقرآن:

المطلب الأول: تفسير المجمل بالمبين.

المطلب الثانى: توضيح كلمات القرآن بنظيرها من القرآن.

المطب الثالث: إيراده للآيات المتعددة لتوضيح الآية التى يفسرها.

والآن أوضح منهج الشيخ بذكر مثالين لكل من المطالب المذكورة.

المطلب الأول: تفسير المجمل بآية أخرى

المثال الأوّل: عند قوله تعالى: (أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيْمَةُ الْأَنْعَامِ إِلاَّ مَا يُتْلى عَلَيْكُمْ....)[1].

يقول الشيخ السواتى: لعلّ المراد منها (أى مَا يُتْلى عَلَيْكُمْ) الأشياء التى ذكرها الله تعالى فى الآية الثالثة لهذه السورة وهى قوله تعالى: (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ....إلى قوله تعالى ذَالِكُمْ فِسْق....)[2].

هكذا فسر القدماء من المفسرين.فمثلا:

قال الطبرى: القول فى تأويل قوله تعالى (إِلاَّ مَا يُتْلى عَلَيْكُمْ) أولى التاويلين فى ذالك بالصواب تأويل من قال عنى بذالك إلا ما يتلى عليكم من تحريم الله ما حرم عليكم بقوله (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ فى الآية الثالثة[3].

قال السيوطى: أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم والبيهقى فى شعب الإيمان عن ابن عباس فى قوله (أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيْمَةُ الْأَنْعَامِ إِلاَّ مَا يُتْلى عَلَيْكُمْ) قال (الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيْرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِه) المائدة الآية3 إلى آخر الآية فهذا ما حرم الله من بهيمة الأنعام.

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد فى قوله(إِلاَّ مَا يُتْلى عَلَيْكُمْ) قال إلا الميتة وما ذكر

---

(1) سورة المائدة، الآية: 1

(2) التفسير للسواتى، ص:35، ج:6.

(3) جامع البيان عن تأويل اى القرآن: تأليف محمد بن جرير ابن يزيد بن خالد الطبرى، دار النشر: دار الفكر-بيروت، 1405. ج6، ص:52.

معها[1].

المثال الثاني:

في قوله تعالى: (فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَّبِّه كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْه....)[2].

قال الشيخ السواتي: أن هذه الكلمات ألهمت له في مقام آخر وذالك قوله تعالى (قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا اَنْفُسَنَا وَاِنْ لَّمْ تَغْفِرْلَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُوْنَنَّ مِنَ الْخَاسِرِيْنَ)[3][4].

وقال الإمام ابن كثير رحمه الله[5]. في تفسير هذه الآية.

قيل إن هذه الكلمات مفسره بقوله تعالى (قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا اَنْفُسَنَا وَاِنْ لَّمْ تَغْفِرْلَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُوْنَنَّ مِنَ الْخَاسِرِيْنَ[6].

المطلب الثاني:

توضيح الكلمات القرآنية بنظيرها من القرآن.

وقد يوضح الشيخ السواتي الكلمة القرآنية بنظيرها من القرآن.

---

(1) الدر المنثور: تأليف: عبد الرحمان بن الكمال جلال الدين السيوطي، دار النشر: دار فكر-بيروت-1993، ج:3،ص:7.

(2) سورة البقرة، الآية:37.

(3) سورة الأعراف، الآية:23.

(4) التفسير للسواتي، ج:2، ص:173.

(5) هو: الشيخ الإمام العالم الحافظ المفيد البارع عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي الشافعي، ولد بمجدل القرية من اعمال مدينة بصرى في سنه إحدى وسبعمائة، انظر: ذيل تذكرة الحفاظ للإمام أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي، ص:57،58، بدون تاريخ الطبعة، دار إحياء اشرات العربي.

(6) تفسير القرآن العظيم، دار النشر: دار الفكر-بيروت، 1401.

فمثاله:

(وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ....) [1].

قال الشيخ السواتي- رحمه الله – أن معنى (حجاب) السور أى الجدار الذى يمنع نعم الجنة أن تصل إلى أهل النار ويمنع عذاب جهنم أن يصل إلى أهل الجنة والله أعلم بكيفية ذالك [2].

هكذا فسر الحافظ عماد الدين أبو الفداء اسماعيل ابن كثير القرشى فى تفسره حيث قال:

لما ذكر تعالى مخاطبة أهل الجنة مع أهل النار نبه فيه أن بين الجنه والنار حجابا وهو الحاجز المانع من وصول أهل النار إلى الجنة قال ابن جرير وهو السور الذى قال الله فيه (فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ....) [3].

نفس المعنى ذكر الطبرى رحمه الله فى تفسيره حيث قال: قال أبو جعفر يعنى جل ثناءه بقوله: (وبينها حجاب) وبين الجنة والنار حجاب، يقول: حاجز، وهو السور الذى ذكره الله فقال (فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ) [4].

المثال الثانى

عند قوله تعالى: من سورة حاقة:

(اَلْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ....) [5]

يقول السواتى رحمه الله فى تفسير هذه الآية المباركه: الحآقة مشتقه من الحق. معنى الحق الثابت المراد منه الشيئ لا بد من وقوعه مع هذا من أسمآء الله كما فى الآية الاخرى (هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ) [6][7].

قال الإمام ابن جرير: يقول تعالى ذكره الساعة الحآقة التى تحق فيها الأمور ويجب فيها الجزاء والثواب على الأعمال ما الحآقة يقول أى شيئ الساعة الحآقة وذكر عن العرب أنها تقول لما عرف الحآقة متى والحقه متى والكسر بمعنى واحد فى اللغات الثلاث وتقول حق عليه الشيئ إذا وجب فهو يحق

---

(1) سورة الأعراف، الآية:46.

(2) التفسير للسواتى159/8.

(3) تفسير ابن كثير: 17/2 ط: دار النشر، دار الفكر-بيروت-141.

(4) تفسير الطبرى: 449/12.

(5) سورة الحاقة، الآية16/1.

(6) سورة النور، الآية:25.

(7) التفسير للسواتى 123/19.

حقوقا[1].

قال أبو السعود: فى تفسير هذه الآية أى الساعة أو الحآقة الثابتة الوقوع الواجبة المجيئ لا محالة أو التى يحق فيها الأمور الحقة من الحساب والثواب والعقاب أو التى تحق فيها الأمور...[2].

المطلب الثالث

إيراده للآيات المتعدده فى توضيح آية واحدة:

من عادة الشيخ السواتى رحمه الله أنه يورد آيات متعدده ليوضح معنى الآية التى يفسرها وأمثله ذالك ما يلى:

المثال الأول

فى قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوْهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُوْنَ)[3].

يقول الشيخ السواتى موضحا هذه الآية بأنها نزلت فى المرحله الثالثه فإذن حرمت الخمر بالتدرج وهو كالآتى:

أولا: قال الله تعالى(يَسْأَلُوْنَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيْهِمَا إِثْمٌ كَبِيْرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَّفْعِهِمَا)[4].

فيها إشارة إلى أن الخمر والميسر يتسببان فى الإثم وهو أكبر من النفع وهو الربح فى تجارتهما.

ثانيا: صرح الله بتحريمهما فى بعض الظروف دون الأخرى كحالة الصلوة،

فقال تعالى: (يَأَيُّهَا الَّذِيْنَ امَنُوْا لَا تَقْرَبُوْا الصَّلوةَ وَاَنْتُمْ سُكَارَى حَتّى تَعْلَمُوْا مَا تَقُوْلُوْنَ....)[5].

ثالثا: أعلن بتحريمها مطلقا بهذه الآية: (يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوْهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُوْنَ)[6].

---

(1) تفسير الطبرى، ج47/29

(2) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، تأليف: أبى مسعود محمد ابن محمد العمادى، دار النشر، دار إحياء التراث العربى ـــ بيروت.

(3) سورة المائدة، الآية:90.

(4) سورة البقره، الآية:219.

(5) سورةالنسآء، الآية:43.

(6) التفسير السواتى، 398/6.

قال الإمام ابن جرير: حدثنا هناد قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثني أبو معشر المدني عن محمد بن قيس قال لما قدم رسول الله المدينة أتاه الناس وقد كانوا يشربون الخمر ويأكلون الميسر فسألوه عن ذالك فأنزل الله تعالى يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما اكبر من نفعهما فقالوا هذا شيئ قد جآء فيه رخصة نأكل الميسر ونشرب الخمر ونستغفر من ذالك حتى أتى رجل صلاة المغرب فعجل يقرأ قل أيها الكافرون اعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما اعبد فعجل لا يجود ذالك ولا يدرى ما يقرأ فأنزل الله يايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وأنتم سكارى فكان الناس يشربون الخمر حتى يجيئ وقت الصلاة فيدعون شربها فيأتون الصلاة وهم يعلمون ما يقولون.

فلم يزالوا كذالك حتى أنزل الله تعالى إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام 3 إلى قوله فهل أنتم منتهون فقال انتهينا يا رب [1].

المثال الثانى

عند قوله تعالى من سورة الغاشية (لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ) [2].

يقول السواتى فى تفسير هذه الآية المباركة:

ما أحسن السعادة للذين يرضون على سعيهم وبنى الله مقعدهم فى الجنة.

الثانية اية (أَنِّيْ لَا أُضِيْعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ) [3].

الثالثة اية (إِنَّمَا يَتَقَبَّلَ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِيْنَ) [4][5].

وقد روى الإمام القرطبى فى تفسير هذه الآية حيث قال (لسعيها) أى لعملها الذى عملته فى الدنيا (راضية) فى الآخرة حين أعطيت الجنة بعملها ومجازه: لثواب سعيها راضية وفيها وأو مضمرة المعنى: ووجوه يومئذ، للفصل بينها وبين الوجوه المتقدمه والوجوه عبارة عن الأنفس [6].

---

(1) تفسير الطبري، ج:7، ص:33.

(2) سورة الغاشية الآية:8.

(3) سورة آل عمران، الآية:195.

(4) سورة المائده، الآية:27 .

(5) تفسير السواتي 240/20.

(6) الجامع لأحكام القرآن للإمام أبى عبد الله محمد بن أحمد أنصارى القرطبى،19-31/20 لطبعه:1427ه،2007م، دار الكتاب العربى، بيروت_لبنان.

تفسير القرآن الكريم بالسنة النبوية الشريفة:

يأتي هذا النوع من التفسير بعد تفسير القرآن بالقرآن، لأن الله سبحانه وتعالى قد أرسل نبيه صلى الله عليه وسلم لتفسير كتابه تعالى وتبينه للناس حيث قال الله عزوجل: (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ)[1].

ومن هذه الآية يتبين لنا أن وظيفة النبي صلى الله عليه وسلم، التوضيح وتبيين القرآن الكريم للناس، وقبل أن نعرف مكانة السنة وأهميتها في مجال تفسير القرآن الكريم، علينا أن نعرف ما هي السنة يعني ما معنى السنة؟ وما المراد بها في شرع الإسلام؟

معنى السنة في اللغة:

"الطريقة والسيرة حميدة كانت، أو ذميمة و سنة الله: حكمه في خلقيته وسنة النبي صلى الله عليه وسلم ما ينسب إليه من قول أو فعل أو تقرير"[2].

والسنة: الطريقة حسنة كانت أم سيئة، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم "من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، ومن سن سنة سيئة عليه وزرها ووزرمن عمل بها إلى يوم القيامة"[3].

ومن هنا يتبين ويتضح أن السنة في اللغة معناها، الطريقة، حسنة كانت أم سيئة.

معنى السنة اصطلاحا.

يختلف معنى السنة في اصطلاح الشرعيين حسب اختلاف فنونهم وأغراضهم فهي عند المحدثين غيرها عند الأصوليين والفقهاء مثلا:

السنة في اصطلاح المحدثين: " كل ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير، أو صفة خَلقية أو خُلقية أو سيرة سوآء أكان ذالك قبل البعثة كتحنثه في غار حرآء أم بعدها"

---

(1) سورة النمل،الآية:44.

(2) المعجم الوسيط: 456/1.

(3) الحديث رواه الإمام أبي الحسين مسلم بن لحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري رحمه الله تعالى 204ه261ه في كتابه المسند الصحيح المختصر من السنن ينقل العدل عن العدل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة، رقم الحديث: 2341، ص:838، الطبعة الثالثة: محرم 1421هـ200م 2000م دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، وانظر:أيضا الحديث والمحدثون، لمحمد أبو زهو، ص8-9، بدون تاريخ الطبعة، المكتبة التوفيقية.

والسنة بهذا المعنى مرادفة لحديث النبوى صلى الله عليه وسلم.

السنة فى اصطلاح علمآء أصول الفقه:

"هى كل ما صدر عن النبى صلى الله عليه وسلم غير القرآن الكريم، من قول أو فعل أو تقرير مما يصلح أن يكون دليلا لحكم الشرعى"

أما القول فهو أحاديثه صلى الله عليه وسلم التى قالها فى مختلف الأغراض والمناسبات، فترتب على ذالك حكم شرعى.

وأما الفعل فهو أفعاله (صلى الله عليه وسلم) التى نقلها إلينا الصحابة، مثل ادائه الصلوات الخمس بهيئاتها وأركانها، وآدائه صلى الله عليه وسلم مناسك الحج، وقضائه بالشاهد واليمين،

وأما التقرير فكل ما أقره الرسول صلى الله عليه وسلم، مما صدر عن بعض أصحابه من أقوال وأفعال، بسكوت منه وعدم إنكار، أو بموافقته وإظهار إستحسانة وتائييده، فيعتبر ما صدر عنهم بهذا الإقرار والموافقه عليه صادرا عن الرسول صلى الله عليه وسلم[1].

مكانة السنة النبوية الشريفة وأهميتها فى تفسير القرآن الكريم:

إن ما جآء فى القرآن والسنة لا شك فى قبوله لأن القرآن كلام الله تعالى، وأن الله أعلم بمراد نفسه من غيره وأصدق الحديث كتاب الله تعالى وأما الثانى: فلأن خير الهدى، هدى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ووظيفته البيان والشرح[2]. كما قال تعالى (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم)[3].

فكل ما ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم وجب الأخذ به والوقوف عنده ولا يجوز العدول عنه والإمام ابن تيمية رحمه الله يبين لنا أهمية السنة فى تفسير القرآن الكريم حيث قال: عليك بالسنة فإنها شارحة للقرآن وموضحة له، بل قد قال الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعى رحمه الله

---

(1) السنة قبل التدوين: لدكتور محمد عجاج الخطيب، ص16-19، الطبعة الخامسة 1401ه،1981م، دار الفكر، وانظر: شرح السنة، لأبى محمد الحسين بن مسعود البغوى، ج:1، ص:11-12، ط: الأولى 1412ه،1992م، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان. وانظر أيضا: المدخل لدراسة السنة النبوية، لدكتور يوسف القرضاوى، ص14، ط::الأولى 1998م،1418، مؤسسة الرسالة وأنظر أيضا: السنة ومكانتها فى التشريع الإسلامى، للشيخ مصطفى السباعى، ص:47-48.

(2) مناهل العرفان، للزرقانى ج:2، ص:13.

(3) سورة النحل، الآية:44.

تعالى[1].

"كل ما حكم به رسول الله عليه وسلم، فهو مما فيه من القرآن"[2].

ولم يكن للأحكام في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدر سوى الكتاب والسنة، ففي كتاب الله تعالى الأصول العامة للإحكام، دون التعرض إلى تفصيلها جميعها والتفريع عليها،

إلا ما كان منها متفقا مع الأصول ثابتا بثبوتها، لا يتغير بمرور الزمن، ولا يتطور بإختلاف الناس في بيئاتهم وأغراضهم.

وقد جآءت السنة في الجملة موافقه للقرآن الكريم، مفسره للمبهم، مفصله للمجمل ومقيدة للمطلق ومخصصة للعام وتشرح أحكامه وأهدافه كما جآءت بأحكام لم ينص عليها القرآن الكريم "كتحريم الحمر الأهلية" وكل ذي ناب من السباع، وتحريم نكاح المرأة على عمتها أوخالتها: فكان في الواقع تطبيقا عمليا لما جآء به القرآن الكريم، تطبيقا يتخذ مظاهر مختلفة، فحينا يكون عملا صادرا عن الرسول صلى الله عليه وسلم وحينا آخر يكون قولا يقوله في مناسبة، وحينا ثالثا يكون تصرفا أو قولا من أصحابه صلى الله عليه وسلم، فيرى العمل أو يسمع القول ثم يقر هذا وذاك فلا يعترض عليه ولا ينكره، بل يسكت عنه أو يستحسنه فيكون هذا منه تقريرا.

فتقبل المسلمون السنة من الرسول صلى الله عليه وسلم كما تقبلوا القرآن، استجابة لله تعالى ورسوله، لإنها المصدر الثاني للنشر بعد القرآن الكريم بشهادة الله عزوجل ورسوله (صلى الله عليه وسلم)[3].

أهمية السنة النبوية الشريفة في ضوء القرآن الكريم:

قال الله عزوجل: "وَاذْكُرُوْا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِّهِ..."[4]

قال الإمام القرطبي في تفسير هذه الآية المباركة:

---

(1) هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد بن يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب الإمام عالم العصر ناصر الحديث، فقه الملة، أبو عبد الله القرشي ثم المطلبي الشافعي المالكي الغزي مات سنة اثنتين، كما في سير أعلام النبلاء، لإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (المتوفى سنه 748هـ) 377/8، تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن عزامة العمروى الطبعة الأولى 1417هـ،1997م، دار الفكر، بيروت-لبنان.

(2) مقدمة في أصول التفسير، للإمام ابن تيمية، ص:29-30.

(3) السنة قبل التدوين، للدكتور محمد حجاج الخطيب، ص:23-24.

(4) سورة البقرة الآية:231.

قوله تعالى "واذكروا نعمة الله عليكم" أى بالإسلام وبيان الأحكام "والحكمة" هى السنة المبينة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم مراد الله فيما لم ينص عليه فى الكتاب[1] وقال سبحانه وتعالى: (وَأَنْزَلَ اللهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ)[2].

فذكر الله عزوجل الكتاب وهو القرآن الكريم وذكر الحكمة وهى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذالك أنها مقرونة مع كتاب الله وأن الله فرض طاعة رسوله وحتم على الناس اتباع أمره وجآء الأمر الصريح بالأخذ بما أمر به والانتهاء عما نهى عنه، قال تعالى: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُوْلُ فَخُذُوْهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوْا)[3].

وتحدث القرآن عن طريقة المؤمنين إذا جآءكم حكم الله وحكم رسوله صلى الله عليه وسلم وبين مسلككم فى ذالك قال تعالى:

(إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِيْنَ إِذَا دُعُوْا إِلَى اللهِ وَرَسُوْلِه لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَّقُوْلُوْا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ)[4].

وعقب القرآن على هذا ببيان ما أعد لأهل هذه الطريقة ولأصحاب هذا المسلك فقال سبحانه وتعالى: (وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُوْلَهُ وَيَخْشَ اللهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُوْنَ)[5].

---

(1) تفسير القرطبي، 157/3.

(2) سورة النسآء، الآية:113.

(3) سورة الحشر، الآية:7.

(4) سورة النور، الآية:51.

(5) سورة النور، الآية:52.

منهج الشيخ السواتى فى تفسير القرآن بالسنة النبوية الشريفة:

فلما كانت السنة لها أهمية بالغة فى مصادر الشرع ووظيفتها تبيين كلام الله عزوجل نجد أن المؤلف رحمه الله يستند إليها جدا فى تفسير الآيات وتوضيحها، ويتمثل منهجه فى النقاط التالية.

أولا: توضيح كلمات القرآن بالسنة النبوية الشريفة:

المثال الأول: عند قوله تعالى (لَا تَثْرِيْبَ عَلَيْكُمْ اليومَ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِيْنَ) [1].

يقول المؤلف: قال "لا تثريب عليكم اليوم" أى لا عتب ولا لوم ولا ذكر لما صنعتم لأنه يوذى. التثريب من ثرب معناه لغة: أفسد وخلط ولامه، وفى الحديث الصحيح "إذا زنت أمة أحدكم فتبين زناها فليجلدها الحد ولايثرب عليها"، فالشيخ السواتى فسر الآية المباركة ثم وضح معنى كلمة "تثريب" بالحديث النبوى الشريف وأصل التثريب الإفساد يقال: ثرب علينا إذا أفسد [2].

المثال الثانى:

عند تفسير قوله تعالى: (وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيْمُ) [3] يقول الشيخ السواتى عند تفسير كلمة "مناسكنا".

مناسك جمع منسك من نسك، معناه تزهد وتعبد، وذبح ذبيحة تقرب بها إلى الله والثوب ونحوه نسكا: غسله بالماء فطهّره.

ففى هذا المثال المذكور الشيخ السواتى يذكر معنى (مناسك) لغة ثم يذكر شاهده من حديث النبى صلى الله عليه وسلم ليكون المعنى واضحا جليا.

وفى الحديث الصحيح: عن جابر يقول: رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يرمي على راحلته يوم

---

(1) سورة يوسف، الآية:92

(2) معالم العرفان فى دروس القرآن: 797/1، والحديث أخرجه الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيره بن بردزبه البخارى رحمه الله (194-256هـ) فى صحيحه (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى عليه وسلم وسننه وايامه) فى كتاب البيوع، باب بيع المدبر، رقم الحديث 2234، ص:173، الطبعة الثالثة محرم 1421هـ، أبريل 2000م، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض.

(3) سورة البقرة، الآية:128.

النحر، ويقول "لتاخذوا مناسككم، فإني لا أدرى لعلى لا أحج بعد حجتى هذه"[1].

فالشيخ السواتى فسر الآية ثم وضح معنى كلمة (مناسك) بالحديث النبوى والمراد منها أحكام الحج وطريقة الحج[2].

ثانيا: تفسير الآية بحديث واحد

من منهج الشيخ السواتى وهو يستشهد بالحديث الشريف تفسيرا وتبيينا لآية القرآنية، ومن امثلة على ذالك:

المثال الأول:

عند تفسير قول الله عزوجل:

(إِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَمَاتُوْا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُّقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَى بِهِ أُوْلٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيْمٌ وَمَا لَهُمْ مِّنْ نَاصِرِيْن)[3].

يقول المؤلف فى تفسير هذه الآية المباركة:

الكافر يريد يوم القيامة مع أنه لامال يومئذ ولكن من باب الفرض والتقدير لا غير. فلو أن لأحدهم ملء الأرض ذهبا وقبل منه فداء لنفسه من عذاب الله لافتدى ولكن هيهات هيهات أنه يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون.

روى البخارى ومسلم عن أبى قتادة عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: يجاء بالكافر يوم القيامة فيقال له: أرأيت لو كان لك ملء الأرض ذهبا أكنت تفتدى به؟ فيقول: نعم، فيقال له كذالك قد سئلت ما هو أيسر من ذالك فلم تفعل[4].

---

(1) الحديث أخرجه الإمام الحافظ أبى الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى النيسابورى رحمه الله (202-275) فى صحيحه (المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) فى كتاب الحج، باب استحباب رمى جمرة العقبة يوم النحر راكبا، رقم الحديث: ص:893، الطبعة الثالثة محرم 1421ه، أبريل2000م، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض.

(2) معالم العرفان 454/2.

(3) سورة آل عمران، الآية:91.

(4) معالم العرفان ج:4، ص:294، والحديث رواه البخارى فى صحيحه، فى كتاب الرقاق، باب القصاص يوم القيامة، رقم الحديث 6538، ص:1132، وأخرجه الإمام مسلم فى صحيحه فى كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب: طلب الكافر الفداء بمل الارض ذهبا، رقم الحديث: 7083، ص:1221.

المثال الثانى:

عند تفسير قول الله سبحانه وتعالى:

"وَإِنْ يَّمْسَسْكَ اللّٰهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِنْ يَّمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْئٍ قَدِيْر"[1].

يقول الشيخ السواتى فى تفسير الآية المباركة:

"وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو" أى إن أصابك الله بما يضرك فى بدنك فلا كاشف له بإنجائك منه إلا هو.

"وإن يمسسك بخير" أى وإن يردك بخير فلا رادّله،

شاهده حديث ابن عباس رضى الله عنهما أنه ركب خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا غلام، إنى معلمك كلمات.

احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجد تجاهك، وإذا سألت فلتسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك لم يضروك إلا بشيئ قد كتبه عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف[2].

قال الإمام القرطبى رحمه الله فى تفسير الآية المباركة:

"وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو" المس والكشف من صفات الأجسام، وهو هنا مجاز وتوسع، والمعنى: إن تنزل بك يا محمد (صلى الله عليه وسلم) شدة امر أو مرض فلا رافع وصارف له إلا هو وإن يصبك بعافية ورخاء ونعمة فهو على كل شيئ قدير من الخير والضر وروى ابن عباس رضى الله عنهما قال: "كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى: يا غلام أو يا بني ألا اعلمك كلمات ينفعك الله بهن؟ فقلت: بلى، قال: احفظ الله يَحْفَظك، احفظ الله تجده أمامك تعرف إلى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة، إذا سألت فأسال الله وإذا استعنت فاستعن بالله، فقد جف القلم بما هو كائن فلو أن الخلق كلهم جميعا أرادوا أن يضروك بشيئ لم يقضه الله لك لم يقدوا عليه....الخ الحديث[3].

TH 8069

---

(1) سورة الأنعام، الآية:14.

(2) معالم العرفان:61/7، والحديث أخرجه الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى (المتوفى سنة 241ه) فى كتابه مسند الامام أحمد بن حنبل، فى مسند عبد الله بن عباس بن عبد المطلب عن النبى صلى الله عليه وسلم رقم الحديث:2673، 382/1، نشر السنة بيرون بوهر كيت، ملتان بدون تاريخ الطبعه.

(3) تفسير القرطبى 398/6.

ثالثا: تفسير الآية بأكثر من حديث واحد:

كثيرا ما ينقل الشيخ السواتى حديثين أو أكثر لتفسير وتوضيح الآية القرآنية ولتوضيح المفردات القرآنية ومن أمثله ذالك كالآتى:

المثال الأول، عند تفسير قوله تعالى:

(بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَاهُمْ يَحْزَنُونَ) [1].

يقول الشيخ السواتى بعد أن يفسر هذه الآية بالتفصيل:

(من أسلم) معناه أطاع وانقاد كما أمر لإبراهيم ويعقوب (أسلم) فأجاب إبراهيم عليه السلام بالآية (أسلمت لرب العالمين) ثم يقول الشيخ السواتى مقياس دخول الجنة هو الإسلام والتسليم حقيقة و هذا هو المطلوب كما ذكر فى الحديث: إن الله لا ينظر إلى أجسادكم ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم"[2]. ثم ذكر الشيخ حديثا آخر لتوضيح المراد وهو حديث البخارى "إنما الأعمال بالنيات"[3].

المثال الثانى:

عند تفسير قوله عزوجل:(فَمَنْ يَّعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَّرَه...) [4].

يذكر المؤلف حديثين فى تفسير هذه الآية، وهو كالآتى:

أولا: الشيخ يذكر رواية البخارى والمسلم عن عدى بن حاتم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "اتقوا النار ولو بشق تمرة"[5].

ثانيا: يذكر الشيخ رواية المسلم عن أبى ذر رضى الله عنه قال: قال لى النبى صلى الله عليه وسلم "لا

---

(1) سورة البقرة، الآية:112.

(2) معالم العرفان 398/2 والحديث أخرجه الامام مسلم فى صحيحه فى كتاب البر والصلة والادب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله وأحتقاره ودمه وعرضه وماله، رقم الحديث 34، ص:1127.

(3) والحديث أخرجه البخارى فى صحيحه فى كتاب بدء الوحى، باب كيف كان بدء الوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث:1، ص:1.

(4) سورة الزلزال، الآية:7.

(5) معالم العرفان 435/20 والحديث أخرجه الإمام البخارى فى صحيحه فى كتاب الزكاة، باب: اتقوا النار ولو بشق تمرة والقليل من الصدقة، رقم الحديث1417، ص:111.

تحقرن من المعروف شيئا، ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق"[1].

رابعا: ذكر الأحاديث فى فضائل السور والآيات:

من منهج الشيخ عبد الحميد السواتى رحمه الله:

أنه أحيانا يذكر فضائل السورة عند بدايتها، كالأمثلة الآتية:

المثال الأول:

عند بداية سورة البقرة، يقول:

ويذكر حديث مسلم: عن فراش عن ذهب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطى رسول الله عليه وسلم ثلاثا: أعطى الصلوات الخمس، وأعطى خواتيم سورة البقرة، وغفر لمن لم يشرك بالله من أمته شيئا[2].

ويذكر روايتين عن الترمذى:

(الف) عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا تجعلوا بيوتكم مقابر، وأن البيت الذى تقرا البقرة فيه لايدخله الشيطان[3].

(ب) عن أبى هريرة قال: قال الرسول الله صلى الله عليه وسلم لكل شيئ سنام وإن سنام القرآن سورة البقرة، وفيها اية هو سيدة آي القرآن، آية الكرسى[4].

نرى هنا يذكر حديثين عن مسلم.

يذكر حديث مسلم عن النواس بن سمعان الكلابى يقول: سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول:

---

(1) نفس الصفحة فى معالم العرفان والحديث اخرجه الإمام المسلم فى صحيحه فى كتاب البر والصلة والأدب، باب استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء، رقم الحديث:6690،ص:1136.

(2) الحديث رواه الإمام مسلم فى صحيحه فى كتاب الإيمان، باب فى ذكر سدرة المنتهى رقم الحديث:431،ص:708.

(3) الحديث رواه الإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة ابن موسى الترمذى (200-279ه) فى كتابه الجامع المختصر من السنن عن رسول الله ومعرفته الصحيح والمعلول وما عليه، أبواب فضائل القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم رقم الحديث:2878، ص:1940، الطبعة الثالثة:1421ه، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض.

(4) المصدر السابق، نفس الكتاب والباب، ونفس الصفحة، رقم الحديث:2878.

يوتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به، تقدمه سورة البقرة وآل عمران[1].

والحديث الآخر من مسلم:

رواية عن أبي أمامه الباهلي قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إقرءوا الزهراوين: البقرة وسورة آل عمران، فإنهما ياتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو كأنهما غيابتان[2].

المثال الثاني

عند بداية سورة الرحمان يذكر الشيخ حديث النبي صلى الله عليه وسلم في فضل هذه السورة المباركة فيقول:

روى البيهقي في شعب الإيمان عن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لكل شيئ عروس و عروس القرآن سورة الرحمان[3].

وإذا رجعتُ إلى الإتقان وجدتُ هذا الحديث هكذا: أخرج البيهقي من حديث عليٍّ مرفوعا، لكل شيئ عروس وعروس القرآن الرحمان[4].

وذكره صاحب الإتقان كذالك[5].

خامسا: ذكره الأحاديث مع مرجع الحديث

من منهج الشيخ السواتي في عرض الأحاديث المباركة أنه أحيانا يذكر مراجع الحديث كالأمثلة الآتية:

المثال الأول:

عند قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوْا يَوْمًا لاَّ تَجْزِىْ نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَّلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ

---

(1) الحديث رواه الإمام مسلم في صحيحه في كتاب فضائل القرآن وما يتعلق به باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة، رقم الحديث 1876،ص:804.

(2) المصدر السابق، نفس الكتاب والباب، ونفس الصفحة، رقم الحديث1874.

(3) الحديث رواه الإمام أبي بكر أحمد ابن الحسين البيهقي، متوفى سنة 384-458هـ في كتابه، شعب الإيمان، رقم الحديث 2494، الطبعه الأولى 1410هـ/1990م دار الكتب العلمية.

(4) معالم العرفان 479/17، وانظر أيضا: تفسير القرطبي.

(5) الإتقان في علوم القرآن للشيخ جلال الدين عبد الرحمان ابن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة 911هـ، الطبعه الأولى 1403هـ/ 1983م، دار الفكر، بيروت-لبنان.

وَلَا هُمْ يُنْصَرُوْنَ)[1]

الشيخ السواتي يذكر حديث البخارى بحيث يقول: حديث البخارى.

روى البخارى عن عدى ابن حاتم قال: (قال النبى صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله يوم القيامة ليس بينه وبينه ترجمان...)[2].

المثال الثاني:

عند قوله تعالى: (يَتْلُوْا عَلَيْهِمْ ايتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتبَ...)[3].

يقول الشيخ: من واجبات النبى صلى الله عليه وسلم تلاوة القرآن ثم من مسئوليته (يعلمهم الكتب) أن النبى صلى الله عليه وسلم يعلم أمته والعلم لا يحصل إلا بالجهد والمشقة.

ثم ذكر الشيخ أهميته العلم بتوثيق قول البخارى حيث قال، قال البخارى.

ذكر البخارى إنما العلم بالتعلم[4].

فهنا نجد أن الشيخ أولا فسر الآية بقوله ثم وثقه بقول البخارى.

و رواية ابن ماجه عن عبد الله بن عمرو قال: "خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم من بعض حجره، فدخل المسجد، فإذا هو بحلقتين: إحداهما يقرءون القرآن ويدعون الله، والأخرى يتعلّمون ويعلمون فقال النبى: كل على خير هؤلآء يقرءون القرآن ويدعون الله فإن شآء أعطاهم وإن شاء منعهم وهؤلآء يتعلمون ويعلمون، وإنما بعثت معلما فجلس معهم"[5].

سادسا: ذكره عدة مراجع الحديث لحديث واحد:

من منهج الشيخ رحمه الله أنه فى كثير من الأحيان يذكر مرجع واحد فقط للحديث الواحد ولكن

---

(1) سورة البقرة: الآية،48.

(2) والحديث رواه الإمام البخارى فى صحيحه، كتاب الرقاق، باب من نوقش الحساب عذب رقم الحديث 6539، ص:548.

(3) سورة البقرة، الآية:129.

(4) قول البخارى تحت الآية (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) فى كتاب العلم، باب العلم قبل القول والعمل، ص:8.

(5) معالم العرفان 462/2،461 والحديث أخرجه الإمام الحافظ أبى عبد الله محمد بن يزيد الربعى ابن ماجه القزوينى رحمه الله 209-273ه فى كتابه سنن ابن ماجه رقم الحديث 229، ص:2491 الطبعه الثالثه 1421ه/2000م، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض.

أحيانا يذكر اكثر من مرجع، وهذا نادرا جدا كما فى الآمثلة الآتية:

المثال الأول:

تحدث الشيخ عن مسألة قراءة الفاتحة فى الصلاة وناقشها فى ضوء آراء الفقهاء ورجح موقف الأحناف فيها حيث قرر أن قراءة الفاتحة فى الصلاة ليست بفرض بل هى واجبة، ثم ذكر لذالك أدلة من عدة مراجع الحديث ورد موقف الخصم فى ضوءها حيث قال حديث البخارى.... عن عبادة ابن صامت "لا صلوة لمن لم يقرء بفاتحة الكتاب" غير تام لأن هذا ثبت بأحاديث أخرى فى نفس الباب وذالك:

أ- رواية النسائى عن عبادة ابن صامت قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لا صلوة لمن لم يقرء بفاتحة الكتاب فصاعدا"[1].

ب- حديث مسلم: حدثنا إسحاق بن إبراهيم وعبد ابن حميد قالا أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهرى مثله (أى نفس الفاظ البخارى) وزاد فصاعدا[2].

ج- رواية أبى داؤد قال قال سمرة حفظت سكتين فى الصلوة: سكتة إذا كبر الإمام حتى يقرأ، وسكتة إذا فرغ من فاتحة الكتاب وسورة عند الركوع[3].

د- رواية ابن ماجه عن أبى سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا صلوة لمن لم يقرأ فى كل ركعة الحمد وسورة، فى فريضة أو غيرها[4].

المثال الثانى:

عند تفسير قوله تعالى: (سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى)[5].

---

(1) معالم العرفان 1/103،102، الحديث رواه الإمام الحافظ أبى عبد الرحمان أحمد بن شعيب بن على ابن سنان النسائى رحمه الله تعالى 215-303ه في كتابه سنن النسائي الصغرى، في كتاب الافتتاح،باب إيجاب قراءة فاتحة الكتاب فى الصلاة، رقم الحديث:912، ص:2146، الطبعه الثالثة محرم1421ه، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض.

(2) والحديث رواه الإمام المسلم فى صحيحه، فى كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحه فى كل ركعة، رقم الحديث:877، ص:740.

(3) والحديث رواه الإمام الحافظ أبى داؤد سليمان ابن الاشعث بن اسحاق الأزدى السجستانى رحمه الله 202-275ه فى كتابه سنن أبى داؤد في كتاب الصلوة، باب السكتة عند الافتتاح رقم الحديث 777 ص:128 الطبعه الثالثه محرم 1421ه، دار السلام للنشر والتوزيع الرياض.

(4) والحديث رواه ابن ماجه فى كتابه سنن ابن ماجه، فى كتاب اقامه الصلاة، باب القراءة خلف الإمام، رقم الحديث 839، ص:2526.

(5) سورة الأعلى، الآية:1.

من منهج الشيخ أنه يذكر المعنى العام للآية ثم يذكر من الأحاديث ما يوضح المعنى:

فهنا ذكر المعنى العام ثم ذكر الحديث بمراجعه المختلفة، حيث قال: روى مسلم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: إن لله تسعة وتسعين اسما، مائة إلا واحداً، من أحصاها دخل الجنة[1].

نفس الألفاظ مذكورة في البخارى إلا بتغير بعض الالفاظ المترادفة وهو الحديث:

روى البخارى عن أبي هريرة، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لله تسعة وتسعون اسما مائة إلا واحدا من حفظها دخل الجنة وهو وتر يحب الوتر[2].

منهجه فى عرض الأحاديث:

لقد كان عرض الشيخ السواتي للأحاديث عرضا متنوعا فلم يلتزم طريقة معينة فى ذالك:

1. يذكر أحيانا الحديث ومصدره كقوله "رواه مسلم" و "رواه البخارى"
2. وأحيانا يذكر الحديث ويكتف بإشارة تدل على أن الأثر المذكور من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم كقوله "روى" كما ورد فى الحديث و "فى الحديث"
3. ولم يذكر الشيخ السواتي سند الأحاديث ولو مرة واحدة.

المبحث الثالث:

تفسير القرآن الكريم بأقوال الصحابة والتابعين:

المطلب الأول

تفسير القرآن بأقوال الصحابة رضى الله عنهم

تعريف الصحابي لغة:

صحب: صحبه، يصحبه، صحبه بالضم وصحابة بالفتح وصحبه، عاشره

والصحب: جمع الصاحب والأصحاب، جماعة الصحب[3].

---

(1) معالم العرفان، 218/2 والحديث رواه الإمام مسلم فى صحيحه، فى كتاب الذكر والدعاء والتوبه والاستغفار، فى باب فى أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها، رقم الحديث:6810، ص:1144.

(2) والحديث رواه الإمام البخارى فى صحيحه فى كتاب الدعوات، باب لله مائة اسم غير واحدة، رقم الحديث:6410، ص:539.

(3) لسان العرب، ماده صَحَب.

الصاحب لغة: الملازم والمعاشر، جمع صحب وأصحاب وصحبة وصحابة[1].

تعريف الصحابي في الاصطلاح الشرعي عند المحدثين:

"إن الصحابي من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا به ومات على الإسلام"[2].

"هو من لقي النبي صلى الله عليه وسلم، يقظه، مؤمنا به، بعد بعثته حال حياته، ومات على الإيمان"[3].

تعريف الصحابي عند جمهور الفقهاء والأصوليين:

ذهب جمهور الفقهاء والأصوليين في تعريف الصحابي إلى أنه: من لقي النبي صلى الله عليه وسلم يقظة، مؤمنا به، بعد بعثته، حال حياته وطالت صحبته، وكثر لقاءه به، على سبيل التبع له، والأخذ عنه، إن لم يرو عنه شيئا ومات على الإيمان[4].

طرق معرفة الصحابة:

لمعرفة الصحابي عدة طرق وهي:

1. بالتواتر كالخلفاء الراشدين وغيرهم من الصحابة المعروفين.
2. بالاستفاضة والشهرة القاصرة عن التواتر.
3. بشهادة غيره من الصحابة بالصحبة.
4. بإخباره عن نفسه أنه صحابي بشرط أن تعرف عدالته ومعاصرته للنبي صلى الله عليه

---

(1) قول الصحابي ومدى حجيته عند الأصوليين، ص:7، تأليف:7،د/ رمضان محمد عبد هيتمي، الطبعه الأولى، 1412ه/1991م، دار الطباعة المحمدية، القاهرة.

(2) الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني: 19/1، ط:الأولى، 1412ه/2001م، دار الفكر، بيروت- لبنان، انظر أيضا: كتاب فضائل الصحابة، للإمام أبي عبد الله أحمد بن حنبل رحمه الله (164-241م) 9/1، ط:الأولى 1403ه/1983م، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان.

(3) صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكتاب والسنة، تأليف: عيادة أيوب الكبسي، ص:39ط:الأولى 1407ه/1976م، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق.

(4) صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكتاب والسنة، ص:62.

وسلم[1].

5. شهادة التابعي للمذكور بصحبته: كقول التابعي: حدثني فلان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم،لكن هذا مقيد بأربعة أمور:
   1. أن يصح السند إلى ذالك التابعي.
   2. أن يكون التابعي من كبارهم، إذ الغالب روايته عن الصحابة.
   3. أن يكون التابعي ممن شهد له بالعلم والمعرفة التي تؤهله إلى التفرقة والتمييز بين الصحابة ومن دونهم.
   4. أن لا يكون قد جرب على هذا التابعي الخطأ في مثل هذا الباب بمعنى أن لا يكون قد حكم على رجل بصحبته ثم ظهر خلاف ذالك.
   5. أن يشهد له قومه بالصحبة.
   6. أن ينص على صحبته إمام في هذا الشأن، مثل: البخاري، أم مسلم، أو أبو حاتم، أو ابنه، أو ابن أبي خيثمة[2].

عدالة الصحابة ومنزلتهم في القرآن الكريم:

اتفق أهل السنة على أن الجميع عدول، ولم يخالف في ذالك إلا شذوذ من المبتدعة. عدالة الصحابة ثابتة معلومة بتعديل الله لهم وإخباره عن طهارتهم واختياره لهم في ذالك قوله تعالى: ((كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ...))[3]. وقوله تعالى: ((وَكَذَالِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَآءَ عَلَى النَّاسِ

---

(1) انظر: مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث، للإمام المحدث أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمان الشهرزوري المعروف بابن الصلاح، ص:146، بدون تاريخ الطبعه، اسلامي آكادمي اردو بازار لاهور، وانظر أيضا: الباعث الحثيث، شرح اختصار علوم الحديث، للحافظ ابن كثير (701ه-774ه) تأليف: أحمد محمد شاكر، ص:180، ط:الأولى 1414ه/1994م، مكتبة دار السلام، الرياض، مكتبة دار الفيحاء، دمشق، وانظر أيضا: الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني: 21/1، وانظر أيضا: قول الصحابي ومدى حجيته عند الأصوليين، ص:25 .

(2) معرفة الصحابة، لأبي نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن اسحاق بن مهران، المتوفى سنة 430ه،ص 6/1-7، تحقيق محمد حسن اسماعيل، سعد عبد الحميد السعدني، ط: الأولى 1422ه/2002م، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

(3) سورة آل عمران، الآية:110.

وَيَكُوْنَ الرَّسُوْلُ عَلَيْكُمْ شَهِيْدًا))[1].

"قال الحافظ ابن كثير رحمه الله فى تفسيره "وعن ابن عباس رضى الله عنه فى قوله تعالى: كنتم خير أمة أخرجت للناس قال: هم الذين هاجروا مع رسول صلى الله عليه وسلم من مكة إلى مدينة.

والصحيح أن هذه الآية عامة فى جميع الأمة كل قرن بحسبه، وخير قرونهم الذين بعث فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم[2] وقوله تعالى: (وَالسَّابِقُوْنَ الْأَوَّلُوْنَ مِنَ الْمُهَاجِرِيْنَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِيْنَ اتَّبَعُوْهُمْ بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوْا عَنْهُ...)[3].

وقوله تعالى: (لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِيْنَ إِذْ يُبَايِعُوْنَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِيْ قُلُوْبِهِمْ)[4].

المفسرون من الصحابة:

اشتهر بالتفسير من الصحابة عشرة: الخلفاء الأربعة، وابن مسعود، وابن عباس، أبي ابن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعرى، وعبد الله بن الزبير رضى الله عنهم، أما الخلفاء فأكثر من روى عنه منهم على ابن أبى طالب رضى الله عنه والرواية عن الثلاثة نذرة جدة، وكان السبب فى ذالك تقدم وفاتهم، وكما أن ذالك هو السبب فى قلة رواية أبى بكر رضى الله عنه، للحديث، ولا أحفظ عن أبى بكر رضى الله عنه فى التفسير إلا اثارا قليلة جدا، لا تكاد تجاوز العشرة.

وأما على رضى الله عنه: فروى عنه الكثير، وقد روى معمر عن وهب بن عبد الله[5]. عن أبى الطفيل، قال: شهدت عليا يخطب، وهو يقول: سلونى، فوالله لاتسألونى عن شيئ إلا أخبرتكم، وسلونى عن كتاب الله، فوالله ما من آية إلا وأنا اعلم، أبليل نزلت أم بنهار، أم فى سهل أو فى جبل.

وأما ابن مسعود: فروى عنه أكثر مما روى عن على، وقد أخرج ابن جرير وغيره عنه أنه قال: والذى لا إله غيره ما نزلت آية من كتاب الله إلاّ وأنا اعلم فيمن نزلت، وأين نزلت؟ ولو أعلم مكان أحدٍ

---

(1) سورة البقرة، الآية:143.

(2) مختصر تفسير ابن كثير، اختصار وتحقيق: محمد على الصابونى: 308/1، المكتبة الفيصلية مكة المكرمة، دار الفكر، بيروت-لبنان.

(3) سورة التوبة، الآية:100.

(4) سورة الفتح، الآية:18.

(5) وهب بن عبد الله، ويقال: ابن وهب، أبو جحنيفة السوائى، يقال له وهب الخير، مات أربع وسبعين كما فى تهذيب التهذيب فى رجال الحديث، لابن حجر العسقلانى، المتوفى سنة 852ه، 761/6، ط: الأولى 1425ه/2004م، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

أعلم بكتاب الله مني تناله المطايا لأتيته.

وأما ابن عباس: فهو ترجمان القرآن الذى دعاله النبى صلى الله عليه وسلم "اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل"[1].

وقال له أيضا: "اللهم آته الحكمة"[2].

وقد ورد عن ابن عباس رضى الله عنه فى التفسير ما لا يخفى كثرة وفيه روايات وطرق مختلفة.

وأما أبي بن كعب: فعنه نسخة كبيرة يرويها ابو جعفر الرازى[3] عن الربيع بن أنس[4] عن أبى العالية[5]. وهذا إسناد صحيح، وقد أخرج ابن جرير[6] وابن أبى حاتم[7] منها كثيرا،

---

(1) الحديث رواه الإمام مسلم فى صحيحه، فى كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عبد الله بن عباس رضى الله عنهما، رقم الحديث 6368، ص:1090.

(2) والحديث رواه البخارى، فى كتاب فضائل أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم، باب ذكر ابن عباس رضى الله عنهما، رقم الحديث:3756، ص:631.

(3) أبو جعفر الرازى، التميمى مولاهم، مشهور بكنيته، واسمه، عيسى بن أبى عيسى عبد الله بن ماهان، وأصله من مرو، وكان يتجر إلى الرى، من كبار السابعة، مات فى حدود الستين ومائة، كما فى تقريب التهذيب، للإمام الحافظ شهاب الدين أحمد بن على الشهير بابن حجر العسقلانى، حرف الجيم، 9160: 411/2، ط:الثالثة 1422ه/2001م، دار المعرفة، بيروت-لبنان.

(4) الربيع بن أنس البكرى، ويقال: الحنفى البصرى ثم الخراسانى، مات سنة أربعين ومائة، كما فى تهذيب الكمال فى أسماء الرجال، للإمام الحافظ جمال الدين يوسف بن عبد الرحمان المزى، المتوفى 742ه، تحقيق، عمرو سيد شوكت، باب الراء: 455/3، ط:الأولى، 1425ه/2004م، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، وانظر ايضا: تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلانى، 240/1.

(5) هو: أبو العاليه رفيع بن مهران الرياحى مولاهم، أدرك الجاهلية، وأسلم بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم بسنتين، روى عن على، وابن مسعود، وابن عباس، وابن عمر، وأبى بن كعب وغيرهم، وهو من ثقات التابعين المشهورين بالتفسير، انظر: تهذيب التهذيب، 284/3-285.

(6) انظر: طبقات المفسرين، للإمام جلال الدين عبد الرحمان بن أبى بكر السيوطى، 849ه-911هـ، ص:83،82، ط:الأولى 1403ه/1983، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، وانظر أيضا: طبقات المفسرين، للداوؤدى، المتوفى سنة 945ه، ص:110-181.

(7) عبد الرحمان بن أبى حاتم محمد بن إدريس بن المنذر بن داؤد بن مهران أبو محمد التميمى الحنظلى، الإمام ابن الإمام حافظ الرى وابن حافظها، مات فى المحرم سنة سبع وعشرين وثلاث مائة وهو فى عشر التسعين، انظر: طبقات المفسرين، للسيوطى، ص:52-53.

وكذا الحاكم[1] في مستدركه وأحمد[2] في مسنده.

وقد ورد عن جماعة من الصحابة غير هؤلآء اليسير من التفسير، كأنس وأبي هريرة، وابن عمر، وجابر، وأبي موسى الأشعرى رضى الله عنهم، وورد عن عبد الله بن عمرو بن العاص، أشياء تتعلق بالقصص، أخبار الفتن، والآخرة وما أشبهها مما تحمله من أهل الكتاب.[3]

قيمة التفسير الصحابة:

لا ريب أن صحابة رسول الله صلى الله عليهوسلم هم أجدر الناس بعده بتفسير القرآن الكريم فهم الذين اختصوا بمشاهدة أنوار الوحي وأخذوا الشريعة من الرسول صلى الله عليه وسلم وعرفوا من أسباب النزول ما كشف لهم النقاب عن معانى هذا الكتاب فضلا عن سلامة فطرتهم وصفاء نفوسهم ولهذا فهم عدول فإن الله سبحانه وتعالى قد شهد لهم بقوله تعالى، (وَالسَّابِقُوْنَ الْأَوَّلُوْنَ مِنَ الْمُهَاجِرِيْنَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِيْنَ اتَّبَعُوْهُمْ بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوْا عَنْهُ...)[4].

تفسير القرآن بأقوال الصحابة رضى الله عنهم، أهم طرق التفسير بعد تفسير القرآن بالقرآن وبالسنة النبوية الشريفة، كما صرح بذالك الإمام ابن تيمية رحمه الله، يقول: إذا لم نجد التفسير فى القرآن ولا فى السنة رجعنا فى ذالك إلى أقوال الصحابة فإنهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرآئن والأحوال التى

---

(1) الحاكم، الحافظ الكبير إمام المحدثين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدوية بن نعيم الضبى الطهمانى، النيسابورى، المعروف بابن البيع صاحب التصانيف، ولد سنة إحدى وعشرين وثلاث مائة فى ربيع الأول، طلب الحديث من الصغر باعتناء أبيه و خاله فسمع سنة ثلاثين، ويرحل إلى العراق وهو ابن عشرين، وحج ثم جال فى خراسان وما وراء النهر وسمع بالبلاد من ألفى شيخ أو نحو ذلك و قد راى أبوه مسلما، توفى الحاكم في صفر سنة خمس و أربعة مائة رحمه الله تعالى، كما فى تذكرة الحفاظ، للإمام أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي 3/1039-1045، بدون تاريخ الطبعة، دار إحياء التراث العربى.

(2) هو الإمام حقا، وشيخ الإسلام صدقا، أبو عبد الله، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله بن حيان بن عبد الله ابن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل الذهلى الشيبانى المروزى ثم البغدادى، أحد الأئمة الأعزم، مات سنة 241ه، انظر: سير اعلام النبلاء، الجزء التاسع ص:434-547.

(3) انظر: الإتقان فى علوم القرآن، لليسوطى، 2/187-190 وانظر: مناهل العرفان فى علوم القرآن، للزرقانى 2/272-273، وانظر أيضا:الإسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير، للعلامة الدكتور محمد بن محمد أبو شهبه، ص:57-58، ط:الرابعة 1408ه، مكتبة السنة، القاهرة.

(4) سورة التوبة، الآية:100.

اختصوا بها، ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح، لا سيما علماءهم وكبراؤهم كالائمة الأربعة الخلفاء الراشدين والأئمة المهد يين منهم عبد الله بن مسعود، ومنهم الحبر البحر عبد الله بن عباس ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وترجمان القرآن[1].

منزلة الصحابة فى ضوء الأحاديث النبوية الشريفة:

والأحاديث الواردة فى تفصيل الصحابة كثيرة، وبعض منها كما يلى:

عن أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: يأتى على الناس زمان، يغزو فئام من الناس، فيقال لهم: فيكم من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فيقولون: نعم، فيفتح لهم، ثم يغزو فئام من الناس، فيقال لهم (هل) فيكم من رأى من صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فيقولون: نعم، فيفتح لهم[2].

عن عبدالله رضي الله عنه:أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه و يمينه شهادته)[3]

تفسير التابعى رحمه الله تعالى:

إن التابعين هم الذين عاشروا صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين شاهدوا التنزيل، واستفادوا بعلمهم ومعارفهم للقرآن الكريم فلذالك لتفسير التابعى قيمة علمية.

تعريف التابعى لغة:

"تبع" الشيئ وتبعا وتبوعا، وتباعا، وتباعه: سار فى أثره، أو تلاه، يقال: تبع فلانا بحقه طالبه به "التابع" التالى والخادم وما يتبع غيره، "التابعى" من لقى الصحابة مؤمنا بالنبى صلى الله عليه وسلم ومات على الإسلام[4].

---

(1) انظر: مقدمة فى أصول التفسير، للشيخ تقى الدين أحمد بن تيمية، ص:30-31.

(2) والحديث رواه الإمام مسلم فى صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، رقم الحديث:6467، ص:1121.

(3) والحديث: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب فضائل أصحاب النبي، باب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، و من صحب النبي أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه رقم الحديث:39649، ص:297.

(4) المعجم الوسيط: 81/1

تعريف التابعين:

في الإصطلاح واحدهم تابعي، وتابع، وقيل هو من صحب الصحابي وقيل من لقيه، وهو الأظهر [1].

قيمة تفسير التابعي وحكمه:

لقد اتسع نطاق التفسير في عهد التابعين بطول البعد عن عصر النبوة وكثرة الداخلين إلى الإسلام من غير العرب وظهور مستجدات لم يكن عهد بها في زمن الصحابة رضي الله عنهم كل هذه الأمور وغيرها كان من أسباب التفسير والتوضيح لكثير من آيات الكتاب التي لم تكن الحاجة إلى تفسيرها في عصر الصحابة، فتصدى جمع من التابعين لتفسير كتاب الله تعالى استجابة لحاجات المرحلة وكان الاعتماد على الرأي والاجتهاد وما يفتح الله تعالى به عليهم بجانب ما تلقوه عن الصحابة وما وصلهم عن النبي صلى الله عليه وسلم مما يشكل مصادر التفسير عندهم [2]. غير أنه اختلف أنظار العلماء تجاه تفسير التابعين فمنهم من قال بالاخذ به ومنهم من منع ذالك.

1. ذهب بعض العلماء إلى القول بعدم الأخذ بقول التابعي في التفسير ونقل الإمام ابن تيمية رحمه الله تعالى عن شعبة ابن الحجاج [3]. وغيره أن أقوالهم ليست بحجة، يقول إن اقوال التابعين ليست حجة، فكيف تكون حجة في التفسير يعني أنها لا تكون على غيرهم ممن خالفهم وهذا صحيح [4].
2. وذهب بعض العلماء إلى الأخذ عن التابعين في التفسير لأن التابعين تلقوا غالب تفسيراتهم

---

(1) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، للإمام جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمان السيوطي: 396/2، تاريخ الطبعة 1414ه/1993، دار الفكر، بيروت-لبنان.

(2) انظر: التفسير والمفسرون: 117/1-118.

(3) هو شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي الأزدي مولاهم أبو بسطام الواسطي ثم البصري روى عن أبان بن تغلب وإبراهيم بن عامر بن مسعود وإبراهيم بن محمد بن المنتشر وإبراهيم بن مسلم الهجري وأبي الضحاك وأبي عمران الجوني، وعنه الأعمش و سعد بن إبراهيم ومحمد بن إسحاق، قال أبو طالب عن أحمد شعبة أثبت في الحكم من الأعمش وأعلم بحديث الحكم، وقال يزيد بن زريع كان شعبة من أصدق الناس في الحديث، وقال صالح جزره أول من تكلم في الرجال شعبة ثم تبعه القطان ثم أحمد ويحيى عند ابن حبان أن مولده سنة 83، ومات سنة 160ه، وله 77سنة (تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني (852ه) 336/4-338.

(4) مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية رحمه الله 370/13، تاريخ الطبعة 1412ه/1991م، دار عالم الكتب، المملكة العربية السعودية.

عن الصحابة.

وقال الإمام ابن تيمية رحمه الله تعالى: أما إذا أجمعوا على الشيئ فلا يرتاب فى كونه حجة، فإن اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حجة ولا على من بعدهم ويرجع فى ذالك إلى لغة القرآن أو السنة أو عموم لغة العرب، أو أقوال الصحابة فى ذالك رضوان عليهم اجمعين[1].

والذى تميل إليه النفس هو، أن قول التابعى فى التفسير لا يجب الأخذبه إلا إذا كان مما لا مجال للرأى فيه، فإنه يؤخذ به حينئذ عند عدم الريبية، فإن ارتبنا فيه بأن كان يأخذ من أهل الكتاب، فلنا أن نترك ولا نعتمد عليه، وأما إذا أجمع التابعون على رأى فإنه يجب علينا أن نأخذ به ولا نتعداه إلى غيره[2].

وهذا الراجع فى هذا المقام هو ما ذكره الدكتور الذهبى، والله تعالى أعلم بالصواب.

المفسرون من التابعين:

وقد اشتهر بالتفسير من التابعين كثيرون من أعيانهم:

مجاهد بن جبير، وسعيد بن جبير، وعكرمة مولى ابن عباس، عطا بن أبى رباح، والحسن البصرى، ومسروق بن الأجداع، وسعيد بن المسيب، وأبى العالية، والربيع بن أنس، والضحاك بن مزاحم وغيرهم كثيرون[3].

---

(1) مقدمة فى أصول التفسير لابن تيمية، ص:35.

(2) انظر: التفسير والمفسرون، للذهبى: 1/117-118.

(3) الإسرائيليات والموضوعات، ص:63.

المبحث الثالث:

تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين.

تفسير الصحابة والتابعين لبعض الكلمات المبهمة فى القرآن الكريم:

نرى أن الشيخ السواتى يوضح الآية القرآنية بأقوال الصحابة والتابعين،

سأذكر بعض الأمثلة:

المثال الأول

عند قوله تعالى: "لَبِثِيْنَ فِيْهَا أَحْقَابًا"[1].

الشيخ السواتى رحمه الله تعالى قال "أحقاب" جمع حقب ثم ذكر قول الصحابى حيث قال: لما سئل عن على رضى الله عنه ما تجدون الحقب فى كتاب الله تعالى قال نجده ثمانين سنة كل سنة منها اثنا عشر شهرا كل شهر ثلاثون يوما كل يوم الف سنة[2].

ثم ذكر الشيخ قول التابعى حيث قال: قال بعض المفسرين و لم يذكر اسم المفسر ولكن عندما رجعت لتفسير هذه الآية إلى تفسير ابن كثير وجدت نفس الالفاظ، قال سعيد عن قتادة قال الله تعالى "لبثين فيها احقابا" وهو ما لا انقطاع له وكلما مضى حقب جاء حقب بعده[3].

المثال الثانى

عند قوله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَّشْتَرِىْ لَهْوَ الْحَدِيْثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيْلِ اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ)[4].

نقل الشيخ السواتى فى تحديد معنى "لهو الحديث" أقوال الصحابة عن أبى الصهباء البكرى أنه سمع عبد الله ابن مسعود وهو يسأل عن هذه الآية المباركة فقال عبد الله: الغناء والذى لا إله إلا هو، يرددها ثلاث مرات،

عن سعيد بن جبير عن ابن عباس "ومن الناس من يشترى لهو الحديث" قال: الغناء هكذا روى عن التابعين: عن الحسن البصرى ومجاهد وعكرمة والضحاك وغيرهم قصدوا من "لهو الحديث" المغنى

---

(1) سورة النباء، الآية:23.

(2) الدر المنثور فى التفسير بالمأثور للإمام جلال الدين السيوطى، المتوفى911، 307/6، الناشر، دار المعرفة لطباعة والنشر-بيروت-لبنان بدون تاريخ الطبع.

(3) تفسير ابن كثير 464/4 .

(4) سورة لقمان، الآية:6 .

والغنية بالمال الكثير أو استماع إليه، أو إلى مثله من الباطل[1].

تفسير الصحابة والتابعين للجمل والآيات القرآنية:

من منهج الشيخ السواتي في تفسيره للقرآن بأقوال الصحابة والتابعين:

المثال الأول:

عند تفسير قول الله عزوجل (يَوْمَ يَكْشِفُ عن ساق...)[2].

يقول الشيخ السواتي المراد من الآية السابقة: الشدة من أمر القيامة:[3].

قال الإمام الطبري: قال جماعة من الصحابة والتابعين من أهل التاويل يبدو عن أمر شديد.

عن ابن عباس "يوم يكشف عن ساق" قال: عن أمر عظيم كقول الشاعر:

وقامت الحرب بنا على ساق

وعن قتادة في قوله "يوم يكشف عن ساق" قال: يوم يكشف عن شدة الأمر[4].

المثال الثاني

عند تفسير قوله تعالى (يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ)[5]

يقول الشيخ المراد منه صلب الرجل وترائب المرأة وهو صدرها.

أحيانا الشيخ السواتي ينقل أقوال الصحابة والتابعين بدون تصريح الاسم بل يكتفي بقوله قال "بعض المفسرين" مثلا فسر الشيخ هذه الآية بكلماته ولكن وجدنا نفس المضون من الصحابة والتابعين.

عن ابن عباس رضي الله عنهما: صلب الرجل وترائب المرآة أصفر رقيق لا يكون الولد إلا منهما. وكذا قال سعيد بن جبيروعكرمه وقتاده وغيرهم عن قتادة "يخرج من بين الصلب والترائب" من بين صلبه ونحره....)[6].

---

(1) تفسير الطبرى22،73/21،72 .

(2) سورة القلم، الآية:42 .

(3) معالم العرفان 102/19 .

(4) انظر: تفسير الطبرى 48/29-47 .

(5) سورة الطارق، الآية 7.

(6) معالم العرفان 21/2، انظر: تفسير ابن كثير 498/4.

المبحث الرابع

منهج الشيخ السواتى فى ذكر الإسرائيليات

المطلب الأول:

تعريف الإسرائليات:

لغة: الإسرائيليات جمع ومفردة الإسرائيلية وإسرائيل مركب من كلمتين "إسرا" و "إيل" يقال أسرَ فلان إسارا آسر بالإسار، والإسار الرباط[1].

أما إيل فمن أسماء الله عزوجل عبرانى أو سريانى قال ابن الكلبى[2].

وقولهم جبرائيل وميكائيل وشراحيل وإسرافيل وأشباهما إنما تنسب إلى الربوبية، لأن إيلا لغة فى إل، وهو الله عزوجل[3].

وإسرائيل هو: يعقوب عليه السلام أى عبد الله، وبنو إسرائيل هم: ابناء يعقوب، ومن تناسلوا منهم فيما بعد، إلى عهد موسى عليه السلام ومن جآء بعده من الأنبياء عليهم السلام، حتى عهد عيسى عليه السلام، وحتى عهد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم[4].

إصطلاحا:

"تلك الأخبار والقصص والأساطير المأخوذة من التوراة والإنجيل والتلمود التى تحدث بها أهل الكتاب أوهى قصة أو حادثة تروى عن مصدر إسرائيلي[5].

بنو إسرائيل (أهل الكتاب) وكتبهم:

بنو إسرائيل ابناء يعقوب عليه السلام، وقد عرفوا "باليهود" من قديم الزمان، أما من آمنوا بعيسى عليه السلام: فقد أصبحوا يطلق عليهم اسم "النصارى" أما من امن منهم بخاتم الأنبياء صلى الله عليه

---

(1) لسان العرب، للإمام أبى الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقى المصرى، مادة: اسر، 19/4 الأولى 1300ه، دار صادر، بيروت-لبنان.

(2) العلامة الأخبارى النسابة الأوحد أبو المنذر هشام ابن الأخبارى الباهر محمد بن السائب بن بشر الكلبى الكوفى الشعبى مات سنة أربع ومأتين، كما فى سير أعلام النبلاء، 428/8.

(3) لسان العرب، لعلامة ابن منظور، 40/11، مادة:إيل.

(4) الإسرائيليات والموضوعات للشيخ محمد بن أبو شهبة، ص:12.

(5) انظر: الإسرائيليات والموضوعات، ص:12.

وسلم: فقد أصبح فى عداد المسلمين و"يعرفون بمسلمى أهل الكتاب" وأشهر كتب اليهود هى: التوراة وقد ذكرها الله فى قوله تعالى:

("الم اللهُ لَا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّوْمُ، نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيْلَ مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ...) [1].

وقال تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيْهَا هُدًى وَّنُوْرٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّوْنَ أَسْلَمُوْا لِلَّذِيْنَ هَادُوْا وَالرَّبَّانِيُّوْنَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوْا مِنْ كِتَابِ اللهِ وَكَانُوْا عَلَيْهِ شُهَدَآءَ) [2].

والمراد بها التوراة التى نزلت من عند الله قبل التحريف والتبديل، أما التوراة المحرفة المبدلة، فهى بمعزل عن كونها كلها هداية، وكونها نورا، ولا سيما بعد نزول القرآن الكريم، الذى هو الشاهد والمهيمن على الكتب السماوية، فما واقفه فهو حق، وما خالفه فهو باطل.

ومن كتبهم أيضا: الزبور وهو كتاب داؤد عليه السلام، وأسفار الأنبياء الذين جآؤوا بعد موسى عليه السلام وتسمى التوراة وما اشتملت عليه من الأسفار الموسوية وغيرها (بالعهد القديم).

وكان لليهود بجانب التوراة المكتوبة التلمود، وهى التوراة الشفهية، وهى مجموعة قواعد ووصايا وشرائع دينية وأدبية، ومدنية وشروح، وتفاسير، وتعاليم، وروايات كانت تتناقل و تدرس شفهيا من حين إلى آخر.... و من التوراة وشروحها، والأسفار وما اشتملت عليه، والتلمود وشروحه، والأساطير، والخرافات، والأباطيل التى افتروها، أو تناقلوها عن غيرهم، كانت معارف اليهود وثقافتهم، وهذه كلها المنابع الأصلية للإسرائيليات التى زخرت بها بعض كتب التفسير، والتاريخ والقصص والمواعظ.

وقد يتوسع بعض الباحثين فى الإسرائيليات فيجعلها شاملة لما كان من معارف اليهود، وما كان من معارف النصارى التى تدور حول الأناجيل وشروحها، والرسل وسيرهم، ونحو ذالك. وإنما سميت إسرائيليات لأن الغالب والكثير منها إنما هو من ثقافة بنى إسرائيل أو من كتبهم ومعارفهم، أو من أساطيرهم وأباطيلهم [3].

عوامل نشأة الإسرائيليات:

هناك عدة عوامل التى تسببت فى نشأة الإسرائيليات، نذكر منهم ما يلى:

---

(1) سورة آل عمران، الآية:4-1.

(2) سورة المائدة، الآية:44

(3) انظر: الإسرائيليات والموضوعات، ص:12-14، وانظر:التفسير والمفسرون لدكتور محمد حسين الذهبى: 147/1-149.

1. وجود اليهود فى جزيرة العرب قبل الإسلام.
2. اللقاءات فى رحلتى الشتاء والصيف.
3. مجيء الإسلام.
4. دخول بعض المفسرين فى نقل الإسرائيليات[1].

قال ابن خلدون[2]: رحمه الله فى مقدمته:

"وقد جمع المتقدمون فى ذالك التفسير النقلى وأوعوا إلى أن كتبهم ومنقولاتهم تشتمل على الغث والسمين، والمقبول والمردود، والسبب فى ذالك أن العرب لم يكونوا أهل الكتاب ولاعلم، وإنما غلبت عليهم التوراة والأمية، وإذا تشوقوا إلى معرفة شيئ مما تتشوق إليه النفوس البشرية فى آسباب المكونات، وبدء الخليقة وآسرار الوجود فإنما يسألون عنه أهل الكتاب قبلهم ويستفيدونه منهم، وهم أهل التوراة من اليهود ومن تبع دينهم من النصارى، وآهل التوراة الذين بين العرب يؤمئذ بادية مثلهم، ولا يعرفون من ذالك إلا ما تعرفه العامة من أهل الكتاب، ومعظمهم من حمير الذين أخذوا بدين اليهودية، فلما أسلموا بقوا على ما كان عندهم مما تعلق له بالأحكام الشرعية التى يحتاطون لها، مثل أخبار بدء الخليقة وما يرجع إلى الحدثان والملاحم، وأمثال ذالك، وهؤلاء مثل: كعب الأحبار[3]. ووهب بن منبه[4] وعبد السلام[1] وأمثالهم، فامتلأت التفاسير من المنقولات عنهم، وفى أمثال هذه

---

(1) الدخيل فى التفسير، دراسة وتطبيق لدكتور مختار مرزوق عبد الحليم، ص:11،ط:الأولى، 142ه/2000، الناشر دار النهضة العربية، القاهرة.

(2) عبد الرحمان محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الرحيم الحضرمى الإشبيلى الأصل التونسى ثم القاهرى ثم البغدادى، المعروف بابن خلدون (732ه-808) عالم، أديب، مؤرخ ولد بتونس ونشأ بها وتوفى بالقاهرة لأربع بقى من شهر رمضان ودفن بمقابر لأربع بقى من شهر رمضان ودفن بمقابر الصوفية خارج باب النهر، كما فى المعجم المؤلفين 119/2.

(3) كعب الأحبار هو كعب بن ماتع الحميرى اليمانى العلامة الحبر الذى كان يهوديا فأسلم بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم فكان يحدثهم عن الكتب الإسرائيلية ويحفظ عجائب اكثر روايات كعب رضى الله عنه من الإسرائيليات المتلقاة عن أهل الكتاب، ويأخذ السنن عن الصحابة رضى الله عنهم توفى بحمص ذاهبا للغزو فى أواخر خلافة عثمان رضى الله عنه كما فى سير اعلام النبلاء، 14/5-15.

(4) وهب بن منبه بن كامل بن سيج بن ذى كبار، وهو الأسوار الإمام، العلامة الأخبارى القصصي، أبو عبد الله الأنباوى اليمانى الصنعانى، مولده فى زمن عثمان رضى الله عنه، سنة أربع وثلاثين، ومات سنة أربع عشرة ومائة، كما فى سير أعلام النبلاء 443/5.

الأغراض أخبار موقوفة عليهم، وليست مما يرجع إلى الأحكام، فيتحرى فيها الصحة التي يجب بها العمل، وتساهل المفسرون في ذالك، وملئوا الكتب بهذه المنقولات وأصلها كما قلنا عن أهل التوراة الذين يسكنون البادية ولا تحقيق عندهم بمعرفة ما ينقلونه من ذالك، إلا أنهم بعد صيتهم و عظمة أقدرهم، لما كانوا عليه من المقامات في الدين والملة، فتلقيت بالقبول من يومئذ[2].

أقسام الإسرائيليات:

قد ذكر العلماء للإسرائيليات تقسيمات متعددة مختلفة، وذكر شيخ الإسلام الإمام ابن تيمية أنها على ثلاثة أقسام وهي:

أحدها: ما علمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق.

ثانيها: ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه.

ثالثها: ما هو مسكوت عنه، لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل[3].

أمثلة هذه الأنواع:

مثال النوع الأول:

"ما جاء موافقا لما في شريعتنا"

1. أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع الناس وقال لهم: إني والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة ولكن جمعتكم لأن تميما الدارمي كان رجلا نصرانيا فجاء فبايع وأسلم، وحدثني حديثا وافق الذي كنت أحدثكم عن مسيح الدجال حدثني أنه ركب في سفينة بحرية.....الخ[4].
2. ومن ذالك تعيين اسم صاحب موسى عليه السلام بأنه الخضر فقد صرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا كما رواه البخاري[5].

---

(1) عبد الله بن سلام الحارث، الإمام الحبر، المشهود له بالجنة، ابو الحارث الإسرائيلي، حليف الأنصار، من خواص أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم توفي سنة ثلاث وأربعين، كما في سير أعلام النبلاء، 65/4.

(2) مقدمة ابن خلدون، لعبد الرحمان بن محمد بن خلدون، ص:439-440، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

(3) مقدمة في أصول التفسير، للشيخ ابن تيمية، ص:52.

(4) صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب قصة الجساسة، رقم الحديث:1386، :1275.

(5) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب التفسير، باب: وإذ قال موسى رقم الحديث:4725، ص:818.

فهذا النوع صحيح لأن هذه الموافقة دليل على أن الموافق لم تصل إليه يد التحريف والتبديل، فإذا ذكر هذا القسم إنما يذكر استشهادا لا إعتقادا ولا حاجة لنا فيه استغناء بما ثبت فى شرعنا وإذا ذكر فى التفصيل لا يكون هو المفسر للآية بل المفسر هو ما ثبت فى شرعنا فانتفى كون الآية مفسرة بها ومحمولة عليها.

مثال النوع الثانى:

ما جاء مخالفا لما فى شريعتنا:

1. ما ورد أن سليمان عليه السلام دخل الحمام فوضع خاتمه عند إمرأة من أوثق نساءه فى نفسه فأتاها الشيطان فتمثل لها على صورة سليمان عليه السلام فأخذ الخاتم منها[1].
2. أن هارون عليه السلام هو الذى صنع العجل لبنى إسرائيل ودعاهم إلى عبادته ورد على هذا قوله تعالى: ((قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِى))[2][3].

مثال النوع الثالث:

ما سكت عنه شريعتنا:

أسماء أصحاب الكهف ولون كلبهم وعصا موسى عليه السلام من أي شجر كانت وأسماء الطيور التى أحياها الله لإبراهيم عليه السلام، تعيين بعض البقرة الذى ضرب به قتيل بنى إسرائيل فى قوله تعالى: ((وَإِذْ قَالَ مُوْسَى لِقَوْمِه إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوْا بَقَرَةً قَالُوْا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوْذُ بِاللهِ أَنْ أَكُوْنَ مِنَ الْجَاهِلِيْنَ))[4].

روى فى تفسير هذه الآية: كان رجل من بنى إسرائيل مكثرا من المال فكانت له ابنته، وكان ابن أخيه محتاجا فخطب إليه ابن أخيه ابنته فأبى أن يزوجه فغضب الفتى وقال والله لأقتلن عمى ولآخذن ماله، ولأنكحن ابنته....[5].

---

(1) الدر المنثور فى التفسير بالمأثور، للإمام عبد الرحمان جلال الدين السيوطى، 179/7.

(2) سورة طه، الآية:85.

(3) انظر: تفسير روح المعانى /736-737.

(4) سورة البقرة، الآية:67.

(5) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير القرشى الدمشقى 169/1.

وهذا النوع له فرعان:

الأول: المسكوت عنه وليس فى شريعتنا ما يؤيده ولا ينقضه، لكنه أقرب إلى الخرافة والكذب تحيله العقول السليمة وتنكره الأفهام الصحيحة كجبل قاف المزعوم والخوف يعنى نون الذى تحمل عليه الأرض.

الثانى: وهو ما كان من المسكوت عنه لكن العقول السليمة لا تحيله، ولا تستبعده ولا يغلب على الظنون كذبه، فينبغى فى مثل هذا التوقف، فلا يحكم عليه بصدق ولا كذب وعلى هذا القسم يترل قول النبى صلى الله عليه وسلم، " لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم (قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا...) "[1].

خطورة الإسرائيليات:

إن الإسرائيليات لها أثر كبير فى كتب التفسير، وفيها كثير من الخرافات والأباطيل التى نسبت زورا وبهتانا إلى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى بعض أصحابه الكرام رضى الله عنهم جميعا كما نسب الكثير منها إلى التابعين ومسلمة أهل الكتاب، وأورد الكثير من هذه الإسرائيليات بعض المفسرين فى تفاسيرهم على هيئة الشرح لقصص القرآن الكريم دون النص على أن ذالك من الإسرائيليات وذالك الأمر له أبلغ خطورة لأنه يفضى إلى النتائج التالية:

أولا: إفساد عقائد المسلمين:

من أعظم الأخطار التى تحدثها الإسرائيليات أنها تفسد عقائد بعض المسلمين بما تنطوى عليه من وصف الله تعالى بما لا يليق بذاته المقدسة[2].

ثانيا: إفساد الأخلاق:

يترتب على الإسرائيليات فساد عظيم فى الأخلاق، لأن الذى يقرأ ما ورد فى كتب التفسير أن الأنبياء قد ارتكبوا كبائر الإثم والفواحش يسهل له ذالك المعاصى لأنه يقول فى نفسه إذا كان هؤلاء وهم القدوة يصنعون ذالك فلا بأس بما يصنعه غيرهم من أمثالى ممن لم ينل رتبة النبوة[3].

---

(1) سورة البقرة، الآية:136 والحديث أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب: "قولوا آمنا بالله و ما أنزل إلينا" رقم الحديث:4485، ص:792.

(2) الدخيل في التفسير، للدكتور مختار مروزوق عبدالرحيم: 91/1.

(3) الدخيل في التفسير للدكتور مختار مرزوق عبدالرحيم، 95/1.

ثالثا: اشتمال الأسرائيليات على الخرافات التى تقدح فى الإسلام وتصدّ الناس عليه:

إن مما اشتملت عليه بعض الإسرائيليات من الخرافات، والأباطيل ليصد أي إنسان مهما بلغ من التسامح فى هذا العصر، الذى نعيش فيه عن الدخول فى الإسلام، ويحمله على أن ينظر إليه نظرة الشك والإرتياب[1].

رابعا: الإسرائيليات سبب لحملات المستشرقين وأذنابهم على الإسلام:

دأب المستشرقون على تشوية الإسلام حتى يصدوا من لا علم له بعظمة الإسلام عن أتباعه وعن مجرد التفكير فيه تفكيرا صحيحا قد يقوده للهداية، وقد وجدوا فى هذه الإسرائيليات بغيتهم حتى يبينوا للناس أن هذا الدين لا يختلف عن غيره من الملل الباطلة[2].

خامسا: شغل المسلمين بالأمور اليسيرة أو الصغيرة:

ومما يدل على خطورة الإسرائيليات أنها قد شغلت المسلمين بتوافه الأمور عن الأشياء المهمة فى حياتهم.

سادسا: الإسرائيليات سبب للطعن فى بعض الصحابة والتابعين:

وجود الإسرائيليات بما اشتملت عليه من خرافات لا أساس لها من الصحة جعل المستشرقين وأبتاعهم يغضون النظر عن بطلان أسانيدها ثم يتخذون منها هدفا للطعن فى الصحابة والتابعين حتى يتواصلوا للطعن فى الإسلام ذاته وهذا هو الهدف الآساسى الرئيسى للمبشرين[3].

منهج الصحابة رضى الله عنهم فى رواية الإسرائيليات:

لا شك أن قد نسب إلى بعض الصحابة الأجلاء الكثير من الإسرائيليات وورد فى كتب التفسير الروايات المسندة إليهم وغير المسندة بيد أن معظم المفسرين أوردوا تلك المرويات دون ذكر الأسانيد، وحتى ندافع عن هؤلاء الصحابة الأجلاء يلزمنا أن نبين منهجهم فى رواية الإسرائيليات وتناولهم لها، ويتجلى منهج الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين فيما يلى:

أولا: كان الصحابة رضى الله عنهم فى رجوعهم إلى مسلمة أهل الكتاب يلتزمون المنهج السديد الذى رسمه لهم النبى صلى الله عليه وسلم:

---

(1) الإسرائيليات والموضوعات في كتبا التفسير، للدكتور محمد بن محمد أبو شهبة، ص:94.

(2) انظر: الدخيل في التفسير:100/1

(3) الدخيل في التفسير، للدكتور مختار مرزوق عبدالرحيم:101/1.

1. أن يصدقوا ما وافق القرآن والسنة لأن هذه الموافقة دليل على أن الموافق لم تتناوله يد التحريف والتبديل.
2. وأن يكذبوا ما جاء على خلاف القرآن أو السنة لأن المخالفة دليل على أن أيديهم قد امتد بالعبث والتغيير.
3. وما لا يصدقه شرعنا ولا يكذبه واحتمل أن يكون وأن لا يكون فقد جاء في حديث البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه:"كان أهل الكتاب يقرءون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربيه لأهل الإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا (آمنا بالذى أنزل إلينا وأنزل إليكم.....الخ[1].

ثانيا: يتفرع عن التزام الصحابة رضى الله عنهم بالمنهج السديد أنهم ما كانوا يقبلون كلام أهل الكتاب ويرددونه دون التفكير فيه ووزنه بميزان العقل والشرع بل كانوا يراجعونهم عليه لا سيما إن كان كلامهم مخالفا للقرآن والسنة.

ثالثا: بعدهم عن الإسرائيليات المتعلقة بالعقيدة والأحكام.

رابعا: كان الصحابة رضى الله عنهم لا يسألون عن الأشياء التى تشبه أن يكون السؤال عنها نوعا من اللهو والعبث كالسؤال عن لون كلب أهل الكهف والبعض الذى ضرب به قتيل بنى إسرائيل من البقرة ومقدار سفينة نوح عليه السلام ونوع خشبها وإسم الغلام الذى قتله الخضر وغير ذالك[2].

حكم رواية الإسرائيليات:

قضية الروايات الإسرائيلية قضية مهمة ولا بد للمفسر أن يعرف حكم رواية الإسرائيليات ليكون على المنهج الصحيح. فهناك نوعان من الأدلة فى مسألة رواية الإسرائيليات.

النوع الأول: عدم جواز رواية الإسرائيليات:

الأدلة من القرآن الكريم:

نجد هناك عدة من الآيات القرآنية تنطق بأن أهل الكتاب قد بدّلوا كتبهم وحرفوها. وأخفوا الكثير منها، وبذالك فقدواالثقة ولا يمكن أن يوثق بما يحدثونه منها ولا يجوز روايته والآيات التى يدل على هذا النوع قوله تعالى: ﴿وَمِنَ الَّذِيْنَ قَالُوْا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيْثَاقَهُمْ فَنَسُوْا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوْا بِهِ فَأَغْرَيْنَا

---

(1) سورة العنكبوت، الآية:46 والحديث رواه البخاري، في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم "لا تسالوا أهل الكتاب عن شئ" رقم الحديث:7362، ص:1266.

(2) انظر: الدخيل في التفسير، للدكتور مختار مرزوق عبدالرحيم 1/143-147.

بَيْنَهُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ إِلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللهُ بِمَا كَانُوْا يُصْنَعُوْنَ، يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُوْلُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيْرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُوْنَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُوْا عَنْ كَثِيْرٍ قَدْ جَآءَكُمْ مِّنَ اللهِ نُوْرٌ وَّكِتَابٌ مُّبِيْنٌ)[1].

وقوله تعالى: (يَأَيُّهَا الرسولُ لَا يَحزُنكَ الَّذينَ يُسارِعونَ فِى الكفرِ مِن الذين قَالُوا أمنّا بأفواههمْ و لم تُؤمنْ قلوبهمْ ومن الذينَ هَادُوْا سَمَّاعونَ لِلْكَذبِ سماعونَ لِقَوْمٍ آخرينَ لَمْ يأتوكَ يُحَرِّفُوْنَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضعه يَقُوْلُوْنَ إن أُوْتيتمْ هذا فَخُذُوْهُ وَإن لم تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوْا وَمَنْ يُّرِدِ اللهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللهِ شَيْئًا أُوْلئكَ الَّذِيْنَ لَمْ يُرِدِ اللهُ أنْ يُطَهِّرَ قُلُوْبَهُمْ لَهُمْ فِىْ الدُّنْيَا خِزْىٌ وَلهم فِى الآخرةِ عذابٌ عظيم)[2].

وقوله تعالى: (وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِه إِذْ قَالُوْا مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَى بَشَرٍ من شيءٍ قل من أنزل الكتابَ الذى جاءَ به موسى نورًا وهُدى لِلنّاسِ تَجْعلونَهُ قَراطِيْسَ تُبْدُوْنَهَا وتُخْفُونَ كَثيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوْا أَنْتُمْ وَلَا آبَائُكُمْ قُلِ اللهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُوْنَ)[3].

الأدلة من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم:

وهناك بعض الأحاديث على عدم الأخذ عن أهل الكتاب:

1. حديث أبي هريرة رضى الله عنه قال: كان أهل الكتاب يقرأون التوراة بالعبرانية ويفسروها بالعربية لأهل الإسلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا....الخ[4]. والحديث الذى رواه البخارى عن عبد الله بن عباس رضى الله عنه قال: يا معشر المسلمين كيف تسألون أهل الكتاب وكتابكم الذى أنزله الله على نبيه صلى الله عليه وسلم أحدث الأخبار بالله تقرأونه لم يشب وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب بدّلوا ما كتب الله و غيروا بأيديهم الكتاب.... قالوا هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا[5] أفلا ينهاكم ما جآءكم من العلم عن مسألتهم؟ ولا والله ما

---

(1) سورة المائدة، الآيتان:14-15.

(2) سورة المائدة،الآية:41.

(3) سورة الأنعام، الآية:91

(4) سورة البقرة، الآية:136 والحديث رواه البخاري في كتاب التفسير، باب"قولوا آمنا بالله و ما أنزل إلينا" رقم الحديث:4485،ص:762.

(5) سورة البقرة، الآية:79.

رأينا رجلا منهم قط يسألكم عن الذى أنزل عليكم....[1]

النوع الثانى: جواز رواية الإسرائيليات:

نجد هناك عدة آيات القرآنية التى تدل على جواز الرجوع إلى أهل الكتاب وسؤالهم عما فى أيديهم فمن ذالك قوله تعالى:

(1) الحديث رواه البخاري، كتاب الشهادات، باب لا يسأل أهل الشرك عن الشهادة و غيرها، رقم الحديث:2685،ص:437.

الأدلة من القرآن الكريم:

1. (كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِيْ إِسْرَائِيْلَ إِلاَّ مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيْلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةَ قُلْ فَأْتُوْا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوْهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِيْنَ).[1]
2. وقوله تعالى: (فإن كنت فى شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك لقد جآءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين).[2]
3. وقوله تعالى: (قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بنى إسرائيل على مثله فامن واستكبرتم)[3].

الأدلة من الأحاديث النبوية الشريفة:

وهناك بعض الأحاديث ايضا تدل على جواز الأخذ عن أهل الكتاب منها:

1. ما رواه البخارى عن عبد الله بن عمرو أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: "بلغوا عنى ولو آية، وحدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج ومن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار".[4]
2. ورواه الإمام أحمد فى مسنده: عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال: إن الله عزوجل ابتعث نبيه لإدخال رجل إلى الجنة فدخل الكنيسة فإذا هو بيهودى يقرأ عليهم التوراة، فلما أتوا على صفة النبى صلى الله عليه وسلم امسكوا وفى ناحيتها رجل مريض، فقال النبى صلى الله عليه وسلم، مالكم أمسكتم؟ فقال المريض: أنهم أتوا على صفة نبي فأمسكوا، ثم جاء المريض يحبو حتى أخذ التوراة فقرأ حتى اتى على صفة النبي صلى الله عليه وسلم و أمته فقال: هذه صفتك وصفة أمتك، أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مات فقال النبى صلى الله عليه وسلم لأصحابه، لوّا أخاكم.[5]

---

(1) سورة آل عمران،الآية:93.

(2) سورة يونس، الآية:94.

(3) سورة الأحقاف، الآية:10.

(4) الحديث رواه البخاري في صحيحه، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: ما ذكر عن بني إسرائيل، رقم الحديث 3461،ص:582.

(5) مسند لإمام أحمد بن حنبل أبي عبدالله الشيباني:686/1 برقم 3941، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان.

فهذا يدل على إباحة الأخذ عن كتب أهل الكتاب، وكذالك كان بعض الصحابة يسألون بعض مسلمة أهل الكتاب عما فى كتبهم كأبى هريرة، وابن مسعود، وابن عباس رضى الله عنهم أجمعين.

فهذا كانت ادلة المنع والجواز للروايات الإسرائيلية.

التوفيق بين الرأيين:

عند ما نرجع إلى التقسيمات الثلاثة للإسرائيليات يمكن التوفيق بين هذين الرأيين المختلفين، وهى أن ما جآء موافقا لما فى شرعنا صدقناه، وجازت روايته، وماجآء مخالفا لما فى شرعنا، كذبناه وحرمت روايته، إلا لبيان البطلان، وما سكت عنه شرعنا توقفنا فيه، فلا نحكم عليه بصدق ولا بكذب، وتجوز روايته لأن غالب ما يروى من ذالك راجع إلى القصص والأخبار، لا إلى العقائد، وروايته ليست إلا مجرد حكاية له، كما هو فى كتبهم أو كما يحدثون به صرف النظر عن كونه حقا أو غير حق.[1]

موقف الشيخ السواتى من الإسرائيليات فى التفسير:

من خلال القرءة لتفسيره يتبين لنا أن الشيخ السواتى لم يتعرض للرواية الموضوعة أو الإسرائيلية فى هذا المجال بل فسر الآية تفسيرا صحيحا مناسبا لا يرد عليه أى إشكال، وبعض الأحيان يرد على الرواية الإسرائيلية الموضوعة ببعض الكلمات فقط ولا يورد القصة الطويلة تمشيا مع منهجه فى الإختصار والقصة مذكورة فى كتب التفسير، ومنهجه فى هذا المجال كالتالى:

أولا: عدم تعرضه للإسرائيليليات أحيانا:

عند قرأءة هذا التفسير نجد أن الشيخ يضرب صفحا عن الروايات الإسرائيلية كليا فلا يذكرها ولو بالإشارة بل يكتفى بذكر الرأى الصحيح فقط، ومثال ذالك عند تفسير قول الله عزوجل.:

المثال الأول:

قوله تعالى: ((وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم))[2].

---

(1) انظر: مقدمة في أصول التفسير، للإمام ابن تيمية، ص42، وانظر أيضا: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، ص106-107، وانظر أيضا الإسرائيليات في تفسير الطبري، لدكتوراه/أمال عبدالرحمن الربيع ص31، ط:1420هـ/2000م، دار الثقافة العربية، القاهرة.

(2) سورة البقرة، الآية:127.

يقول المؤلف فى تفسير الآية: مازال السياق الكريم فى ذكر مآثر إبراهيم عليه السلام المنبئة عن مكانته السامية فى كمال الإيمان والطاعة وعظيم الرغبة فى الخير والرحمة، فقد تضمنت الآية ذكر إبراهيم وإسماعيل عليها السلام وهما يبنيان البيت برفع قواعده، وهما يدعوان الله تعالى بأن يتقبل منهما عملهما متوسلين إليه بأسمائه وصفاته[1].

نجد أن الشيخ السواتى لم يذكر أى رواية إسرائيلية ولم يشر إليها بل يكتفى بذكر التفسير الصحيح للآية المباركة، وعند ما نرجع إلى التفاسير الأخرى نجد عدة الروايات الإسرائيلية تحت هذه الآية المباركة مثلا: ابن جرير طبرى رحمه الله تعالى ذكر الإسرائيليات منها ما رواه بسنده عن عبد الله ابن عمرو بن العاص قال: لما اهبط الله آدم من الجنة قال: إنى مهبط معك أو منزل معك بيتا يطاف حوله، كما يطاف حول عرشى، ويصلى عنده كما يصلى عند عرشى، فلما كان زمن الطوفان رفع، فكانت الأنبياء يحجونه ولا يعلمون مكانه، حتى بوأه الله إبراهيم وأعلمه مكانه فبناه من خمسة أحبل: من حراء، وثبير، ولبنان، وجبل الطور، وجبل الخمر.

ثم علق الإمام الطبرى رحمه الله على هذه الأخبار أن أصل هذا لا تدرك إلا بخبر عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم بالنقل المستفيض ولا خبر بذالك تقوم به الحجة فيجب التسليم لها، ولا هو مما يدل عليه بالاستدلال والمقاييس. فرجع التوقف عندما أخبر به الله تعالى من أن إبراهيم وابنه إسماعيل رفعا القواعد من البيت الحرام.[2] وقد ذكر البغوى فى تفسير هذه الآية أخبارا وروايات نحوما ذكره الطبرى عن ابن عباس، والحسن، وعلى رضى الله عنهم.[3]

وذكر الإمام السيوطى رحمه الله اخبارا كثيره فى بناء البيت أيضا.[4]

المثال الثانى:

عند تفسير قوله الله عزوجل:

((وأيوب إذ نادى ربه أنى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين)).[5]

---

(1) معالم العرفان 453/2.

(2) جامع البيان عن تأويل أى القرآن، لإمام ابن جرير الطبري:697/1.

(3) تفسير البغوي المسمى بمعالم التنزيل، للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي (516هـ): 141/1، إعداد و تحقيق: خالد عبدالرحمن العك، مروان سواد، الطبعة الأولى، 1406هـ/1986م، بيروت-لبنان.

(4) الدر المنثور في تفسير المأثور للإمام عبدالرحمان جلال الدين السيوطي:331/304/1، الطبعة الأولى 1403هـ/1983م، دار الفكر، بيروت-لبنان.

(5) سورة الأنبياء، الآية:83.

يقول المؤلف في تفسير الآية:

"وأيوب" أي واذكر عبدنا في شكره وصبره وسرعه أوبته وقد ابتليناه، بالعافيه والمال، والولد فشكر وابتلينا بالمرض وذهاب المال والأهل والولد فصبر، اذكره "إذ نادى ربه" أي داعيا ضارعا بعد بلوغ البلاء الشديد.[1]

نجد في تفسيره أنه لم يقل فيه أي شيئ ينافي عصمة الأنبياء وترك ما ذكره المفسرون من الإسرائيليات في مرض أيوب عليه السلام مرضا منفرا ...الخ ما ذكروه[2].

ثانيا: ذكره الروايات الإسرائيلية مع النقد الشديد لها:

المثال الأول: قصة الغرانيق:

أشار الشيخ السواتي بأن هذه القصة ضعيفة وموضوعة ورد على هذه القصة خلال تفسيره فقال عند تفسير قوله الله عزوجل:

---

(1) معالم العرفان،13/367-368.

(2) ذكر ابن عطية الأندلسي في تفسيره تلخيص قصة أيوب عليه السلام أثناء مرضه، و أعرض عن ذكر القصص الطويلة حول هذا الموضوع، انظر: تفسير ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبدالحق بن عطية الأندلسي:10/89-187، تحقيق و تعليق: عبدالله بن إبراهيم الأنصاري، و السيد عبدالعلي السيد إبراهيم،ط: الأولى 1409هـ، على نفقة الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني، أمير دولة قطر، و ذكر أيضا البغوي في تفسيره هذه الآية القصص الإسرائيلية الطويلة و لا فائدة بذكرها، انظر: تفسير البغوي (لهذه القصص)3/256-261، وقال الإمام القرطبي في تفسير الآية: " و روى أن أيوب عليه السلام كان رجلا من الروم ذا مال عظيم، و كان برا تقيا رحيما بالمساكين، يكفل الأيتام و الأرمل، و يكرم الضيف، و يبلغ ابن السبيل، شاكرا لأنعم الله تعالى، و أنه دخل مع قومه على جبار عظيم فخاطبوه في أمر، فجعل أيوب يلين له في القول من أجل زرع كان له فامتحنه الله بذهاب ماله و أهله، و بالصبر في جسمه حتى تناثر لحمه و تدود جسمه، حتى أخرج أهل قرينه إلى خارج القرية، و كان إمرأته تخدمه، الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبدالله القرطبي11/323، و ذكر الإمام القرطبي رحمه الله ما ذكره المفسرون آخرون في تفسير سورة ص، الآية41، حول هذه القصة، انظر: تفسير الطبري:15/207-211، وانظر أيضا: الدر المنثور، للإمام السيوطي 5/652-663 و قال العلامة محمد جمال القاسمي في تفسيره، بعد ذكر تفسير هذه الآية، و قد روى المفسرون ههنا في بلاء أيوب روايات مختلفة، بأسانيد واهيات لا يقام لها عند آئمة الأثر وزن، و لا تعار من الثقة أدنى نظر: انظر: تفسير القاسمي المسمى بمحاسن التاويل، للعلامة جمال الدين القاسمي، قاسمي، ت:1322هـ: 5/170 تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي،ط:الأولى 1415هـ/1994م، موسسة التاريخ العربي، بيروت-لبنان.

((وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى القى الشيطان فى أمنيته فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم)) [1].

"بعد التسلية الاولى للنبى صلى الله عليه وسلم التى تضمنها قوله تعالى: ((وكذالك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الإنس والجن)). [2]

ذكر تعالى تسلية ثانية وهى أنه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ حول الكعبة فى صلاته سورة النجم والمشركون حول الكعبة يسمعون فلما بلغ قوله تعالى: ((أفرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى...)) القى الشيطان فى مسامع المشركين الكلمات التالية "تلك الغرانيق العلى، وإن شفاعتهن لترتجى" ففرح المشركون بما سمعوا ظنا منهم أن النبى صلى الله عليه وسلم قرأها وأن الله أنزلها فلما سجد فى آخر السورة سجدوا معه إلا رجلا كبيرا لم يقدر على السجود فأخذ حثية من تراب وسجد عليها وشاع أن محمد صلى الله عليه وسلم قد اصطلح مع قومه حتى رجع المهاجرون من الحبشة فكرب لذالك رسول الله صلى الله عليه وسلم وحزن فأنزل الله تعالى هذه الآية تسلية له فقال: "وما أرسلنا من قبلك من رسول" ذي رسالة يبلغها و لا نبي مقرر لرسالة قبله ((إلا إذا تمنى)) أى قرأ "ألقى الشيطان فى أمنيته" أى فى قرأءته فينسخ الله أى يزيل ويبطل "ما يلقى الشيطان" من كلمات فى أسماع الكافرين أوليائه، وما روى من خبر فى قصة الغرانيق كله ضعيف، و لم يثبت فيها حديث صحيح قط، والذى ثبت فى الصحيح هو قراءة الرسول صلى الله عليه وسلم بسورة النجم وسجود المشركين معه والذى عصم منه صلى الله عليه وسلم وهو المعصوم أن ينطق بكلمة "تلك الغرانيق العلى..." وإنما نطق بها الشيطان وأسمعها المشركين للفتنة". [3]

ويقول القاضى أبوبكر بن العربى فى تفسيره وهو ينقد هذه القصة مثل السواتى: "فأما المشركون والذين فى قلوبهم مرض لقلة البصيرة وفساد السريرة، فتلوها عن النبى صلى الله عليه وسلم، ونسبوها بجهلهم إليه حتى سجدوا معه اعتقادا أنه معهم، وعلم الذين أوتوا العلم والإيمان أن القرآن حق من عند الله فيؤمن به، ويرفضون غيره، وتجيب قلوبهم الحق، وتنفر عن الباطل، وكل ذالك ابتلاء من الله ومحنة فأين هذا من قولهم، وليس فى القرآن إلا غاية البيان بصيانة النبى صلى

---

(1) سورة الحج، الآية:52.

(2) سورة الأنعام، الآية:113

(3) معالم العرفان 13/519-521

الله عليه وسلم فى الإسرار والإعلان عن الشك والكفران[1].

وقد نقد الشوكاني أيضا قصة الغرانيق حيث قال:

"....ولم يصح شيئ من هذا ولا ثبت بوجه من الوجوه ومع عدم صحته بل بطلانه فقد دفعه المحققون بكتاب الله سبحانه وتعالى، قال تعالى: (ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين)[2]

وقوله (وما ينطق عن الهوى)[3] وقوله (ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم...)

فنفى المقاربة للركون فضلا عن الركون وقال البيهقى: هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل، ثم اخذ يتكلم أن رواة هذه القصة مطعون فيهم...[4].

المثال الثانى: قصة داؤد عليه السلام.

عند تفسير قوله تعالى: (وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ)[5].

يقول المؤلف رحمه الله تعالى فى تفسير الآية المباركة:

"وهل أتاك" إلى آخر الآيات وذالك أن داؤد عليه السلام مرة في نفسه ما أكرم الله تعالى به إبراهيم وإسحاق ويعقوب من حسن الثناء الباقي لهم فى الناس، فتمنى مثله فقيل له إنهم امتحنوا فصبروا فسأل أن يبتلى كالذى ابتلوا به ويعطى كالذى أعطوا إن هو صبر فاختبره الله تعالى بناء على رغبته فأرسل إليه ملكين فى صورة رجلية فتسوروا عليه المحراب كما ياتى تفصيله فى الآيات وهو قوله تعالى وهل اتاك يا رسولنا نبأ الخصم، وهما ملكان فى صورة رجلين... ذكر المفسرون هنا نقلا عن كتب بنى إسرائيل عجائب وغرائب فى قصة داود عليه السلام من أبشعها: أنه نظر

---

(1) أحكام القرآن، لأبي بكر محمد بن عبدالله المعروف بأبي العربي (468هـ-543هـ)1303/3، تحقيق على محمد البجاوي، بدون تاريخ الطبعة، دار الفكر. فتح القدير، الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير:462/3

(2) سورة الحاقة، الآية 44-46.

(3) سورة النجم الآية3.

(4) فتح القدير، الجامع بين الرواية والدراية من علم التفسير:426/3.

(5) سورة ص، الآية:21-22.

من كوة المحراب فرأى إمرأة تغتسل فأحبّها وطلبها بأن ارسل زوجها إلى الجهاد ليموت قتيلا حتى يتزوج داؤد عليه السلام إمرأته بعد موته. أعرضنا عن هذه الأباطيل منزهين نبي الله عن هذه الأكاذيب الممجوجة التي لا يرتكبها أقل الناس إيمانا وشأنا[1].

فنرى أن المؤلف رحمه الله تعالى أوّلا فسر الآية المباركة تفسيرا صحيحا وبعد ذالك ذكر أن المفسرين نقلوا عجائب وغرائب فى هذه القصة من كتب بنى إسرايل ولخص هذه الروايات وبعد ذالك ردّ رداً شديدا على الروايات التى ذكرت فى هذه القصة مع بيانه عصمة الأنبياء من هذه الأباطيل.

وقد نقل بعض المفسرين قصة داؤد عليه السلام فى تفاسيرهم وهى كالآتى: "عن حسن البصرى، فى قوله تعالى: ((وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب)) قال:

جزّأ داؤد (الدهر) أربعة اجزاء: فيوم لنسائه، ويوم لقضائه، ويوم يخلو فيه لعبادة ربه، ويوم لبنى إسرائيل يسألونه، فقال يوما لبنى إسرائيل: أيكم يستطيع أن يتفرغ لربه لا يستطيع الشيطان منه شيئا؟ فقالوا: لا أينا والله فحدث نفسه أنه يستطيع ذالك فدخل محرابه، وأغلق أبوابه، فقام يصلى فجاء طائر فى أحسن صورة، مزين كأحسن ما يكون فوقع قريبا منه، فنظر إليه فأعجبه، فوقع فى نفسه منه شيئ وأعجبه فدنا منه ليأخذه، فضرب يده عليه فأخطاه فوقع قريبا، واطعمه أن سيأخذه ففعل ذالك ثلاث مرات، حتى إذا كان فى الرابعة، ضرب بيده عليه فأخطاه، فوقع على سور المحراب وقال: وحول المحراب حوض يغتسل فيه النساء، نساء بنى إسرائيل، أحسبه قال: الحيُّض، قال فضرب بيده عليه وهو على سور المحراب فأخطاه، وهبط الطائر، فأشرف فإذا هو بامرأة تغتسل فنقضت شعرها فغطّى جسدها، فوقع فى نفسه منها ما شغله عن صلاته، فنزل من محرابه، ولبست المرأة ثيابها، وخرجت إلى بيتها، فخرج حتى (عرف بيتها وسألها) من أنتِ؟ فأخبرته قال: هل لكِ زوج، قالت: نعم، قال: أين هو؟ قالت: فى بعث كذا وكذا، وجند كذا وكذا، فرجع وكتب إلى عامله إذا جاءك كتابى هذا، فاجعل فلانا فى أول الخيل التى تلى العدو، قال: فقدم فى فوارس فى عادية الخيل فقاتل حتى قتل...

---

(1) معالم العرفان16/50-51.

(1)

ثالثا: اختصاره للإسرائيليات

عند قراءة التفسير نجد أن الشيخ السواتى لم ينقل الروايات الإسرائيلية إلا نادرا جدا والروايات التى ذكرت فى التفسير لم تتعلق بالعقائد، بل هى لفهم الآية، والمؤلف عند ما يذكر الرواية الإسرائيلية لفهم الآية لم ينقل الرواية بطولها، كما فعل المفسرون الأخرون، بل هو يذكر فقط تلخيص الرواية ولا ينقلها مفصلا:

المثال الأول:

عند تفسير قوله الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُواْ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاء وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾(2).

يقول المؤلف فى تفسير الآية:

"لما التقى الجيشان جيش الإيمان وجيش الكفر طالب جالوت بالمبارزة فخرج له داؤد من جيش طالوت فقتله والتحم الجيشان فنصر الله جيش طالوت وكان عدد أفراده ثلاثمائة وأربعة/ ثلاثة عشر مقاتلا لا غير لقول الرسول صلى الله عليه وسلم لأهل بدر أنكم على عدة أصحاب طالوت "وكانوا ثلاثمائة واربعة /ثلاثة عشر رجلا فهزم الله جيش الباطل على كثرته ونصر جيش الحق على قلته، وهنا

---

(1) تفسير القرآن العزيز، المسمى بتفسير عبدالرزاق، للإمام أبي بكر عبدالرزاق بن همام الصنعاني (126هـ-211هـ) تحقيق و تخريج الأحاديث، عبدالمعطى امين قلعجي: 2/132-133، بدون تاريخ الطبعة، دار المعرفة، بيروت-لبنان، وانظر أيضا: تفسير السمرقندي المسمى ببحر العلوم، للإمام أبي الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الحنفي، ت:375هـ، 3/132-133، تحقيق و تعليق: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبدالموجود، ط: الأولى (1427هـ/2006م) دارالكتب العلمية، بيروت-لبنان.

وانظر: تفسير البغوي، 4/52-53، وانظر أيضا: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل، للعلامة جار الله أبي القاسم محمود بن الزمخشري، ت: 538هـ، 5/252-253، تحقيق و تعليق و دراسة: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود والشيخ علي محمد معوض، ط: الأولى (1418هـ/1998م) مكتبة العبيكان، الرياض.

(2) سورة البقرة، الآية:250-251.

ظهر كوكب داؤد فى الأفق بقتله رأس الشر جالوت فمن الله عليه بالنبوة والملك بعد موت كل من النبى شمويل والملك طالوت، لم يقص الله تعالى علينا شيئا عن كيفية قتل داؤد لجالوت لعدم الفائدة الكبيرة منها.

وخلاصتها كما يلى: كان والد داؤد فى جيش طالوت وله ستة أبناء معه و إسمه إيشا وكان داؤد أصغرهم وكان يرعى الغنم وكان نبيهم درع وأوحى الله أن من استوت عليه درعك هو الذى يقاتل جالوت فاستوت على داؤد وقبل البراز قال طالوت: من قتل جالوت أشاطره ملكى و أزواجه ابنتى وكان داؤد قد مرّ بحجر فناداه أن خذنى يا داؤد وقاتل بى فجعله فى مخلاته واحتفظ به فلما برز لجالوت جعل الحجر فى مقلاعه وكان راميا فرمى جالوت فقتله، وهذه بداية أمره عليه السلام.... [1].

فنجد هنا أن الشيخ لم ينقل الروايات الإسرائيلية بطولها بل يختصر وتلخص الرواية وهذا هو منهج الشيخ فى أثناء تفسيره وقد ساق المفسرون كيفية قتل داؤد لجالوت مفصلا. منهم الإمام البغوى قد ذكرت الروايات بطولها [2].

وقال ابن عطيه الأندلسى فى تفسيره بعد نقله الرواية الإسرائيلية حول كيفية قتل داؤد لجالوت، يقول:

"وقد روى فى صدر هذه القصة أن داؤد كان يسير فى مطبخة طالوت ثم كلمه حجر فأخذه فكان ذالك سبب قتله جالوت ومملكته، وقد أكثر الناس فى قصص هذه الآية وتعلم به مناقل (اى طرقها ومصادرها) النازلة واختصرت سائر ذالك [3].

نفس المنهج الذى سار الشيخ عبد الحميد السواتى سلكه ابن عطيه الأندلسى.

المثال الثانى:

عند تفسير قول الله عزوجل:

" قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ " [4]

---

(1) معالم العرفان 3/481-482.

(2) تفسير البغوي:1/232/235.

(3) المحرر الوجيز، لابن عطية الأندلسي: 2/370-371 وانظر أيضا: لتفصيل هذه الروايات الإسرائيليات، الدر المنثور للإمام السيوطي:1/761-768.

(4) سورة النمل الآية:44

يقول المؤلف فى تفسير الآية:

"وكشفت عن ساقيها" فقال لها سلمان "أنه صرح ممرد" أى مملس "من قوارير" زجاجية وهنا قد بهرها الموقف وعرفت أنها كانت ضالة وظالمة نطقت قائله "رب إنى ظلمت نفسى وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين" وبهذا أصبحت مسلمه صالحة، و لم يذكر القرآن الكريم عنها بعد شيئا" فلتسكت عمّا سكت عنه القرآن.

ذكر السيوطى هنا حكايات أكثرها منقول عن أهل الكتاب: أن الجن أول من صنعوا النورة لإزالة شعر الجسم، وأن سليمان عليه السلام أول من صنع الحمامات، وهذا يرفع إلى النبى صلى الله عليه وسلم وذكر قولين أحدهما أن سليمان تزوج بلقيس وآخر لم يتزوجها[1].

فنجد أن الشيخ السواتى فسر الآية تفسيرا صحيحا. واختصر وأشار إلى الحكايات التى نقلها القرطبى عن أهل الكتاب[2]

---

(1) معالم العرفان، 368/6، الدر المنثور للإمام السيوطي:761/1-768.

(2) الحكايات التي نقلها القرطبي عن أهل الكتاب في تفسير هذه الآية، التي أشار إليها السواتي هي... "كُشفت عن ساقيها" فإذا هي أحسن الناس ساقا سليمة مما قالت الجن غير أنها كانت كثيرة الشعر، فلما بلغت هذا الحد، قال لها سليمان بعد أن صرف بصره عنها"إنه صرح ممرد من قوارير" وعند ذالك استسلمت بلقيس، و أذعنت و أسلمت و أقرت على نفسها بالظلم.

فقط في عدة أسطر هذا هو منهجه العام الذى سلكه فى تفسيره حول قضية الرواية الإسرائيلية..."

و لما رأى سليمان عليه السلام قدميها قال لنا صحة من الشياطين: كيف لي أن أقلع هذا الشعر من غير مضرة بالجسد؟ فدله على عمل النورة، فكانت النورة والحمامات من يؤمئذ، فيروى أن سليمان تزوجها عند ذلك و أسكنها الشام، قاله الضحاك و قال سعيد بن عبدالعزيز في كتاب النقاش؛ تزوجها وردها إلى ملكها باليمن، و كان يأتيها على الريح كل شهر مرة، فولدت له غلاما سماه داؤد مات في زمانه، و في بعض الأخبار أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "كانت البقيس من أحسن نساء العالمين ساقين و هي من أزواج سليمان عليه السلام في الجنة، فقالت عائشة رضى الله عنها: هى أحسن ساقين مني؟ فقال عليه السلام أنت أحسن ساقين منها في الجنة" ذكره القشيري. و ذكر الثعلبي عن أبي موسى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أول من اتخذ الحمامات سليمان بن داؤد فلما ألصق ظهره إلى الجدار فمسه حرّها قال أواه من عذاب الله" ثم أحبها حبا شديدا و أقرها على ملكها باليمن، و أمر الجن فبنوا لها ثلاثة حصون لم ير الناس مثلها ارتفاعا: سلحون و بينون و عمدان، ثم كان سليمان يزورها في كل شهر مرة، و يقيم عندها ثلاثة أيام... و قال محمد بن إسحاق ووهب بن منبة، لم يتزوجها سليمان، و إنما قال لها: إختاري زوجا. فقالت: مثلي لا ينكح و قد كان لي من الملك ما كان، فقال: لا بد في الإسلام من ذلك فاختارت ذا تبع ملك همدان فزوجه إياها و ردها إلى اليمن، و أمر زوبعة أمير جن اليمن أن يطيعه، فبنى له المصانع، و لم يزل أميرا حتى مات سليمان، و قال قوم: لم يرد فيه خبر صحيح لا في أنه تزوجها و لا في أنه زوجها" انظر: تفسير القرطبي: 13/209-210.

الفصل الثاني

منهج الشيخ عبد الحميد السواتي في التفسير بالرأي

الفصل الثاني

منهج الشيخ عبد الحميد السواتي في التفسير بالرأي

التمهيد:

أهمية التفسير بالدراية وبيان حكمه:

التفسير بالرأى لغة:

تنبيه: قد سبق لنا بيان معنى التفسير والتأويل والفرق بينهما فى التمهيد(الفصل الأول).

الرأى لغة:

الرأى: رأي القلب، والجمع: الآراء.

ويقال: ما أضل آراهم! وما أضل رأيهم [1].

و(رأي) يرى رأيا ورؤية وراءة مثل راعة والرأي معروف وجمعه آراء [2]. الرأي، الإعتقاد والعقل والتدبير، والنظر والتأمل- ويقال: رأيته رأى العين حيث يقع علي البصر والرأي [3].

تعريف التفسير بالرأي اصطلاحا:

"التفسير بالرأى هو عبارة عن "تفسير القرآن الكريم بالاجتهاد بعد معرفة المفسر لكلام العرب ومفاهيم فى القول ومعرفته للألفاظ ووجوه دلالتها، واستعانته فى ذالك بالشعر الجاهلى ووقوفه على أسباب النزول، ومعرفته بالناسخ والمنسوخ من آيات القرآن الكريم وغير ذالك من الأدوات التى يحتاج إليها المفسر [4].

موقف العلماء من التفسير بالرأي:

اختلف العلماء فى التفسير بالرأي إلى قولين متعارضين.

فقوم ذهبوا إلى القول بالمنع وقوم ذهبوا إلى القول بالجواز ولكل من الفريقين أدلة التى تؤيد ما قالوا.

---

(1) تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، 283هـ-370هـ، ص:227، مادة "رأى" ط: الأولى (1421هـ/2001م) إشراف: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان.

(2) مختار الصحاح، لإمام محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، ص:125،ط:الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

(3) المعجم الوسيط، ص:320.

(4) التفسير والمفسرون، للدكتور محمد حسين الذهبي:221/1.

أدلة فريق المانعين:

الدليل الأول: قال المانعون: التفسير بالرأي قول على الله بغير علم وهو منهى عنه بقوله تعالى ((وأَنْ تَقُوْلُوْا عَلَى اللهِ مَا لَاتَعْلَمُوْن) [1]. وقوله تعالى(وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بَه عِلْمٌ) [2]. وأيضا (قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِاللّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ) [3].

لكن أجاب المجيزون عن هذا الدليل بأن القائل بالظن فيما لا يوجد عليه نص قاطع، ولا دليل عقلي، إنما يستند إلى علم من الله أي إلى دليل قطعى منه سبحانه على صحة العمل بهذا الظن كقوله تعالى "لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا" [4].

وكقوله صلى الله عليه وسلم ما معناه " من اجتهد وأخطا فله أجروإن أصاب فله أجران [5].

الدليل الثاني:

نراهم استدلوا بقوله تعالى (وأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسَ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُوْنَ) [6]. وبأن البيان أضيف للنبى صلى الله عليه وسلم مأمور بالبيان ولكن لم يبين كل شيئ بل ما اقتضت إليه الحاجة فما بينه لنا فلا اجتهاد فيه، وأما الأمور التي لم يبينها النبى صلى الله عليه وسلم فللعلماء والمجتهدين الإجتهاد بالشروط المتفق عليها يستبطوا الأحكام المستجدة على الزمان [7].

الدليل الثالث:

ما رواه الترمذي عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلي الله عليه وسلم قال: (اتقوا الحديث عني إلا ما علمتم، فمن كذب عَليّ متعمدا فليتبؤا مقعده من النار ومن قال فى القرآن برأيه فليتبوأ

---

(1) سورة البقرة، الآية:169.

(2) سورة الإسراء، الآية:36.

(3) سورة الأعراف، الآية:33.

(4) سورة البقرة، الآية:286.

(5) انظر: صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ، رقم الحديث: 7352، ص:1264.

(6) سورة النمل، الآية: 44.

(7) مقدمة تفسير الطبري:52/1، و مناهل العرفان 40/2-41.

مقعده من النار)[1].

وما رواه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من قال فى القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار[2].

وأجاب المجيزون عن هذين الحديثين بأجوبة:

1. أن النهى محمول على من قال برأيه فى نحو مشكل القرآن ومشابهه من كل ما لا يعلم إلا عن طريق النقل عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة رضوان الله عليهم.
2. أنه أراد بالرأي، الرأي الذى يغلب على صاحبه من غير دليل يقوم عليه، أما الذى يشدده البرهان، ويشهد له الدليل، فالقول به جائز، فالنهى على هذا متناول لمن كان يعرف الحق ولكنه له فى الشيئ رأى وصل إليه من طبعه وهواه، فيتناول القرآن، وفق هواه، ليحتج به على تصحيح رأيه الذى يميل إليه و لم يكن له ذالك الرأى والهوي لما لاح له هذا المعنى الذى حمل القرآن عليه، ومتناول لمن كان جاهلا بالحق ولكنه يحمل الآية التى تحتمل أكثر من وجه على ما يوافق رأيه وهواه[3].

الدليل الرابع:

عمل الصحابة والتابعين والأئمة من بعدهم:

ما ورد عن الصحابة والتابعين من انهم كانوا يحترزون عن القول فى القرآن بآرائهم، ومن ذالك ما روى عن الصديق رضى الله عنه أنه قال: أي سماء تظلنى؟ وأي ارض تقلنى؟ إذا قلت فى القرآن برأى أو بما لا أعلم؟[4].

وما ورد عن سعيد ابن المسيب أنه كان إذا سئل عن تفسير آية من القرآن قال: أنا لا أقول فى القرآن شيئا، و روى عن الشعبي أنه قال: ثلاث لا أقول فيهن حتى أموت: القرآن والروح

---

(1) رواه الترمذي، في كتاب التفسير القرآن، باب ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه، رقم الحديث: 2951، ص:663.

(2) رواه الترمذي في نفس الكتاب والباب، رقم الحديث:295-663.

(3) التفسير والمفسرون 223/1.

(4) مصنف ابن أبي شيبة في الحديث والآثار، لعبد الله بن محمد بن أبي شيبة وكتاب فضائل القرآن، باب من كره أن يفسر القرآن، رقم الحديث:5/7، ص:179، مكتبة إمدادية، ملتان-باكستان.

والرآي إلى غير ذالك من الأخبار التي تدل على امتناعهم من أن يقولوا فى القرآن بأرائهم [1].

القائلون بجواز تفسير القرآن بالرأي:

استدل فريق المجيزين للتفسير بالرأى بأدلة منها:

الدليل الأول: هو الآيات التي تحث على التدبر والتفكر فى آيات الله تعالى، فقد وردت عدة آيات تأمر بالتدبر وتحث عليه، منها الآيات التالية:

1. قوله تعالى: (أَفَلَا يَتَدَبَّرُوْنَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوْبٍ أَقْفَالُهَا) [2]. وقد فهم القرطبي رحمه الله عن هذه الآية جواز التفسير بالرأى، فقال: دل قوله "ليتدبروا آياته" وقوله تعالى "أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها" على وجوب التدبر فى القرآن ليعرف معناه، فكان فى هذا رد على فساد قول من قال لا يؤخذ من التفسير إلا ما ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم ومنع أن يتأول على ما يسوغه لسان العرب، وفيه دليل على الأمر بالنظر والاستدلال، وإبطال التقليد، وفيه دليل على إثبات القياس [3].
2. قوله تعالى: (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكًا لِيَدَّبَّرُوْا آيَاتِه وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الأَلْبَابِ) [4]. ففى حث الله تعالى على التدبر فى آيات القرآن الكريم ما يدل على أن علينا معرفة تأويل ما لم يحجب عنا تأويله، لأنه محال أن يقال لمن لا يفهم ما يقال له اعتبر بما لا فهم لك به) [5].
3. قوله تعالى: (وَلَوْ رُدُّوْهُ إِلَى الرَّسُوْلِ وَإِلَى أُوْلِى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِيْنَ يَسْتَنْبِطُوْنَهُ مِنْهُمْ...) [6].

الدليل الثانى: روى عن ابن مسعود رضى الله عنه، لما نزلت آية (الَّذِيْنَ آمَنُوْا وَلَمْ يَلْبِسُوْا إِيْمَانَهُمْ بِظُلْمٍ...) [7]. قلنا يا رسول الله: وأينا لم يظلم نفسه فقال: إنه ليس الذى تعنون، ألم تسمعوا إلى قول العبد الصالح: (يَا بُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيْم) [8]. يظهر من الحديث المذكور أن

---

(1) مناهل العرفان 42/2.
(2) سورة محمد الآية:24.
(3) انظر: تفسير القرطبي:246/16.
(4) سورة ص، الآية:29.
(5) تفسير القرطبي 192/15.
(6) سورة النساء، الآية:83.
(7) سورة الأنعام، الآية:82.
(8) سورة لقمان، الآية:13.

الصحابة كانوا يفهمون القرآن فى ضوء اللغة برأيهم و لم يكونوا يلتزمون فى ذالك بالرجوع إلى النبى صلى الله عليه وسلم، ويرجعون إليه فى ما يخفى عليهم من معانيه، وقد فهموا الآية المذكورة على العموم برأي منهم واجتهاد، ثم لما خفى عليهم ذالك واستشكلوا عموم الآية المذكورة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فبين لهم المعنى المراد ومع ذالك لم ينههم عن فهم القرآن بالرأى والإجتهاد.

الدليل الثالث:

دعا الرسول الله صلى الله عليه وسلم لابن عباس رضى الله عنهما بقوله "اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل" وفى إحدى روايات البخارى "اللهم علمه الكتاب" وفى رواية "اللهم علمه الحكمة" [1].

والظاهر أن المراد بالتأويل فى الحديث المذكور التفسير والفهم فى القرآن الكريم، وليس المراد به المسموع عن النبى صلى الله عليه وسلم لما كان لابن عباس مزية بهذا الدعاء لأنه لا يشاركه فيه غيره مع أنه قد شهد له الصحابة أمثال ابن مسعود وعلى ابن أبى طالب رضى الله عنهما بالتميز فى فهم القرآن الكريم وأنه قد أصابه دعاء رسول صلى الله عليه وسلم [2].

الدليل الرابع:

لو كان التفسير بالرأى غير جائز لما كان الإجتهاد جائزا، ولتعطل كثير من الأحكام، وهذا باطل بين البطلان، وذالك لأن باب الاجتهاد لا يزال مفتوحا إلى اليوم أمام أربابه، والمجتهد فى حكم الشرع مأجور أصاب أو أخطا والنبى صلى الله عليه وسلم لم يفسر كل آيات القرآن و لم يستخرج لنا جميع ما فيه من أحكام.

واستدلوا بما ثبت من أن الصحابة رضى الله عنهم، قرءوا القرآن واختلفوا فى تفسيره على وجوه، ومعلوم أنهم لم يسمعوا كل ما قالوه فى تفسير القرآن من النبى صلى الله عليه وسلم إذ أنه لم يبين لهم كل معانى القرآن بل بين لهم بعض معانيه، وبعضه الآخر توصلوا إلى معرفته بعقولهم واجتهادهم، ولو كان القول بالرأي فى القرآن محظورا لكانت الصحابة قد خالفت ووقعت فيما حرم الله ونحن نعيذ الصحابة من المخالفة والجرأة على محارم الله عزوجل [3].

---

(1) الحديث رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم علمه الكتاب، رقم الحديث:75، ص:18.

(2) انظر مقدمة تفسير القرطبي 33/1.

(3) التفسير والمفسرون 226/1-227.

التوفيق بين أدلة المجيزين والمعانين:

تبين من الأدلة السابقة أن كلا الفريقين يحاولان إثبات رأيهما بأدلة وقد حاول العلمآء التوفيق بين أدلة الفريقين يحمل رأي أدلة المجيزين للتفسير بالرأى على التفسير الجارى على موافقة كلام العرب، و مناحيهم فى القول، مع موافقة الكتاب والسنة، ومراعاه سائر شروط التفسير وهذا جائز ليس بمذموم ولا منهى عنه.

هذا يسمى التفسير بالرأى المحمود.

ويحمل أدلة المانعين للتفسير بالرأى على التفسير الغير الجارى على قوانين اللغة العربية والغير الموافق لأدلة الشرعية والغير المستوفى لشرائط التفسير. وهذا غير جائز بل محط النهى ومصب الذم وهذا يسمى بالرأى المذموم[1].

وقال الإمام ابن تيمية رحمه الله بعد أن ساق الآثار عن السلف التى تدل على تحرجهم فى الكلام عن التفسير " الآثار الصحيحة وما شاكلها عن أئمة السلف محمولة على تحرجهم عن الكلام فى التفسير بما لاعلم لهم به. فأما من تكلم بما يعلم من ذالك لغة وشرعا فلا حرج عليه. ولهذا روى عن هؤلاء وغيرهم أقوال فى التفسير ولا منافاة لأنهم تكلموا فيما علموه وسكتوا عما جهلوا"[2].

ويتضح لنا مما تقدم أن التفسير بالرأي جائز إذا كان مستوفيا لشروط التفسير بالرأى،

الشروط الضرورية للتفسير بالرأى:

ذكر الزركشى أربعة شروط لا بد منها لإباحة التفسير بالرأى، وهى:

1. النقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .
2. الأخذ بقول الصحابة والتابعين .
3. الأخذ بمطلق اللغة.
4. التفسير بالمقتضى من معنى الكلام وبما يدل عليه قانون الشرع[3].

أنواع التفسير بالرأى:

ينقسم التفسير بالرأى إلى قسمين، وهما:

---

(1) التفسير والمفسرون 228/1.

(2) مقدمة في أصول التفسير، لابن تيمية رحمه الله، ص:39.

(3) البرهان في علوم القرآن 156/2-165.

أولا: التفسير المحمود والمقبول:

وهو التفسير المبنى على معرفة المفسر كلام العرب والعلوم اللغوية القواعد الشرعية وأصول الفقه وعلم السنن والأحاديث، وأن لا يعارض نقلا صحيحا ولا عقلا سليما، وأن يستوفى عنده الشروط الأخرى المطلوبة للمفسر، فهذا القسم مقبول وجائز وممدوح.

ثانيا: التفسير المذموم والمردود

وهو التفسير بالهوى والاستحسان وبدون أن يستوفى الشروط المطلوبة فى المفسر أو هو تفسير لتأييد مذهبه الباطل وما إلى ذالك فتفسير القرآن بالرأى فى هذه الحالة حرام [1].

العلوم التى يحتاج إليها المفسر:

وقد بين العلماء العلوم التى يجب توافرها فى المفسر قبل أن يفسر القرآن ونذكر موجزا ما ذكره السيوطى فى الإتقان من خمسة عشر علما.

1. معرفة اللغة.
2. معرفة علم النحو.
3. معرفة علم الصرف.
4. معرفة اشتقاق الكلمات.
5. معرفة علوم البلاغة (المعانى).
6. معرفة علوم البلاغة (البيان).
7. معرفة علوم البلاغة (البديع).
8. معرفة علم القراءات.
9. معرفة علم أصول الدين.
10. معرفة علم اصول الفقه.
11. معرفة علم اسباب النزول.
12. معرفة علم الناسخ والمنوسخ.
13. معرفة علم الفقه.
14. معرفة الأحاديث المبينه لتفسير المجمل والمبهم. [2]
15. علم الموهبة

---

(1) التفسير والمفسرون 229/1.

(2) الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي 180/2-181.

المبحث الأول

عناية الشيخ السواتى بالمباحث اللغوية:

للغة العربية شأن فى فهم القرآن والسنة ولا يخفى أن التراث الإسلامى مستمد من هذين المصدرين ولذا حرص المفسرون على نقلها جيلا عن جيل باللغة العربية، ولهذا وجدنا اهتماما بالغا بدراسة اللغة وتدرسيها والتأليف فيها من قبل العلماء كلما وجدنا حثهم عليها وعلى فهمها والتضلع فى علومها خاصة المتصدين منهم للتفسير حتى إن الإمام مجاهد قال: "لا يحل لأحد يومن بالله واليوم الآخر أن يتكلم فى كتاب الله إذا لم يكن عالما بلغات العرب"[1]. ومن هنا وجدنا جميع المفسرين قد استفادوا من علوم اللغة العربية ومنهم الشيخ عبد الحميد السواتى أيضا.

أولا: شرح المفردات فى ضوء اللغة:

أحيانا الشيخ السواتى يشرح المفردات القرآنية فى ضوء اللغة والأمثلة على ذالك كالآتية:

المثال الأول:

فى تفسير عند قوله تعالى: (قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا)[2]. يقول الشيخ فى معنى كلمة "حنيفا" يقال في العربية الإبل التى اعوجت قدمه إلى الداخل ويقال حنفت رجلا فهو أحنف والمراد منه اصطلاحا: الشخص الذى ينقطع لعبادة الله خالصا[3].

المثال الثاني

عند تفسير كلمة "حدائق" فى قوله تعالى (إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا)[4]. يقول "حدائق" جمع حديقة والمراد منها: كل أرض ذات مثمر أحاط به حاجز والحديقة التى تكون بدون حاجز يقال له عند العرب رياض والبستان[5].

وعند تفسير كلمة "المطففين" عند بداية سورة المطففين، يقول الشيخ "المطفف مأخوذ من الطفيف وهو القليل، والمطفف هوالمقل حق صاحبه بنقصانه عن الحق فى كيل أو وزن والتطفيف هو النقص

---

(1) الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي 181/2.

(2) سورة البقرة، الآية:135.

(3) معالم العرفان 479/2.

(4) سورة النباء الآية: 31-32.

(5) معالم العرفان 47/20.

سواء كان فى المكيلات والموزونات أو فى العبادات الأخرى.[1]

ثانيا: إستشهاده بالشعر العربى لشرح الكلمة القرانية:

المثال الأول:

عند تفسير كلمة "الطارق" فى قوله تعالى: (وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقِ)[2].

يقول الشيخ: "الطارق" يطلق عند العرب على من الذى يأتى ليلا وأحيانا يطلق على الضيف أيضا كما فى شعر سمؤال بن عاريا[3].

وما أحمدت نار لنا دون طارق

ولا ذمنا فى النازلين نزيل

فى هذا الشعر أطلق "طارق" على الضيف[4].

المثال الثانى:

وتفسير كلمة "أندادا" فى قوله تعالى: (فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلّهِ أَندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ)[5].

يقول الشيخ: "أندادا" جمع ندٌّ معناه المثل المساوى ولكن يطلق اصطلاحا على الشريك الذى يكون متحدا بالذات والجوهر.

قال الشاعر[6].

أتتم تجعلون إلى ندّا

وهل تيم لذى حسب نديد[7]

---

(1) معالم العرفان:148/20

(2) سورة الطارق، الآية: 1-2.

(3) هذا الشاعر ينسب إلى عصر الجاهلية و يقال إنه من ذرية هارون عليه السلام و كان مشهورا بالوفاء، توضيح الدراسة لابن حسن عباسي أستاذ جامعه فاروقية كراتشي ص:82.

(4) ديوان حماسه للأبي تمام حبيب بن أوس بن الحارث بن قيس بن الأشج بن يحيى بن كامل، المتوفى سنة 228ه، ص: 14، مطبع قاسمي ديوبند، بدون تاريخ الطبعة.

(5) سورة البقرة، الآية: 22.

(6) هو جرير بن عطية الخطفي، نشأ في اليمامة، و فيها مات و دفن المتوفى سنة، 653-732م، ديوان جرير، ص:5.

(7) ديوان جرير، لتام العالمين، ص:129، ط: صادر للطباعة و النشر بيروت-لبنان، (1384هـ-1964م).

بعد هذا البحث يكون معنى الآية فلا تجعلوا لله شريكا[1].

ثالثا: ذكره معانى للكلمات التى تكون بمثابة التعريف لها.

ومن منهج الشيخ عبد الحميد السواتى أنه أحيانا يذكر معانى للكلمات التى تكون بمثابة التعريف لها، والإمثلة على ذالك.

1. عند قوله تعالى: (يأيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم...)[2].

يقول الشيخ "اعبدوا" بمعنى وحدوا الله وأصل العبادة الخضوع والتذلل لا يجوز لأحد أن يعبد إلا الله والمراد هنا توحيد فى العبادة[3].

2. عند تفسير قوله تعالى: (ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيْعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ...)[4].

يقول الشيخ السواتى "الشريعة" لغة، المذهب والملة ويقال لمشرعة المآء أي مورد الشاربة ومنه الشارع لأنه طريق إلى المقصد فالشريعة ما شرع الله لعباده من الدين والجمع شرائع[5].

رابعا: عنايته بالإشتقاق:

والمثال على ذالك كالآتية:

1. عند تفسير قوله تعالى: (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ...)[6].

يقول الشيخ: "قصص" له معنيان الاول منها قص يقص قصا وقصصا معنا البيان والتبيان احسن القصص يعنى احسن البيان والمعنى الثانى المراد منه القصة المهمة[7].

---

(1) معالم العرفان 2/114-115.

(2) سورة البقرة، الآية: 21.

(3) معالم العرفان 2/109.

(4) سورة الجاثية، الآية:18.

(5) معالم العرفان 16/748.

(6) سورة يوسف، الآية:3

(7) معالم العرفان 10/584.

المبحث الثاني

تعرضه للمسائل العقدية :

ما هي العقيدة؟

العقيدة هي: مجموعة من قضايا الحق البدهية المسلمة بالعقل، والسمع، والفطرة. يعقد عليها الإنسان قلبه، ويبني عليها صدره جازما بصحتها، قاطعا بوجودها وثبوتها، لا يرى خلافها أنه يصح أو يكون أبدا، وذالك كاعتقاد الإنسان بوجود خالقه، وعلمه به، وقدرته عليه ولقائه به بعد موته، ونهاية حياته ومجازاته إياه على كسبه الإختيارى وعليه غير الاضطرارى وكاعتقاده بوجوب طاعته فيما بلغه من أوامر ونواهيه من طريق كتبه ورسله طاعة تزكوا بها نفسه، وتتهذب بها مشاعرة، وتكمل بها أخلاقه وتنظم بها علاقته بين الخلق والحياة[1].

والعقيدة الإسلامية تناول الموضوعات الثلاثة الآتية:

1. الإلهيات.
2. النبوات.
3. السمعيات.

وفى ضوء هذه الموضوعات نذكر منهج الشيخ السواتى فى آيات العقيدة والملاحظ من مطالعة كلام الشيخ السواتى أنه لم يتوسع كثيرا أثناء تناوله لموضوعات العقيدة.

أولا: الإلهيات:

وموضوعها البحث فى ذات الله عزوجل لمعرفة ما يجب فى حق الله وما يستحيل وما يجوز وقد يسمى بعلم التوحيد، والتوحيد يتضمن ثلاثة أنواع:

أحدها: الكلام فى الصفات، توحيد الأسماء والصفات.

والثانى: توحيد الربوبية وبيان أن الله وحده خالق كل شيئ.

والثالث: توحيد الألوهية، وهو استحقاقه سبحانه وتعالى أن يعبد وحده لا شريك له[2].

وجملة القول أن المراد بالإلهيات ما يبحث عن الذات الإلهية من حيث ما يجب وما يستحيل وما يجوز

---

(1) عقيدة المؤمن، لأبي بكر جابر الجزائري، ص:23، دار الفكر، دار نهر النيل.

(2) شرح العقيدة الطحاوية، للعلامة ابن أبي العز الحنفي و معها فهرس الأحاديث، خرج أحاديثها، محمد ناصر الدين الباني، ص:78، ط:1416هـ-1996م، جمعية إحياء التراث الإسلامي، المكتب الإسلامي.

على الله سبحانه وتعالى وقد سمى بعلم التوحيد وعلم الكلام.

(1) الأدلة على إثبات وجود الله وحدانيته وكونه الصانع الحكيم:

عند تفسير قول الله عزوجل: "وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمان الرحيم، إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السمآء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السمآء والأرض لآيات لقوم يعقلون"[1].

يقول الشيخ السواتى بعد ذكر المناسبة بين هاتين الآيتين وما قبلها:

أخبر "الله"أنه الإله الواحد الرحمان الرحيم وأن هذا أول ما على العلمآء أن يبينوه للناس وهو توحيده تعالى فى ربوبيته وعبادته وأسمائه و صفاته، ولما سمع بعض المشركين تقرير هذه الحقيقة "وإلهكم إله واحد" قالوا: هل من دليل؟ يريدون على الله أنه لآ اله إلا الله؟ فأنزل الله هذه الآية: (إن فى خلق السموات والأرض) إلى قوله (يعقلون) مشتملة على ست آيات كونية كل آية برهان ساطع ودليل قاطع على وجود الله وقدرته وعلمه وحكمته و رحمته وهى كل موجبه لعبادته وحده دون من سواه.

الأولى: خلق السموات والأرض وهو خلق عظيم لا يتأتى إلا للقادر الذى لا يعجزه شيئ.

الثانية: اختلاف الليل والنهار بتعاقبهما وطول هذا وقصر ذاك.

الثالثة: جريان الفلك-السفن- فى البحر على ضخامتها وكبرها وهى تحمل مئات الأطنان من الأرزاق وما ينتفع به الناس فى حياتهم.

الرابعة: إنزاله تعالى المطر من السمآء لحياة الأرض بالنباتات والذروع بعد جد بها وموتها.

الخامسة: تصريف الرياح حارة وباردة ملقحة وغير ملقحة، شرقية وغربية وشمالية وجنوبية بحسب حاجة الناس وما تطلبه حياتهم.

السادسة: السحاب المسخر بين السمآء والأرض تكوينه وسوته من بلد إلى آخر ليمطر هنا ولا يمطر هناك حسب إرادة العزيز الحكيم.

ففى هذه الآيات أليست أكبر برهان وأقوى دليل على وجود الله تعالى وعلمه وقدرته وحكمته ورحمته وهو لذلك رب العالمين وإله الأولين والأخرين ولا رب غيره ولا إله سواه إلا أن الذى يجد هذه الأدلة ويراها ماثلة فى الآيات المذكورة هو العاقل أما من لا عقل له لأنه عطل عقله فلم يستعمله فى التفكير والفهم والإدراك، واستعمل بدل العقل الهوى فإنه أعمى لا يبصر شيئا وأصم لا يسمع

---

(1) سورة البقرة، الآية:163-164.

شيئا وأحمق لا يعقل شيئا والعياذ بالله تعالى[1].

(2) إثبات أسماء الله الحسنى:

قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[2].

يقول الشيخ السواتي في تفسير الآية: فقد أخبر تعالى فيها (في الآية) بأن الاسماء الحسنى له تعالى خاصة لا يشاركه فيها أحد من خلقه، وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنها مائة اسم إلا إسما أي تسعة وتسعون إسما وردت مفرقة في القرآن الكريم، وأمر تعالى عباده أن يدعوه بها يا الله، يا رحمان، يا رحيم، يا رب، يا حي، يا قيوم ذالك عند سؤالهم إياه وطلبهم منه ما لا يقدرون عليه،كلما أمرهم أن يتركوا أهل الزيغ والضلال الذين يلحدون في أسماء الله فيأولونها، أو يعطلونها، أو يشبهونها، أمر عباده المؤمنين به أن يتركوا هؤلاء له ليجزيهم الجزاء العادل على ما كانوا يقولون ويعملون، لأن جدالهم غير نافع فيهم ولا مجد للمؤمنين ولا لهم[3].

(3) صفة رؤية الله تعالى:

وقد تكلم السواتي حول روية الله تعالى في تفسيره بالإسهاب وهو مع أهل السنة والجماعة بأن الرؤية ثابتة للمؤمنين في الأخره، ورد على المعتزلة الذين ينكرون الرؤية.

ومنه تفسير قوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[4]. أي معاينوا ربهم في الآخرة وهذه المعاينة مطابقة الأعمال ثوابا كان أو عقابا، وهذا تكون بالرؤية التي عليها أهل السنة وورد بها الأخبار المتواتره عن النبي صلى الله عليه وسلم.[5] يقول الشيخ السواتي: معنى الآية المذكورة أن الله تعالى أحاط على المخلوق منذ خلقوا إلى أن آفنوا والإحاطة لله أبدا، وقال مقاتل: معناه لا تدركه الأبصار في الدنيا وهو يرى في الآخرة وقيل معناه لا تدركه أبصار الكافرين، فالمؤمنين يرونه يوم القيامة وورد الشرع بذالك كقوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا

---

(1) معالم العرفان 102/3.

(2) سورة الأعراف، الآية: 180.

(3) معالم العرفان 589/8.

(4) سورة الأنعام، الآية:103.

(5) الكشف والبيان 190/1 و انظر تفسير ابن كثير 173/2، وانظر تفسير روح المعاني 45/8.

نَاظِرَةٌ) [1]. يقول السواتى يوم القيامة (ناضرة) قال ابن عباس حسنة: وقال الحسن: حسنها الله بالنظر إلى ربها، وقال مجاهد: مسرورة إلى (ربها ناضرة) وأكثر الناس تنظر إلى ربها عيانا [2]. هكذا ثبت بتواتر الأخبار عن النبى صلى الله عليه وسلم. (إنكم ترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة القدر). [3]

فهنا رد على المعتزلة لأنهم قالوا رؤية الله محال مطلقا لأن قوله تعالى (ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرنى أنظر إليك قال لن ترانى) [4].

قالوا (لن) هنا للتأبيد معناه تنفى الفعل المستقبل ولو بقينا مع هذا النفى لمجرده لقضينا أنه لا يراه موسى عليه السلام أبدا ولا فى الآخرة، قاله علامة الزمخشرى فى تفسيره [5]. فرد عليه جمهور أهل السنة والجماعة (لن) هنا ليس كما تقول لن بمعنى التابيد مستحيل عقلا لأن ورد كثير من الآية فى القرآن الكريم كقوله تعالى: (فَقُل لَّن تَخْرُجُواْ مَعِيَ أَبَدًا وَلَن تُقَاتِلُواْ مَعِيَ...) [6].

فذلك لا يحل خروجهم عقلا ومثل هذه الآيات كلها جائزات عقلا وقال الشيخ السواتى (لن) ههنا لا توجب التابيد وإنما هى للتوقيت فمعنى الآية لن ترانى فى الدنيا وإنما ترانى فى العقبى فليس هذه الآية حجة للمعتزلة بعدم الرؤية تعالى فى الآخرة [7].

(4) صفات الله عزوجل:

1. كلام الله عزوجل

ومن صفاته سبحانه وتعالى الكلام وقد تكلم الشيخ السواتى حول هذه الصفة فى تفسيره: عند قوله تعالى: (وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا). [8] يقول الشيخ السواتي: يخبر الله تعالى أنه ليس

---

(1) سورة القيامة، الآية: 22-23.

(2) الكشف والبيان 87/10.

(3) هذا الحديث أخرجه البخاري، كتاب الآذان، رقم الحديث:129.

(4) سورة الأعراف ، الآية:193.

(5) الكشاف للزمخشري 154/2.

(6) سورة التوبة، الآية: 83.

(7) معالم العرفان 322/7.

(8) سورة الشورى، الآية:51.

من شأن البشر كائنا من كان أن يكلمه الله إلا وحيا بأن يعلمه بطريق سريع خفي إلهاما أو مناما فيفهم عن الله تعالى ما ألقاه في روعه جازما أنه كلام الله ألقاه إليه هذه طريقة وثانية أن يكلمه الله تعالى فيسمعه كلامه بدون أن يرى ذاته كما كلم موسى عليه السلام غير مرة وثالثة أن يرسل إليه رسولا كجبرئيل عليه السلام فيبلغه كلام ربه.[1]

2- وجه الله تعالى:

قوله تعالى: (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ)[2] يقول الشيخ في تفسير قوله (ويبقى وجه ربك) حيي لا يموت والإنس والجن كلهم يموتون، أطلق لفظ الوجه وأريد به ذات الرب تعالى جريا على عرف العرب في كلامهم إذ يطلقون الوجه على الذات والوجه معا.[3]

فنجد هناك أن الشيخ السواتي يؤول "الوجه" بالذات.

3- اليد:

قوله تعالى: (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ...).[4]

يقول الشيخ السواتي في تفسير الآية: كل شيئ مقبوض بيده أي في قدرته وبيده الملك الحقيقي يحكم ويتعرف ويدبر بعلمه وحكمته لا شريك له في هذا الملك والتدبير والسلطان والقدرة.[5]

فهنا في هذه الآية المباركة الشيخ تأوّل اليمين واليد بالقدرة والسلطان.

4- الإستواء.

قوله تعالى: (ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ).[6] يقول الشيخ السواتي أي خلق السموات والأرض ثم استوى على عرشه استواءً كما يليق بذاته وجلاله يدبر أمر الملكوت عقيدة السلف في هذه الصفة وجوب

---

(1) معالم العرفان 547/16.

(2) سورة الرحمان، الآيتان:26-27.

(3) معالم العرفان 498/17.

(4) سورة الزمر، الآية:67.

(5) معالم العرفان 241/16.

(6) سورة الرعد، الآية:20.

الإيمان بها وإمرارها كما ذكرها تعالى بلا تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل وتمثيل.[1]

الصفات الموهبة للتشبيه ذكر الله سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز صفات كثيرة وصف بها نفسه، وقد وردت فى السنه النبويه، وهى صفات توهم التشبيه فى ظاهرها، وقد قال الله عزوجل: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيْعُ الْبَصِيْر).[2] فإنه سبحانه لا يشبه خلقه فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى أفعاله والمشهور أن لأهل السنة مذهبان فى هذه المسألة.

الأول: مذهب التفويض أى الإيمان بها كما جآءت بلا تأويل ولا تشبيه ولا تعطيل وتفويض علمها إلى الله كما كان نهج الصحابة والتابعين.

والثانى: مذهب التأويل أى قبولها والإيمان بها وحملها على وجه يصح استعماله فى اللغة ولا يناقض التوحيد.[3]

قال الله تعالى: (ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ).[4] فى هذه الآية الكريمة يصرّح الله جل جلاله بأنه استوى على عرشه بعد خلق السموات والأرض وهذا استواء يليق بجلاله عزوجل يقول الشيخ السواتى عند تفسير هذه الآية "ثم إنه تعالى قد استوى على عرشه استوآءً كما يليق بذاته وجلاله يدبر أمر الملكوت عقيدة السلف فى هذه الصفة، وجوب الإيمان بها إمرارها كما ذكرها تعالى بلا تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل وتمثيل.[5] ندرك من كلام الشيخ السواتى موقفه من هذه المسألة، وذالك أنه صرح بأنه يميل الى رأى السلف من الصحابة والتعابين ومن ذهب إلى مذهبهم وهذا الرأى هو قول الاستوآء والإيمان به بدون تأويل ولا تكييف. يقول ابن كثير فى تفسيره فللناس فى هذا المقام مقالات كثيرة جدا ليس هذا موضع بسطها وإنما نسلك فى هذا المقام مذهب السلف الصالح قديما وحديثا وهو إمرار كما جآءت من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل.[6]

---

(1) معالم العرفان 28/11.

(2) سورة الشورى، الآية:11.

(3) الاعتقاد على مذهب السلف أهل السنة والجماعة، للبيهقي، ص:44، ط: حديث أكادمى، فيصل آباد، باكستان و انظر: كتاب أصول الدين لأبي منصور البغدادى، ص: 109-113، ط: الثالثة (1401هـ-1981م) دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

(4) سورة الرعد، الآية:20.

(5) معالم العرفان 28/11.

(6) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير 295/2.

موقف الشيخ السواتى من الحروف المقطعات:

قوله تعالى: ((آلم)).[1]

يقول الشيخ السواتى فى قوله عزوجل "الم" هذه من حروف المقطعات ثم ذكر الشيخ أصولا حيث قال:

آيات القرآن تقسم على ثلاثة أنواع.

1. محكمات: المراد منها ما يكون مراده ومفهومه واضحا جليا وكلفنا بعملها وهذا أكثرها فى القرآن مثلا (قيام الصلوة وإيتآء الزكوة).
2. متشابهات: والقصد منها ما يكون معناه واضحا ولكن حقيقته وكيفيته مجهول لا يستطيع الإنسان ان يدرك سوى الله مثلا (الإستواء على العرش).
3. المقطعات: هذه الحروف المفردة لا يكون معناه واضحا ولا مراده مثلا (آلم، طه، يس).

لكن لا بد لكل واحد أن يؤمن بجميع أنواع الآيات سوآء كانت من أى قسم ثم ذكر الشيخ عدة أقوال من السلف حول المقطعات ولكن اكتفى بذكر قول القرطبى والسيوطى.

قول القرطبى:

اختلف أهل التاؤيل فى الحروف التى فى أوائل السور فقال عامر الشعبى وسفيان الثورى وجماعة من المحدثين هى سر الله فى القرآن، ولله فى كل كتاب من كتبه سر فهى من المتشابه انفرد الله تعالى بعلمه، ولا يجب أن يتكلم فيها ولكن نؤمن بها ونقرأ كما جآءت وروى هذا القول عن أبى بكر الصديق وعن على رضى الله عنهما. وذكر أبوالليث السمرقندى عن عمرو عثمان وابن مسعود أنهم قالوا: الحروف المقطعة من المكتوم الذى لا يفسر وقال أبو حاتم لم نجد الحروف المقطعة فى القرآن إلا فى أوائل السور، ولا ندرى ما أراد الله عز وجل بها.[2]

قول السيوطى:

الله أعلم بمراد ذالك.[3]

يبدو من كلام المؤلف أنه مع المفوضة فى مسألة المقطعات إلا أن هناك أقوالا عديدة لتأويلها أيضا.

الأولى: و قيل هي أسماء للسور....،

---

(1) سورة البقرة، الآية:1

(2) القرطبي 1-154/2.

(3) الدر المنثور للإمام السيوطي 15/1، و معالم العرفان 34/2-42.

الثاني: و قيل إنها أسماء القرآن.....،

الثالثة: و قيل إنها أسماء الله تعالى.....،

الرابعة: و قيل إنه سرّ استأثر الله بعلمه، و قد روى عن الخلفاء الأربعة و غيرهم من الصحابة ما يقرب منه، و لعلهم أرادوا أنها أسرار بين الله و رسوله، و رموز لن يقصد بها إفهام غيره إذ يبعد الخطاب بما لا يفيد.[1]

ثانيا: النبوات:

ونقصد هنا بالنبوات كل ما يتعلق بالأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام الذين اختارهم الله تعالى لتبليغ دعوته وما يتعلق بالكتب التي أنزلت عليهم.

1. النبوة ليست كسبية بل هي موهبة من الله عزو جل:

أن النبوة ليست كسبية هي موهبة من الله تعالى وذالك ما أشار إليه الله عزوجل في قوله تعالى: (اَللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ)[2].

يقول الشيخ في تفسير الآية: إن الله تعالى أعطى النبوة من أهلاً به إذ النبوة لا تطلب ولا يتوصل إليها بالاجتهاد في العبادة ولا بالدعاء والضّراعة إذ هي هبة إلهية خاصة[3].

2. إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم

قوله تعالى: (وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللّهِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ)[4].

يقول الشيخ السواتي في تفسير هذه الآية المباركة: كأنّ الله تعالى قرر وصدق في هذه الآية نبوة محمد صلى الله عليه وسلم النبي إذا يدعى لنبوة فيثبت دعواه بالمعجزة فلهذا الله سبحانه وتعالى أعطى لمحمد صلى الله عليه وسلم معجزات أكثر من ثلاث آلاف والأكبر منها القرآن فهذه الآية دالة على إثبات نبوة محمد صلى الله وسلم ثم ذكر الشيخ حديث مسلم لتوضيح المراد حيث قال، قال النبي صلى الله

---

(1) تفسير بيضاوي:1/5-7.

(2) سورة الأنعام، الآية:124.

(3) معالم العرفان 382/7.

(4) سورة البقرة، الآية:23.

عليه وسلم "فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة"[1].

معجزة النبي صلى الله عليه وسلم (القرآن) ما زالت باقية وخالدة إلى يوم القيامة.

3. مفاضلة الأنبياء:

قوله تعالى: (تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ...)[2].

يقول الشيخ السواتي بعد بيان مناسبة الآية بما قبلها: أخبر الله تعالى أن أولئك الرسل فضل بعضَهم على بعض منهم فضّله بتكليمه كموسى عليه السلام ومنهم من فضّله داؤد عليه السلام بالملك ومنهم من رفعه إليه وآدناه وناجاه وهو محمد صلى الله عليه وسلم وخصه من الشفاعة يوم القيامة. ثم قال الشيخ فضيلة بعض الأنبياء على البعض ثابت بالنصوص وخاصةً فضيلة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على سائر الأنبياء ثابت بالقرآن والسنة والإجماع[3].

4. عصمة الأنبياء

العصمة في اللغة: معناها المنع، يقال: عصمته عن الطعام، أي منعته عن تناوله، وعصمته عن الكذب، أي منعته منه، ومنه قوله تعالى: (قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاء قَالَ لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ)[4]. أي يمنعني من الغرق، قال في مقاييس اللغة: (عصم) العين والصاد والميم أصل واحد صحيح يدل على إمساك ومنع وملازمة والمعنى في ذالك كله معنى واحد من ذلك العصمة، أن يعصم الله تعالى عبده من سوء يقع فيه، واعتصم العبد بالله تعالى، إذا امتنع، واستعصم التجاء، وتقول العرب: اعتصمت فلانا وأي هيآت له شيئا يعتصم بما نالته يده، أي يلتجئ ويتمسك به.

---

(1) الحديث رواه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إلى جميع الناس و لنسخ الملل بملته، رقم الحديث: 385،ص:703، معالم العرفان 122/2.

(2) سورة البقرة، الآية: 253.

(3) معالم العرفان 488/3.

(4) سورة هود الآية:43.

يقول النابغة[1]

يظل من خوفه الملاح معتصما

بالخيزر انه من خوف ومن رعد[2]

ومن قوله تعالى: (قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ)[3]. أى امتنع امتناعا شديدا وجآء فى حديث الشريف" أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله.... فإذا فعلوا ذالك عصموا منى دمائهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله"[4]. أى منعوا.

قال القرطبى وسميت العصمة عصمة لأنها تمنع من ارتكاب المعصية ومن الخطاء الفاحش ما يقوله البعض: العصمة لله وحده، أو العصمة لله ولرسوله فأن العصمة إنما تكون من الجرائم والذنوب فلا تصح نسبتها إلى الله[5].

وأما فى الشرع فالعصمة هى حفظ الله لانبيآئه ورسله عن الوقوع فى الذنوب والمعاصى وارتكاب المنكرات والمحرمات[6].

قال الرازى: (فى عصمة الأنبياء فى وقت الرسالة) ويدل عليه وجوه:

أحدها: أن كل من كانت نعمة الله عليه أكثر كان صدور الذنب منه أقبح والأفحش، ونعمة الله على الأنبياء أكثر فوجب أن تكون ذنوبهم أقبح و أفحش من ذنوب كل الأمة وأن يستحقوا من الزجر والتوبيخ فوق ما يستحقه جميع عصاة الأمة، وهذا باطل فذالك باطل.

---

(1) هو زياد بن معاوية بن خباب الذبياني الغطفاني المصري أبو أمامة شاعر جاهلي، من الطبقة الأولى، من أهل الحجاز، أحد الأشراف في الجاهلية مات نحو سنة: ثمانية عشر قبل الهجرة، انظر: الأغاني: 5/11، والأعلام للزركلي:92/3.

(2) معجم مقاييس اللغة، المجلد 4، ص: 331، مادة (عصم)

(3) سورة يوسف الآية:32.

(4) الحديث رواه الشيخان: البخاري 7/1، كتاب الإيمان، و مسلم برقم: 22، من كتاب الإيمان أيضا.

(5) انظر القرطبي 184/9.

(6) انظر: النبوة والأنبياء، تأليف الشيخ محمد علي الصابوني، ص:72-73، ط:الأولى، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة.

ثانيها: أنه لو صدر الذنب منه لكان فاسقا، ولو كان فاسقا وجب أن لا تقبل شهادته، لقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ) [1].

وإذا لم تقبل شهادته فى هذه الأشياء الحقيرة فبأن لا تقبل فى إثبات الأديان الباقية إلى يوم القيامة كان أولى وهذا باطل فذالك باطل.

ثالثها: أنه تعالى قال فى حق محمد صلى الله عليه وسلم ((فَاتَّبِعُوْهُ وَاتَّقُوْا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُوْن)) [2]. وقال تعالى: (قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) [3].

فلو أتى بالمعصية لوجب علينا بحكم هذه النصوص متابعة فى فعل ذالك الذنب وهذا باطل فذالك باطل، و أما جميع الآديان الواردة فى هذا الباب فإما أن تحمل على ترك الأفضل أو إن ثبت كونه معصية لا محاله فذالك إنما وقع قبل النبوة [4].

فمن خلال استقرائى لتفسير (معالم العرفان) للشيخ عبد الحميد السواتى وجدت أنه فسر الآيات التى تخالف عصمة الأنبياء ظاهرة كما فسروا من المفسرين القدمآء.

المثال الأول:

قوله تعالى: (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ) [5].

يقول المفسر فى تفسير هذه الآية الكريمة: يقول الحق جل جلاله (وأعلم أنه لا اله إلا الله)

أي إذا علمت أن مدار السعادة والفوز بالنعيم فى دار البقآء هو التوحيد والطاعة و مناط الشقاء والخسران فى دار الهوان هو الإشراك والعصيان فأثبت على ما أنت عليه من التوحيد، واعلم أنه لا إله فى الوجود إلا الله فلا يستحق العبادة غيره (واستغفر لذنبك) وهو ما قد يصدر منه صلى الله عليه

---

(1) سورة الحجرات، الآية:6.

(2) سورة الأنعام، الآية:155.

(3) آل عمران، الآية: 31.

(4) انظر أصول الدين للرازى، ص:102-103.

(5) سورة محمد، الآية:19.

وسلم من خلاف الأولى عبر عنه بالذنب نظرا إلى منصبه الجليل، كيف لا، وحسنات الأبرار سيئات المقربين؟ فكل مقام له آداب، فإذا أخلّ لشئ من آدابه أُمِرَ بالاستغفار فلمقام الرسالة آداب، ولمقام الولاية آداب، ولمقام الصلاح آداب، ضعف العبودية لا يقوم بجميع حقوق الربوبية قال تعالى: (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ) [1].

وبالجملة، فالقيام بالآداب مع الله تعالى على ما يستحقه سبحانه حتى يحيط العبد بجميع الآداب مع عظمة الربوبية محال عادة.

قال صلى الله عليه وسلم مع جلالة منصبه "لا أحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك" [2].

كل ما قرب العبد من الحضرة شدد عليه فى طلب الآداب، فإذا اخذته سنة أمر بالاستغفار، ولذلك (كان صلى الله عليه وسلم يستغفر فى المجلس سبعين مرة أو مائة) على ما فى الأثر [3].

ثم يقول الشيخ: الحق أن استغفاره صلى الله عليه وسلم، طلب ثبات المغفرة والستر من الوقوع، لا طلب العفو بعد الوقوع، أدركت أن الشيخ متصف بعقيدة سليمة صحيحه وهو من أهل السنة والجماعة من حيث العقيدة والفكر وأنه لم يتخذ أى شذوذ فى عقيدته [4].

والمثال الثانى:

وفى سورة الشعراء يقول نبى الله إبراهيم عليه السلام (وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ) [5].

يقول الشيخ السواتى عند تفسير هذه الآية وهل لإبراهيم خطيئة وذنب؟

إنه من باب حسنات الأبرار سيئات المقربين فمخالفة الأولى من هولآء ذنب، وإن كان منا ليس ذنبا.

فسر الشيخ هذه الآية كما رأينا بطريقه مختصرة مفيدة ولم يدخل فى التفاصيل والآراء التى يذكرها بعض المفسرين فى تفسير الخطيئة التى يستغفر منها إبراهيم عليه السلام وذالك أن بعض المفسرين قالوا: إنها الكذبات الثلاثة التى ذكرت فى الحديث الصحيح، وقد ارتضى معظم المفسرين أنها ليس المراد، وإنما المراد هو الخشية فى ما عسى أن يقع منه من خلاف الأولى وهذا هو الأحسن بل ذهب

---

(1) سورة الزمر، الآية:67.

(2) أخرجه مسلم، الصحيح، الكتاب: الصلاة، الباب: ما يقال في الركوع والسجود، رقم الحديث: 222.

(3) الحديث أخرجه مسلم، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة، والاستغفار، الباب: استحباب الاستغفار والاستكثار منه 1174/1، الناشر: دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض ط:الأولى 1998م.

(4) معالم العرفان 17/24-25.

(5) سورة الشعراء، الآية:82.

بعض المفسرين مثل ابن كثير رحمه الله تعالى إلى أن هذه الكذبات وهى قوله "إنى سقيم" و "بل فعله كبيرهم هذا" وقوله فى سارة هى اختى ليست من باب الكذب الحقيقى الذى يندم فاعله وبالتالى يقدح عصمة الأنبياء وإنما أطلق الكذب على هذا تجوزا وإنما هذا من المعارض فى الكلام لمقصد شرعى دينى [1].

ثالثا: السمعيات:

هذا هو القسم الثالث فى العقيدة بعد الإلهيات والنبوات وتسمى السمعيات لأنه لا طريق لمعرفتها إلا الكتاب والسنة فلا دخل للعقل فى المسائل المتعلقة بهذا القسم، ويدخل فى هذا القسم الملائكة والروح والجن واليوم الآخر والجنة والنار [2].

1. الملائكة:

يجب على كل مسلم الإيمان بالملائكة وبوجودهم واعتقاد ما أثبت الله لهم وأنهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وهم فى الطاعة الدائمة يسبحون الليل والنهار لا يفترون.

فسر الشيخ بهذه الألفاظ قوله تعالى: (كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلائِكَتِه وَكُتُبِه وَرُسُلِه) [3].

2. الجن:

الجن مشتق من مادة "ج ن ن" التى تدور معانيها حول الستر والخفاء [4]. وعرفه الشيخ سيد السابق [5]. لقوله: الجن نوع من الأرواح العاقلة المريدة المكلفة على نحو ما عليه الانسان، ولكنهم مجردون عن المادة البشرية، مستترون على الحواس، لا يرون على طبيعتهم، ولا بصورهم الحقيقة، ولهم قدرة على التشكل [6]. وسمى الجن جنا لاستتارهم واختفاءهم عن الأبصار [1].

---

(1) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير 18/4.

(2) تبسيط عقائد الإسلام، لحسن أيوب ص: 25، ط: دار القرآن الكريم.

(3) سورة البقرة، الآية: 285، معالم العرفان 637/3.

(4) انظر: لسان العرب 92/13.

(5) ولد الشيخ سيد سابق في 1335هـ-1915م، أحد علماء الأزهر الذين تخرجوا في كلية الشريعة و عمل في حقل التدريس في المعاهد الأزهرية، قبل وفاته بثلاث سنوات عاد إلى مصر و بقى فيها حتى وافاه الأجل و له مؤلفات منها فقه السنة، والعقائد الإسلامية، توفى الشيخ سيد سابق مساء يوم الأحد 23 من ذي القعدة 1420هـ-2000م (انظر: مجلة المجتمع: العدد: 1703)

(6) العقائد الإسلامية: السيد السابق، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، ص:133.

نجد أن الشيخ السواتي فى إثبات وجود الجن على عقيدة أهل السنة والجماعة، فلم ينصرف إلى التاؤيل الباطل الذى ذهب إليه بعض المسلمين مما لا يؤيده نقل ولا عقل.

قوله تعالى: (ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه)

يقول الشيخ وقوله تعالى "ومن الجن" أى وسخرنا من الجن من يعمل بين يديه أى أمامه وتحت رقابته يعمل له ما يريد عمله من أمور الدنيا، وذالك بإذن ربه تعالى القادر على تسخير ما يشآء لمن يشآء وقوله "ومن يزغ منهم" أى ومن يعدل من الجن (عن أمرنا) أى عما أمرناهم بعمله وكلفناهم به... (2).

3. البعث والجزاء:

قوله تعالى: وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربى لتأتينكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض...) (3).

يقول الشيخ: ذكر تعالى فى هذه الآيات تقرير عقيدة البعث والجزاء فقال تعالى مخبرا بما قاله منكروا البعث والجزاء (وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة) وهو إنكار منهم للبعث، إذا الساعة هى ساعة الفناء والبعث بعدها، وأمر رسوله أن يقول لهم (بلى وربى لتأتينكم) أى أقسم لهم بالله تعالى ربه ورب كل شيئ لتأتينهم أحبوا أو كرهوا ثم أثنى الرب تبارك وتعالى على نفسه بصفة العلم إذ البعث يتوقف على العلم كما يتوقف على القدرة والقدره حاصلة، إذ خلقهم ورزقهم وبميتهم....) (4).

4. الجنة والنار

الجنة والنار حق، والإيمان بهما واجب على كل مسلم قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُوْلَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ) (5).

يقول الشيخ فى تفسير الآيات المباركة.

---

(1) لسان العرب: 93/13.

(2) معالم العرفان 424/15-425.

(3) سورة سبا، الآية:3.

(4) معالم العرفان 400/15-401

(5) سورة البينة، الآية:6-8

قوله تعالى: إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين إنه بعد أن بين الدين الحق المنجى من العذاب والموجب للنعيم وهو الدين الإسلامى أخبر تعالى أن من كفر به من أهل الكتاب ومن المشركين هم فى نار جهنم خالدين فيها، هذا حكم الله فيهم لكفرهم بالحق وإعراضهم عنه بعد ما جآءهم البينة وعرفوا الطريق وتنكبوه رضا بالباطل واقتناعا بالكفر والشرك بدل الإيمان والتوحيد هولآء الكفرة الفجرة هم شر الخليقة كلها وهو معنى قوله: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُوْلَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ)كما أخبر تعالى بأن جزاء من امن بالله ورسوله وعمل الدين الإسلامى فأدى الفرائض واجتنب النواهى وسابق فى الخيرات والصالحات هولآء هم خير البرية وقوله: ((جَزَآءُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ)) أى جزاء أولئك الذين آمنوا بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم وما جآء به من الهدى والدين الحق أولئك هم خير الخليفة وقوله (جزاءهم عند ربهم) أى يوم يلقونه وذالك بعد الموت (جنات عدن) أى بساتين إقامة دائمة خالدين فيها أبدا أى لا يخرجون منها ولا يموتون أبدا[1].

المبحث الثالث

منهجه فى تناول المسائل الفقهية واستنباط الأحكام:

قبل أن نتعرف على منهج المؤلف الشيخ السواتى فى تناول المسائل الفقهية و استنباط الأحكام، يجب علينا أن نعرف ما هو الفقه لغة واصطلاحا وما أهمية هذا العلم وغير ذالك من الأشياء المتعلقة بالموضوع.

التمهيد- الفقه فى اللغة: (فَقِهَ) الأمر فَقَهَا، وفقِها: أحسن إدراكه يقال: فقه عنه الكلام ونحوه: فهمه فهو فَقِهٌ.

(الفقه) الفهم والفطنة والعلم وغلب فى علم الشريعة وفى علم أصول الدين.

(الفقيه) العالم الفطن والعالم بأصول الشريعة وأحكامها واستعمل فيمن يقرأ القرآن ويعلّمه (ج) فُقهاء[2].

والفقه لغة هو الفهم العميق النافذ الذى يتعرف غايات الأقوال والأفعال ومن ذالك قوله تعالى: (فَمَالِ هَؤُلآءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُوْنَ يَفْقَهُوْنَ حَدِيْثًا)[3]. وقوله صلى الله عليه وسلم "من يرد الله به

---

(1) معالم العرفان 20/424-425.

(2) المعجم الوسيط 2/698.

(3) سورة النساء، الآية:78.

خيرا يفقهه فى الدين".[1]

وقوله تعالى: (ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها أولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون).[2]

كلمة "الفقه" فى الإصطلاح: لقد عرف العلماء كلمة "الفقه" بتعريفات عديدة منها كما يلى:

عرفه الأمام أبو حنيفة رحمه الله تعالى:[3]

1. "معرفة النفس ما لها وما عليها" والمعرفة: هى إدراك الجزئيات عن دليل، والمراد بها هنا سببها، وهو الملكة الحاصلة من تتبع القواعد مرة بعد أخرى.[4]
2. هو "عبارة عن العلم بالأحكام الشرعية العملية المستدل على أعيانها ، وبحيث لا يعلم كونها من الدين ضرورة".[5]
3. والتعريف المختار للفقه هو تعريف الإمام الشافعى رحمه الله تعالى.[6] لأنه الأشهر والأضبط

---

(1) صحيح البخاري، كتاب فرض الخمس، باب قوله تعالى: " فإن لله خمسه و للرسول" رقم الحديث 3116، ص:73120.

(2) سورة الأعراف، الآية: 179، انظر: لتعريف الفقه لغة: أصول الفقه للإمام محمد أبو زهره، ص:4، دار الفكر العربي، القاهره (بدون التاريخ الطبعه) وانظر أيضا: بحوث مقارنه في الفقه الإسلامي وأصوله، للأستاذ الدكتور محمد فتحي الدريني 1/13-16، ط: الأولى 1414هـ/1994م، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان.

(3) هو نعمان بن ثابت التيمي بالولاء، الكوفي، أبو حنيفة إمام الحنيفة، الفقيه المجتهد، المحقق، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة أصله من أبناء فارس ولد و نشأ بالكوفة، ولد سنة 80هـ، و توفى سنة 150هـ، انظر: الأعلام، لخير الدين الزركلي:36/8.

(4) أصول الفقه الإسلامي، للدكتور وهبة الزحيلي: 19/1، ط: الأولى في إيران سنة 1375هـ، دار إحسان بإذن من دار الفكر، دمشق.

(5) المحصول في علم أصول الفقه، للإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازي 1/5-6، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود، علي محمد معوض، ط: الأولى 1417هـ/1997م، مكتبة نزار مصطفى الباز.

(6) هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان ابن شافع الهاشمي المطلبي، أبو عبدالله: أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة وإليه نسبة الشافعية كافة، ولد في غزة (بفلسطين) و حمل منها إلى مكة و هو ابن سنتين، و قصد مصر سنة 199هـ، فتوفى بها، ولد سنة 150هـ، وتوفى سنة 204هـ، الأعلام، للزركلي 26/6.

عند علماء الأصول وهو:(العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسبه من أدلتها التفصيلية).[1]

شرح التعريف المختار

"العلم" المراد به مطلق الفهم والإدراك.

"والأحكام" جمع حكم، والحكم لغة وهو إثبات أمر لآخر إيجابا أو سلبا فالحكم بأن القمر طالع أو غير طالع، وأما الحكم المصطلح عليه فهو خطاب الله تعالى المتعلق بأفعال المكلفين اقتضاء أو تخييرا أو وضعا.

وقوله "الشرعية" وهى المأخوذه من الشرع: هو لإخراج الأحكام الحسية مثل الشمس مشرقة والأحكام العقلية كالعلم بأن الواحد نصف الأثنين وبأن الكل أعظم من الجزء وشبه ذالك كالطب والهندسة، والأحكام اللغوية أو الوضعية وهو نسبة أمر إلى أمر آخر بالإيجاز أو بالسلب كعلمنا بقيام زيد أو بعدم قيامة.

وقوله "العملية" احترز به عن العلم بالأحكام الشرعية العملية وهى أصول الدين كالعلم بكون الإله واحدا سميعا بصيرا وكذالك أصول الفقه فى رأى الإمام الرازى، وليس المراد بالعلمية: هو أن جميع الأحكام الفقهية هى عملية وإنما المراد بها أن أكثرها عملى، لا كلها وقوله "المكتسب" احتراز عن علم الله تعالى وعلم ملائكته بالأحكام الشرعية العملية وكذالك علم رسول صلى الله عليه وسلم الحاصل من غير اجتهاد بل بالوحى، وكذالك علمنا بالأمور التى علم بالضرورة كونها من الدين كوجوب الصلوات الخمس وشبهها، فجميع هذه المعلومات ليست بفقه لأنها غير مكتسبة.

وقوله "من أدلتها التفصيلية" احترز به عن العلم الحاصل للمقلد فى المسائل الفقهية، فإنها علم بأحكام شرعية عملية، لكنها مكتسبة من أدلة إجمالية فأن المقلد لم يستدل على كل مسألة بدليل مفصل بل بدليل واحد يعم جميع المسائل وهو: فتوى الذى قلده.[2]

---

(1) أصول الفقه الإسلامي، للدكتور و هبة الزحيلى 19/1، وانظر أيضا: مدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، للدكتور يوسف القرضاوي، ص: 21 و ط: الرابعة (1421هـ-2001م) مكتبة وهبة، القاهرة وانظر أيضا: تاريخ الشريع الإسلامي (التشريع والفقه) مناع القطان، ص:121، ط: السادسة والعشرون (1319هـ-1998م) مؤسسة الرسالة.

(2) أصول الفقه تاريخه ورجاله، للدكتور شعبان محمد إسماعيل، ص: 14-15، ط: الأولى 1401/1981، دار السلام، المكتبة المكية، مكة المكرمة، وانظر أيضا: الفقه الإسلامي في ميزان التاريخ، ص:13-15.

أهمية علم الفقه:

إن الله عزوجل أنزل على رسوله الوحى وعلمه أن يستنبط منه الأحكام التى تنطبق على المجتمع البشرى حتى لا يتعطل عقله الذى أنعم الله به على عباده وبين فضائل الفقه والتدبر فى عدة آيات قرانية، كما بين لنا النبى صلى الله عليه وسلم فضله.

يقول الله عزوجل: (فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ). (1)

"فمال هولآء القوم لا يكادون يفقهون حديثا". (2)

(قَالُوْا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيْرًا مِّمَّا تَقُوْلُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِيْنَا ضَعِيْفًا). (3)

السنة النبوية أيضا توضح أهمية الفقه:

كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين". (4)

وقد أسند إلى العلماء ما هو من وظيفة الأنبياء فالله تعالى يقول:

(وإِنَّمَا أَنْتَ نَذِيْر). (5)

(وَأَنْذِرِ النَّاسَ...). (6)

(وَأَنْذِرْ عَشِيْرَتَكَ الْأَقْرَبِيْنَ). (7)

هذا الإنذار الذى أمر به النبى صلى الله عليه وسلم قد كلف به العلماء وأمروا بالتفقه من أجله ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم ولهذا كان الفقيه فى الإسلام مركز الزيارة والتوجيه والإنكار والتقويم والإرشاد إلى المنهج الواضح فى شئون الدين والدنيا، منصاعا لمبدأ الإسلام فى المزج

---

(1) سورة التوبة، الآية: 122.

(2) سورة النساء، الآية: 78.

(3) سورة هود، الآية: 91.

(4) صحيح البخاري، كتاب فرض الخمس، باب قوله تعالى"فإن لله خمسه وللرسول" رقم الحديث:3116،ص:7312، سورة هود، الآية:13.

(5) سورة هود، الآية:13.

(6) سورة إبراهيم، الآية:44.

(7) سورة الشعراء، الآية:214.

بينهما مزجانا ما نجعل فيه الدنيا مزرعة الآخرة، وتجعل فيه الآخرة حافزا على الإنتاج والعمل الصالح فى الدنيا.[1]

أقسام الأحكام الفقهية:

وهذه الأحكام الفقهية تنقسم إلى سبع أقسام:

1. الأحكام المتعلقة بعبادة الله عزوجل من صلاة وصيام وغيرها وتسمى العبادات
2. الأحكام المتعلقة بالأسرة من نكاح وطلاق ونسب ونفقة....الخ وتسمى بلغة اليوم، الأحوال الشخصية.
3. الأحوال المتعلقة بأفعال الناس وتعاملهم بعضهم مع بعض فى الأموال والحقوق، وتسمى المعاملات.
4. الأحكام المتعلقة بسلطان الحاكم على الرعية، وبالحقوق والواجبات المتقابلة بينها ويسميها بعض الفقهاء الأحكام السلطانية وهى من قبيل ما يسمى: الساسية الشرعية.
5. الأحكام المتعلقة بعقاب المجرمين وضبط النظام الداخلى بين الناس، وتسمى العقوبات
6. الأحكام التى تنظم علاقة الدولة الإسلامية بالدول الأخرى وتؤلف نظام السلم والحرب وتسمى: السير وتسمى فى الإصطلاح القانونى: الحقوق الدولية.
7. الأحكام المتعلقة بالأخلاق والحشمة والمحاسن والمساوئ، وتسمى الآداب.[2]

موضوع الفقه:

هو أفعال المكلفين من حيث مطالبتهم بها، إما فعلا كالصلاة أو تركا كالغصب، أو تخييرا كالأكل، والمكلفون: هم البالغون العاقلون الذين تعلقت بأفعالهم التكاليف الشرعية.[3]

خصائص الفقه: الفقه هو الجانب العملى من الشرعية، والشريعة كل ما شرع الله تعالى لعباده من الأحكام، سوآء بالقرآن، أم بالسنة، وسواء ما تعلق منها بكيفية الإعتقاد يختص بها علم الكلام أو

---

(1) الإتجاهات الفقهية عند أصحاب الحديث في القرن الثالث الهجري، عبدالمجيد محمود عبدالمجيد، ص: 250، ط: 1399.

(2) المدخل الفقهي العام، لمصطفى أحمد الزرقاء 1/55-56، ط: تاسعة، منقحة و مزيدة 1967-1968، دار الفكر، دمشق.

(3) الفقه الإسلامي و أدلته للدكتور وهبة الزحيلي 1/17،ط: الثانية (1405هـ-1985م) دار الفكر.

علم التوحيد أو بكيفية العمل، ويختص بها علم الفقه، وقد بدأت نشأة الفقه تدريجيا فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم وفى عصر الصحابة، وكان سبب نشأته وظهوره المبكر بين الصحابة هو حاجة الناس الماسة إلى معرفة أحكام الوقائع الجديدة، وظلت الحاجة إلى الفقه فى كل زمان لتنظيم علاقات الاجتماعية، ومعرفة الحقوق والواجبات لكل إنسان، وإيفاء المصالح المتجددة ودرء المضار المفاسد المتأصلة والطارئة.(1)

إهتمام الشيخ السواتى بتفسير آيات الأحكام:

أولا: استنباط الاحكام الفقهية بدون عزوها لمذهب أو لأحد من الفقهاء.

من منهج الشيخ السواتى أنه أحيانا يذكر تفسير آيات الأحكام أو استنباط الأحكام الفقهية فإنه لا يعزو هذه الأحكام المستنبطة إلى المذهب أو لأحد من الفقهاء والأمثلة على ذالك كالآتية:

المثال الأول: قوله تعالى: (يُوْصِيْكُمُ اللهُ فِيْ أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ).(2)

يقول الشيخ فى تفسير هذه الآية: تقسم الوراثة فى زمن الجاهلية على أنواع:

1. كان الرجل يستحق الإرث بسبب النسب فقط وتحرم النسآء والصبيان.
2. كان المتبنى يستحق الإرث أيضا.
3. كان الرجل يرث بسبب الولآء أيضا.

ثم عندما بعث الله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فنسخ بشريعته إرث الولآء و لمتبنى وغيرها وقرر الإسلام فى حق الوراثة القرابة الأصلية فقط.(3)

المثال الثانى

قوله تعالى: (وَأُوْلَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَّضَعْنَ حَمْلَهُنَّ).(4)

يقول الشيخ: تنقضى عدة متوفى عنها زوجها بوضع الحمل سوآء كانت المرآة وضعت بعد يوم أو بعد تسعة أشهر لأن العبرة بوضع الحمل فى حقها.(5)

---

(1) الفقه الإسلامي وأدلته، للدكتور وهبة الزحيلي 18/1.

(2) سورة النسأء، الآية:11.

(3) معالم العرفان 88/5-89.

(4) سورة الطلاق، الآية:4

(5) معالم العرفان 507/18 والنظر أيضا: تفسير القرطبي:82/3.

ثانيا: ذكره الأحكام الفقهية المستنبطة من القرآن دون التعرض لآراء الفقهاء فيها:

أثناء دراسة تفسير السواتي وجدت أن الشيخ لا يذكر آراء الفقهاء الخاصة بالمسائل الفقهية كما ذكرها بعض المفسرين من القدامى مثل ابن جرير الطبرى رحمه الله، والقرطبي وابن العربي رحمهما الله وغير ذلك من المفسرين ولكن من منهج الشيخ أنه لا يذكر اختلاف الفقهاء وآراءهم فى الأحكام الفقهية والأمثلة على ذالك كالآتية:

المثال الأول:

قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ...).[1]

يقول الشيخ السواتي: "إذا قمتم إلى الصلاة" أى إذا أردتم القيام إلى الصلاة وأنتم محدثون أى على غير وضوءٍ، فى ضوء هذه الآية ناقش الفقهاء[2] مسألة الوضوء: الوضوء واجب لكل صلاة أو هو مستحب؟ أو واجب على المحدث لا غير ومستحب لغيره والذى عليه جمهور الأئمة أن الوضوء واجب على المحدث لا غير ومستحب لغيره ثم ذكر الشيخ مفصلا فرائض الوضوء وآدابه ومستحباته من غير أن يتعرض لآراء الفقهآء فى المسألة.[3]

---

(1) سورة المائدة، الآية:6.

(2) اختلف السلف في معنى الآية المذكورة: فقال الأكثرون: التقدير: إذا قمتم إلى الصلاة محدثين، واستدل الدارمي في" مسنده" على ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم: (لا وضوء إلا لمن أحدث) و من العلماء من حمله على ظاهره، و قال: كان الوضوء لكل صلاة واجبا، ثم اختلفوا هل نسخ أو استمر حكمه؟ و يدل على النسخ، ما أخرجه أبو داؤد، و صححه ابن خزيمة من حديث عبدالله ابن حنظلة، أن النبي صلى الله عليه وسلم أُمر بالوضوء لكل صلاة، فلما شق عليه أمر بالسواك. و ذهب إلى استمرار الوجوب قوم، كما جزم به الطحاوي، و جزمنا بأن الإجماع استقر على عدم الوجوب، و يمكن حمل الآية على ظاهرها من غير نسخ و يكون الأمر في حق المحدثين على الوجوب و في حق غيرهم على الندب، و حصل بيان ذلك بالسنة. تحفة الأحوذي (شرح جامع الترمذي للإمام الحافظ أبي العلاء محمد عبدالرحمن ابن عبدالرحيم المباركفوري المتوفى 1353هـ كتاب الطهارة، باب ما جاء في الوضوء لكل صلوة، 199/1 دار إحياء التراث العربي، للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة 1422هـ-2001م)

(3) معالم العرفان 18/6.

وقال ابن العربي [1] . رحمه الله في تفسير هذه الآية: فيها اثنتان وخمسون مسألة ذكر العلماء أن هذه الآية من أعظم آيات القرآن مسائل وأكثرها أحكاما في العبادات وبحق ذالك، فإنها شطر الإيمان. [2]

المثال الثاني:

قوله تعالى: (لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله). [3]

أمر تعالى المؤمن إذ طلق أن ينفق على مطلقته التي ترضع له ولده أو التي هي في عدتها في بيته بحسب يساره وإعساره أو غناه وافتقاره، إذ لا يكلف الله نفسا إلا ما أعطاها من قدرة أو غنى وطول. [4]

فهنا أيضا لا يتعرض الشيخ لآراء الفقهاء في مسألة الإنفاق على المطلقة. [5]

ثالثا:

استدلال الشيخ السواتي بالمأثور في تفسير آيات الأحكام:

يتعرض الشيخ السواتي كثيرا للإستدلال بالمأثور في مجال الفقه في تفسيره.

عند تفسير قوله تعالى: (وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا). [6]

يقول الشيخ السواتي في تفسير هذه الآية أن على من مات زوجها أن تنتظر أربعة أشهر وعشر لياليا إن كانت حرة وبدون الحمل والإحداد واجب على المتوفى عنها زوجها لحديث صحيح: لا يحل

---

(1) هو: محمد ابن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن أحمد الإمام أبوبكر بن العربي المعافري الأندلسي الإشبيلي، الحافظ، ختام علماء الأندلس، وأخر ائمتها و حفاظها، أحد الأعلام ولد سنة ثمان و أربع مائة، وله تصانيف كثيرة، مثل أحكام القرآن، القبس على مؤطا مالك بن أنس، و عارضة الأحوذي على كتاب ترمذي، والقواصم والعواصم و غير ذلك من المؤلفات، انظر: طبقات المفسرين، للدواودى 167/2-169.

(2) أحكام القرآن، لأبي بكر محمد بن عبدالله المعروف بابن العربي 557/2-558.

(3) سورة الطلاق، الآية:7.

(4) معالم العرفان 512/18-513.

(5) قال ابن العربي هذه الآية أصل في وجوب النفقة على الأب وخالف في ذالك محمدبن المواز فقال بوجوبها على الأبوين على قدر الميراث وحكى ابو معاذ أنه قرئ (لينفق) بلام كي ونصب القاف على التقدير شرعنا ذالك لينفق.

(6) سورة البقرة، الآية:234.

لإمرأة تومن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث ليال إلا على زوج أربعة أشهر وعشرا[1]. والإحداد هو ترك أنواع الزينة حتى الكحل والخضاب وعليها لزوم البيت ليلا وعدم التعرض للخطاب.[2]

رابعا: ترجيح الشيخ رحمه الله تعالى لمذهب الأحناف مع بيان الأدلة للمذهب:

المثال الأول:

قبل تفسير سورة الفاتحة:

تعرض الشيخ لمسألة قرأءة الفاتحة خلف الإمام.

قال الشيخ للمصلى عندنا ثلاث أحوال:

1. أنه يصلى منفردا
2. أن يصلى مع الجماعة (خلف الإمام)
3. أن يكون إماما

فى صورتين أى فى حالة الإنفراد والإمامة واجب عليهما أن يقرءا سورة الفاتحة ولكن إذا يكون ورآء الإمام لا يصح قرأة الفاتحة خلفه وأما الاستدلال على وجوب قرأءة الفاتحة بحديث البخارى عن عبادة الصادمت "لا صلوة لمن يقرأ بفاتحة الكتاب".[3]

فهذا الحديث ليس بكامل وقد ذكره الإمام مسلم كاملا فى صحيحه[4] وذكر (فصاعدا) فإذا قيل بفرضية قرأءة الفاتحة خلف الإمام فهذا يستلزم فرضية قراءة ما زاد على الفاتحة أيضا (بناء على زيادة مسلم) وهذا لا يقول به أحد فثبت برواية مسلم أن قراءة الفاتحة خلف الإمام ليس بفرض.

ثم ذكر الشيخ الأحاديث لتوثيق رأيه:

---

(1) صحيح مسلم، كتاب الطلاق، باب: وجوب الإحداد في عادة الوفاة و تحريمه في غير ذلك إلا ثلاثة أيام، رقم الحديث:3726، 3725، ص: 649.

(2) معالم العرفان 423/422/3.انظر: تفسير القرطبي:179/3، وتفسير ابن كثير:271/1.

(3) والحديث رواه البخاري في صحيحه في كتاب الصلاة، باب: وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها، رقم الحديث: 756، ص:60.

(4) صحيح مسلم في كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، أنه إذا لم يحسن الفاتحة ولا أمكنه تعلمها قرأ ما تيسر له من غيرها، رقم الحديث 874، ص: 840.

1. عن أبي سعيد الخدرى قال: أمرنا أن نقرأ بفاتحة الكتاب وما تيسر.[1]

2. عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما جعل الإمام ليؤتم به فاذا كبر فكبروا وإذا قرأ فانصتوا.[2]

فثبت من هذا البحث ان الشيخ السواتى يرجع مذهب الحنفية و لكن مع بيان الأدلة المرجحة للمذهب.[3]

المثال الثانى

بعد الفراغ من تفسير سورة الفاتحة تعرض الشيخ السواتى للمسألة الخلافية الأخرى وهو قول (آمين) أيجهر به المصلى أم يخفى به صوته.

يقول الشيخ نجد فى هذه المسألة دلائل من الجانبين ولكن الراجح عندنا هو إخفاء الصوت فى أداء (آمين) وعليه عمل الصحابة وأكثر التابعين.

ثم أجاب عن دلائل الخصم فقال: جهر (آمين) فى الصلوة ثابت ولكن ليس من جهة السنة.

كما ثبت جهر قراءة الفاتحة فى الظهر عن النبى صلى الله عليه وسلم فى رواية عن عبد الله بن أبى قتادة عن أبيه، قال: (كان رسول الله يقرأ فى الركعتين الأولين من صلوة الظهر بفاتحة الكتاب وسورتين يطول فى الأولى ويقصر فى الثانية، ويسمع الآية أحيانا...).[4]

و لم يقل بذالك أحد أنه يجهر فى قراءة الظهر فكان عمل النبى صلى الله عليه وسلم تعليما للأخرين كما كان فى قراءة الظهر.

كما ثبت بفعل عمر رضى الله عنه أنه كان يجهر (سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك...) عن عبدة. أن عمر بن الخطاب كان يجهر بهؤلآء الكلمات يقول: سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك فلا نقول أنه سنة بل فعله تعليما للأخرين وبمثل هذا نقول فى المسئلة الخلافية

---

(1) والحديث رواه الإمام أبو دواؤد السجستاني في كتابه، كتاب الصلوة، باب من ترك القراءة في صلاته بفاتحة الكتاب، رقم الحديث:818، ص: 1283.

(2) سنن النسائي في كتاب الافتتاح، تأويل قول عز و جل " وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون" رقم الحديث: 922، ص: 21487.

(3) معالم العرفان 1/102-103.

(4) الحديث رواه الإمام البخاري في صحيحه في كتاب الآذان، باب القراءة في الظهر، رقم الحديث: 859، ص:60.

(آمين) أن جهره ليست بسنة بل السنة أخفاء الصوت أما جهر فكان تعليما فقط.[1]

ثم ذكر الشيخ السواتى حديثا لتوثيق مذهبه عن وائل قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قرأ غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال آمين وأخفى بها صوته....).[2]

خلاصة الكلام أن طريقة تفسير الشيخ السواتى فى آيات الأحكام تدل على أنه لا يخرج عن مذهبه الخاص (الحنفية) وإنما يحاول أن يرجع مذهبه كما ذكرنا آنفا.[3]

---

(1) معالم العرفان 178/1.

(2) مسند أحمد للإمام أحمد ابن حنبل 389/4.

(3) معالم العرفان 178/1.

الفصل الثالث

عناية الشيخ السواتى بمباحث علوم القرآن

الفصل الثالث

عناية الشيخ السواتي بمباحث علوم القرآن

تعريف علوم القرآن

وهو مركب إضافي من كلمتين "علوم" و "القرآن" والمراد بها بعد الإضافي مباحث تتعلق بالقرآن الكريم من ناحية نزوله، وترتيبه، وجمعه وكتابه، وقراءته، وتفسيره، وإعجازه، وناسخه ومنسوخه، ودفع الشبه عنه، ونحو ذالك[1].

وأصبح علوم القرآن فنا مدونا مستقلا عن العلوم الأخرى في القرن السادس الهجرى، ويعتبر الإمام ابن الجوزى[2] أول من أفرد بالتصنيف فيها، وسماه كتابه ب"فنون الأفنان في عيون علوم القرآن".[3]

وكان قبل هذا تعرف حركة التأليف والتصنيف في علوم القرآن داخلة ضمن علوم أخرى مثل التفسير أو بحث جزئ من أجزاء علوم القرآن كالناسخ والمنسوخ أو القراءات وغيرهما.

وقد مرت المباحث المتعلقة بعلوم القرآن قبل هذا القرن بمراحل، منها: مرحلة التلقين الشفوى، ومنها: مرحلة ذكرها في ثنايا مباحث تفسيرية ومنها: مرحلة كتابة جزء من أجزاءها في شكل كتاب مستقل.

المبحث الأول

عناية الشيخ السواتي بذكر أسباب النزول

معرفة أسباب النزول له اثر كبير في فهم معنى الآية الكريمة، ولهذا اعتنى كثير من العلماء بمعرفة أسباب النزول، وللتعرف على هذا المبحث المهم من مباحث علوم القرآن نذكر أولا تعريفه وهو:

---

(1) مناهل العرفان في علوم القرآن 21/1.

(2) هو: عبدالرحمن بن علي بن محمد بن القرشي التميمي البغدادي الحنبلي، جمال الدين أبو الفرج المعروف بابن الجوزي، الإمام، العلامة، حافظ العراق، واعظ الأفاق، صاحب التصانيف المشهورة في أنواع العلوم من التفسير والحديث، والفقه، والوعظ، والزهد، والتاريخ، والطب، و غير ذالك، كان علامة في عصره و إمام في وقته في الحديث و صناعة الوعظ ولد رحمه الله تعالى سنة، 510هـ و قيل سنة 508هـ، و توفى سنة 597هـ، و من مولفاته: زاد المسير في التفسير، وفنون الأفنان في عجائب القرآن، و تلبيس إبليس و غير ذلك، انظر: طبقات المفسرين، للدوادي 275/1-280،ط: الأولى 1407هـ/1983م، دار الكتب العلمية بيروت-للبنان.

(3) انظر: البرهان في علوم القرآن، الزهد 16/1-19

تعريف أسباب النزول:

السبب في اللغة: جمع أسباب، الذريعة وما يتوصل به إلى غيره، الطريق، يقال: "مال إليه سبب" أي طريق الحبل لأنه يتوصل به إلى الماء[1].

والسبب الحبل الذي يصعد به النخل وجمعه أسباب[2].

النزول في اللغة:

النزول في الأصل هو انحطاط من علو، يقال نزل عن دابته ونزل في مكان كذا[3] ونزل نزولا من علو إلى أسفل انحدر.[4]

تعريف سبب النزول:

"هو ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه أو مبنية لحكمه أيام وقوعه" والمعنى أنه حادثة وقعت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، أو سؤال وجه إليه، فنزلت الآية أو الآيات من الله تعالى ببيان ما يتصل بتلك الحادثة، أو بجواب هذا السؤال[5].

"وهي حوادث يروى أن آيات من القرآن نزلت لأجلها لبيان حكمها أو لحكايتها أو إنكارها أو نحو ذالك[6].

طريق معرفة سبب النزول:

لا طريق لمعرفة أسباب النزول إلا النقل الصحيح، روى الواحدي[7] بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

---

(1) المنجد في اللغة للويس معلوف، ص:316، انتشارات إسماعيليان، قمران.

(2) المفردات في غريب القرآن، للراغب الإصفهاني (502هـ) ص:220.

(3) المفرادات في غريب القرآن، للراغب الإصفهائي، ص:488،مادة (نزل).

(4) المنجد في اللغة للويس معلوف، ص:802.

(5) مناهل العرفان، للزرقاني 65/1.

(6) التحرير والتنوير، المعروف بتفسير ابن عاشور، للإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور 44/1، موسسة التاريخ، بيروت-لبنان، ط:الأولى (1420هـ/2000م).

(7) الإمام العلامة، الأستاد أبو الحسن علي ابن أحمد بن محمد بن علي الواحدى النيسابوري، الشافعي، صاحب التفسير و إمام علماء التأويل، من أولاد التجار، مات بنيسابور في جمادي الأخرة، سنة ثمان و ستين و أربع مائة، كما في سير أعلام النبلاء: 627/13.

"اتقوا الحديث إلا ما علمتم فإنه من كذب على متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار ومن كذب فى القرآن من غيرعلم فليتبوأ مقعده من النار"[1].

ومن هنا نعرف أنه لا يحل القول فى أسباب النزول إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الأسباب وبحثوا عن علمها.

وعلى هذا فإن روى سبب النزول عن صحابى فهو مقبول، وإن لم يعتضد أى لم يعزز برواية أخرى تقوية.وذالك لأن قول الصحابى فيما لا مجال للاجتهاد فيه حكمه، حكم المرفوع إلى النبى صلى الله عليه وسلم، لأنه يبعد كل البعد أن يكون الصحابى قد قال ذالك من تلقاء نفسه على حين أنه خبر لا مرد له إلا السماع والنقل، أو المشاهدة و الرؤية. أما ما روى بحديث مرسل أى سقط من سنده الصحابى وانتهى إلى التابعى، فحكمه أنه لا يقبل إلا إذا صح واعتضد بمرسل آخر وكان الراوى له من ائمة التفسير الآخذين عن الصحابة كمجاهد، وعكرمة، سعيد بن جبير[2].

فوائد معرفة أسباب النزول:

لمعرفة أسباب النزول فوائد، وأخطا من قال: لا فائدة له لجريانه مجرى التاريخ ومن فوائده:

1. الوقوف على المعنى أو إزالة الإشكال.
2. معرفة اسم النازل فيه الآية وتعيين المبهم فيها، ومثال ذالك ما ذكر أن مروان[3] قال فى عبد الرحمان بن أبى بكر بأنه الذى نزلت فيه الآية: (وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا...)[4]. فردت عليه عائشة رضى الله عنها هذا الزعم الباطل من وراء الحجاب وقالت ما أنزل الله فينا شيئا

---

(1) أخرجه الترمذي، كتاب: تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب: ما جاء في الذي يفسر القرآن برأية، رقم الحديث 2951، ص: 663.

(2) مناهل العرفان، للزرقاني 68/1.

(3) مروان بن الحكم، ابن أبي العاص بن أميه بن عبد شمس بن عبد مناف، الملك أبو عبد الملك القرشي الأموي، ويكني أبا القاسم و أبا الحكم مولده بمكة، و هو أصغر من ابن الزبير بأربعة أشهر، و قيل: له رواية، و ذلك محتمل. روى عن عمر و عثمان و علي و زيد و عنه: سهل بن سعد و هو أكبر منه و سعيد بن المسيب، و علي بن الحسين و عروة، و أبوبكر بن عبدالرحمان، و عبيد الله بن عبدالله، و مجاهد بن جبير، و أبيه عبدالملك، سير أعلام النبلاء، للذهبي 476/3.

(4) سورة الأحقاف، الآية:17.

من القرآن إلا أن الله أنزل عذرى[1].

3. تخصيص الحكم به عند من يرى أن العبرة بخصوص السبب.
4. معرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم.
5. دفع توهم الحصر فيما ظاهره الحصر[2].
6. أن فى نزول القرآن عند حدوث حادث دلالة على إعجازه من ناحية الارتجال، وهى إحدى طريقتين لبلغاء العرب فى أقوالهم، فنزوله على حوادث يقطع دعوى من ادعوا أنه أساطير الأولين[3].

أهمية معرفة سبب النزول:

معرفة أسباب النزول له أثر كبير فى فهم معنى الآية الكريمة، ولهذا اعتنى كثير من العلماء بمعرفة أسباب النزول، حتى أفرد له بالتصنيف جماعة من العلماء كان من أقدمهم على بن المدينى[4]. شيخ البخارى رحمه الله، ومن أشهر ما كتب فى هذا الفن كتاب أسباب النزول للواحدى، كما ألف فيه شيخ الإسلام ابن حجر[5] وألف فيه أيضا العلامة السيوطى رحمه الله كتابا حافلا عظيما سماه "لباب النقول فى أسباب النزول". ولمعرفة أهمية هذا النوع من علوم القرآن، والتأكد من ضرورته لفهم معانى الآيات الكريمة نستطيع أن نقول: إن بعض الآيات لا يمكن فهمها أو معرفة أحكامها إلا على ضوء سبب النزول فمثلا: قول الله تعالى: (وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ إِنَّ اللّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)[6] الآية، قد يفهم منها جواز التوجه فى الصلاة إلى غير القبلة، وهذا الفهم الخاطئ لأن استقبال القبلة شرط لصحة

---

(1) الإتقان في علوم القرآن 49/1.

(2) انظر: الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، ص:48-49، و مناهل العرفان في علوم القرآن، للزرقاني.

(3) التحرير و التنوير، لابن عاشو 50/1.

(4) هو أبو الحسن، علي بن عبدالله بن جعفر بن نجيح بن بكر بن سعد السعودي، ولا هم البصري، المعروف بابن المديني، مولى عمرو بن عطية السعدي، مولد على في سنة إحدى و ستين و مائة، ولد بالبصرة، كما في سير أعلام النبلاء للذهبي 41/11-60.

(5) هو أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حجر: من أئمة العلم والتاريخ، أصله من عسقلان (بفلسطين) و مولده 773هـ، ووفاته 852هـ،كما في "الأعلام" قاموس تراجم، لخير الدين الزركلي:178/1.

(6) سورة البقرة، الآية:115.

الصلاة، وبمعرفة سبب النزول يتضح فهم الآية، فقد نزلت هذه الآية الكريمة فيمن كان فى سفر، وأضاع القبلة فلم يعرف جهتها فإنه يجتهد ويتحرى ثم يصلى فإلى أى جهة صلى تصح صلاته، ولا تجب عليه إعادة الصلاة فيما إذا تبين له بعد الانتهاء خطأ توجهه، فالآية ليست عامة إنما هى خاصة فيمن جهل القبلة فلم يعرف جهتها[1].

وقال الواحدى فى أسباب النزول:

"لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها"[2].

وقال ابن دقيق العيد[3].

بيان سبب النزول طريق قوي فى فهم معانى القرآن.

وقال الإمام ابن تيمية رحمه الله تعالى:

"معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب، وقد أشكل على جماعة من السلف معانى آيات حتى وقفوا على أسباب نزولها فزال عنهم الإشكال"[4].

صيغة سبب النزول:

صيغة سبب النزول إما أن تكون نصا صريحا فى السببية، وإما أن تكون محتملة.

فتكون نصا صريحا فى السببية إذا قال الراوى: "سبب نزول هذه الآية كذا...." أو إذا أتى بفاء تعقيبه..." داخلة على مادة النزول بعد ذكر الحادثة أو السؤال، كما إذا قال "حدث كذا" أو سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كذا فنزلت الآية"

فهاتان صيغتان صريحتان فى السببية:

وتكون الصيغة محتملة للسببية ولما تضمنته الآية من الأحكام إذا قال الراوى: "نزلت هذه الآية فى

---

(1) انظر: التبيان في علوم القرآن، للصابوني، ص:19-20.

(2) أسباب النزول، للواحدي النيسابوري، ص:4.

(3) هو الإمام الحافظ القاضي محمد بن علي بن وهب القشيري المعروف بـــ "ابن دقيق العيد" عاش بمصر، وولي قضاءها وله تصانيف عديدة أشهرها شرح الأربعين للنووي و كان شاعرا مجيدا توفى (702هـــ) في مصر، انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: 95/15،انظر: الأعلام لخير الدين الزركلي:283/6.

(4) أسباب النزول، للإمام السيوطي، دراسة و تحقيق: حامد أحمد الطاهر، ص:9-10،ط: الأولى 1423هـــ/2002م، دار الفكر، للتراث، القاهرة: وانظر: التبيان في علوم القرآن، للصابوني، ص:21.

كذا" فلذلك يراد به تارة سبب النزول ويراد به تارة أنه داخل فى معنى الآية [1].

تعدد الروايات فى سبب النزول:

كثيراً ما يذكر المفسرون لنزول الآية أسبابا متعددة، المعتمد فى مثل هذه الحالة أن ننظر إلى العبارة التى قالوها، ونستطيع أن نستخلص فيما يلى:

أولا: إذا لم تكن الصيغ الواردة صريحة مثل: "نزلت هذه الآية فى كذا" أو أحسبها نزلت فى كذا" فلا منافاة بينهما إذ المراد التفسير أو أنه استنباط للحكم، وبيان أن ذالك داخل فى الآية ومستفاد منها، وليس المراد ذكرسبب النزول، إلا إن قامت قرينة على واحدة بأن المراد بها السببية.

ثانيا: إذا كانت إحدى الصيغ غير صريحة كقوله: "نزلت فى كذا"، وصرح آخر بذكر سبب مخالف فالمعتمد ما هو نص فى السببية، وتحمل الأخرى على دخولها فى أحكام الآية.

ثالثا: إذا تعددت الروايات وكانت جميعها نصا فى السببية وكان إسناد أحدها صحيحا دون غيره فالمعتمد الرواية الصحيحة.

رابعا: أن تساوت الروايات فى الصحة ووجد وجه من وجوه الترجيح كحضور القصة مثلا أو كون إحداها أصح قدمت الرواية الراجحة.

خامسا: أن تكون كل من الروايتين صحيحة الإسناد، وان يكون بينها تقارب فى المدة، فتنزل الآية أو الآيات بسبب الحادثتين معا، وننتهى إلى الجمع بين الروايتين.

سادسا: أن لا يمكن بين الروايات الصحيحة فيحمل على تعدد النزول وتكرره لأن المدة بينهما بعيدة [2].

تعدد النازل والسبب واحد:

قد يكون أمر واحد سبب لنزول آيتين أو آيات متعددة على عكس ما سبق ولا مانع من ذلك، لأنه لا ينافى الحكمة فى إقناع الناس، وهداية الخلق، وبيان الحق عند الحاجة، بل إنه قد يكون أبلغ فى الإقناع وأظهر فى البيان. ومثال السبب الواحد يزل فيه أكثر من آيتين ما أخرجه الحاكم [3]

---

(1) انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، للزرقاني: 69/1، وانظر: مباحث في علوم القرآن، لمناع القطان، ص:71-78.

(2) انظر: الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي: 32/1-33 وانظر: مناهل العرفان، للزرقاني69/1-72.

(3) مستدرك، للحاكم، كتاب التفسير، باب من سورة البقرة، رقم الحديث:3174، ص328/2، ط: الثانية 1422هـ/2002م، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

والترمذى[1] عن أم سلمة أنها قالت: يا رسول الله! لا أسمع الله ذكر النساء فى الهجرة بشئ فأنزل الله تعالى: (فاستجاب لهم ربهم أنى لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى...)[2].

وأخرج الحاكم أيضا عنها أنها قالت: قلت يا رسول الله! تذكر الرجال ولا تذكر النسآء فأنزلت: (إِنَّ الْمُسْلِمِيْنَ وَالْمُسْلِمَاتِ...)[3]. وأنزلت "أنى لا أضيع عمل عامل من ذكر أو أنثى..."[4]. وأخرج الحاكم أيضا أنها قالت: تغزو الرجال ولا تغزو النسآء، وإنما لنا نصف الميراث، فأنزل الله (وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ...)[5]. وأنزل (إن المسلمين والمسلمات...)[6].

منهج الشيخ السواتى فى تناول أسباب النزول:

لما كان نزول بعض الآيات القرآنية مرتبطا بسبب خاص، فمن الطبيعى أن نجد المفسرين، (ومنهم الشيخ السواتى أيضا) يهتمون بمعرفة أسباب نزول الآيات والسور ويستعينون بها فى تفسيرها لأن بعض الآيات لا يعرف تفسيرها إلا بمعرفة سبب نزولها، وقد كان الشيخ السواتى فى تناول أسباب النزول فى تفسيره يسلك عدة طرف منها ما يلى:

أولا: ذكره سبب نزول السورة:

نجد هناك أن الشيخ السواتى أحيانا يذكر سبب نزول السورة (ولكن لم يصرح أنه يذكر سبب النزول) كما هو يهتم بذكر سبب نزول الآيات المباركة:

المثال الأول:

فمثلا عند بداية سورة الكهف بعد ذكر المناسبة بما قبلها يقول:

يقول المفسرون أن وفدا من قريش أتوا اليهود بالمدينة وقالوا لهم أنتم أهل الكتاب فأخبرونا عن صاحبنا هذا محمد صلى الله عليه وسلم فقالت اليهود: سلوه عن ثلاث نأمركم بهن فإن أخبركم بهن فهو نبى مرسل فإن لم يفعل فهو رجل متقول وسلوه عن فتية ذهبوا فى الدهر الأول. وسلوه عن ذى القرنين وانظروا فى آمره ما بدالكم وأتى الوفد مكة وسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

---

(1) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب تفسير القرآن، باب و من سورة النساء، رقم الحديث:3023،ص:679.

(2) سورة آل عمران، الآية:195.

(3) سورة الأحزاب، الآية:35.

(4) سورة آل عمران، الآية:195.

(5) سورة النساء، الآية:32.

(6) سورة الأحزاب، الآية:35، و مناهل العرفان 1/72-73.

الرسول: أخبركم بما سألتم عنه غدا و لم يقل إن شاء الله فانقطع الوحي نصف شهر ثم نزلت سورة الكهف وفيها جواب ما سألوا[1].

والشيخ السواتي قد لخص الحديث الطويل ونجد هذا الحديث الطويل كاملا في بعض التفاسير[2].

المثال الثاني:

يقول المؤلف رحمه الله تعالى في بداية سورة المنافقون في تفسيره:

(إِذَا جَآءَكَ الْمُنَافِقُوْنَ قَالُوْا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُوْلُ اللهِ...)[3].

تكلم الشيخ أولا عن قسمي المنافق، فقال:

1. المنافق الإعتقادى: الذى يظهر الإسلام ولكن قلبه لا يكون مصدقا.
2. المنافق العملى: الذى يؤمن قلبا ولكن يخالف من عمله مثلا: إذا تكلم كذب وإذاوعد أخلف وإذا أوتمن خان وغير ذالك.

ثم ذكر سبب النزول من حديث البخارى:

عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما يقول: كذا فى غزاة فكسع رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار فقال الأنصارى: يا للأنصار! وقال المهاجرى: يا للمهاجرين! فسمّعها الله رسوله صلى الله عليه وسلم، قال: ما هذا؟ فقالوا: كسع رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار فقال الأنصارى: يا

---

(1) معالم العرفان 315/12.

(2) الحديث ... وسبب نزولها أن قريشا بعثت النضر بن الحارث و عقبة ابن أبي محيط إلى أحبار اليهود بالمدينة، فقالوا لهما: سلاهم عن محمد (صلى الله عليه وسلم) و صفالهم صفته فإنهم أهل الكتاب الأول، و عندهم ماليس عندنا من علم الأنبياء، فخرجا حتى أتيا المدينة، فقالت: سلوه فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل، إن لم يفعل فالرجل متقول، فروا فيه رأيكم سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان من أمرهم؟ فإنه كان لهم حديث عجيب. و سلوه عن رجل طواف بلغ مشارق الأرض و مغاربها ما كان بناءه؟ و سلوه عن الروح فأقبل النضر و عقبة إلى مكة فسألوه، فقال: "غدا أخبركم" و لم يقل إن شاء الله، فاستمسك الوحي خمسة عشر يوما، فأرجف كفار قريش، و قالوا إن محمد قد تركه رئيه الذي كان يأتيه من الجن، و قال بعضهم: قد عجز عن أكاذيبه فشق ذالك عليه، فلما انقضى الأمد جاءه الوحي بجواب الأسئلة و غيرها. و روى في هذا السبب أن اليهود قالت: إن أجابكم عن الثلاثة فليس بنبي، و إن أجاب عن اثنين و أمسك عن الأخرى فهو نبى، فأنزل الله سورة الكهف... البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي 134/7-135.

(3) سورة المنافقون، الآية:1.

للأنصار، وقال المهاجرى: يا للمهاجرين، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "دعوها فإنها منتنة"...) فقال عبد الله بن أبي أوقد فعلوا؟ والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل...) [1].

قال المؤلف: عندما قال عبد الله ابن أبي هذه الكلمة الخبيثة (الأعز) وعنى بها نفسه ورفاقه وعنى بالأذل الأنصار والمهاجرين فأخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء فحلف بالله كذبا فنزلت هذه السورة الكريمة تكذبه [2].

ثانيا: الإهتمام بذكر أسباب النزول فى حادثة أو فى واقعة:

المثال

قوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُواْ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُواْ إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُواْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلاَلاً بَعِيدًا) [3].

قال الشيخ السواتي فى تفسير هذه الآية المباركة:

"روى أن منافقا ويهوديا اختلفا فى شيئ فقال اليهودى نتحاكم إلى محمد صلى الله عليه وسلم لعلمه أنه يحكم بالعدل ولا يأخذ رشوة، فتحاكما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى للهيودى، والمنافق لم يرض بحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وذهب باليهودى إلى أبى بكررضي الله عنه فحكم بحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرض المنافق فذهب بخصمه اليهودى إلى عمر فذكر له اليهودى القصة فقال عمر رضى الله عنه للمنافق وهو يشير أكذا هو؟ فقال: نعم، قال: رويدكما حتى أخرج إليكما فدخل وأخذ السيف ثم ضرب به المنافق حتى برد وقال هكذا أقضى على من لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله (صلى الله عليه وسلم) ونزلت هذه الآية المباركة [4].

ثالثا: ذكره سبب نزول الآيات التى نزلت إثر سؤال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم:

أحيانا يحدث أمرا أو يصعب على الصحابة شيئ فيسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل الآية أو الآيات وهناك عدة آيات نزلت بعد سؤال من رسول الله صلى الله عليه وسلم منها:

---

(1) والحديث رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، سورة المنافقين، رقم الحديث، 4907، ص:421.

(2) معالم العرفان 18/428-429

(3) سورة النساء، الآية:60

(4) معالم العرفان 5/310-311، وانظر: التفسير القرطبي:5/263-264، وانظر كذلك: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، للشيخ أبي السعود محمد بن محمد العمادي المتوفى 951هـ:2/194.

المثال الأول:

قول الله عزوجل:(قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ) [1].

يقول الشيخ السواتي فى تفسير هذه الآية إن الله نزل هذه الآية المذكورة بعد ما اشتكت خوله بنت ثعلبة زوجة أوس بن الصامت إلى الله عزوجل.

ثم ذكر الشيخ القصة كأنه أخذ عن القرطبي فأنا أكتفى بذكر عبارة القرطبي:

قال الإمام القرطبي التى اشتكت إلى الله هى خوله بنت ثعلبة وقيل بنت حكيم وقيل اسمها جميلة وخولة أصح، وزوجها أوس بن الصامت أخو عبادة بن الصامت، وقد مرّها عمر ابن الخطاب رضى الله عنه فى خلافته والناس معه على حمار فاستوقفته طويلا ووعظته وقالت: يا عمر! قد كنت تدعى عُميرا: ثم قيل لك عمر، ثم قيل لك أمير المؤمنين، فاتق الله يا عمر! فإنه من أيقن بالموت خاف الفوت، ومن أيقن بالحساب خاف العذاب، وهو يسمع كلامها فقيل له: يا أمير المؤمنين أتقف لهذه العجوزه هذا الوقوف؟ فقال: والله لو حبستنى من أول النهار إلى آخره لازلت إلا للصلاة المكتوبة، أتدرون من هذه العجوزة؟ هى خوله بنت ثعلبة سمع الله قولها من فوق سبع سموات، أيسمع رب العالمين قولها ولا يسمعه عمر؟

وقالت عائشة رضى الله عنها: تبارك الذى وسع سمعه كل شيئ، إنى لا سمع كلام خوله بنت ثعلبه ويخفى على بعضه، وهى تشتكى زوجها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهى تقول: يا رسول الله! أكل شبابى ونثرت له بطنى، حتى إذا كبر سنى وانقطع ولدى ظاهر منى، اللهم إنى أشكوا إليك! فما برحت حتى نزل جبرئيل بهذه الآية: قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى إلى الله [2][3].

المثال الثانى:

قول الله عزوجل: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً) [4].

قال المؤلف فى تفسير الآية:

---

(1) سورة المجادلة رقم الآية:1

(2) تفسير القرطبي ج:16، ص:270،269

(3) معالم العرفان 17/344-348

(4) سورة الإسراء الآية:85.

عندما سأله المشركون عن الروح وعن أصحاب الكهف، وذى القرنين بإيعاز من يهود المدينة فأخبره الله بذلك وعلمه الرد عليهم، فقال: قل الروح من أمرربى، وعلمه الذى لا يعلمه إلا هو، وما أوتيتم من العلم إلا قليلا لأن سؤالهم هذا ونظائره دال على ادعائهم العلم فأعلمهم أن ما أوتوه من العلم إلا قليل بجانب علم الله تعالى [1].

رابعا: ذكره سبب النزول فى شخص أو فى جماعة:

أحيانا يذكر الشيخ سبب نزول الآية بأنه نزلت فى شخص أو فى عامة من الناس، ولها أمثلة كثيرة منها:

المثال الأول:

قوله تعالى: (مَّا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ) [2].

قال الشيخ السواتى فى تفسير الآية:

وقوله تعالى "وما جعل أدعيائكم أبنائكم" هذه الآية نزلت فى شأن زيد بن حارثة الكلبى مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ تبناه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بعثة النبوة،

إذ كان عبدا رقيقا لخديجة رضى الله عنها فأهدته لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولما جاء أبوه وعرفه طلبه فخيره رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الذهاب مع والده والبقاء معه فاختار العبودية على الحرية فتبناه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصبح من يؤمئذ يعرف بزيد بن محمد حتى نزلت هذه الآية فأبطلت ما يدعون فى حق المتبنى [3].

المثال الثانى:

قوله تعالى: (وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ

---

(1) معالم العرفان 251/2، انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للعلامة شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي، المتوفى سنة 1270هـ، 145/8.

(2) سورة الأحزاب، الآية:4

(3) معالم العرفان 195/15، أسباب النزول للواحدي، ص:201، وانظر كذالك: زاد المسير في علم التفسير، لابن جوزي، المتوفى سنة 597هـ، 189/6، وانظر أيضا: تفسير المراغي، لأحمد مصطفى المراغي: 126/21، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان.

التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ)[1].

قال المؤلف فى تفسير الآية:

هذه الآية نزلت فى شأن قافله زيت كان صاحبها دحية بن خليفه الكلبى الأنصارى رضى الله عنه قدمت من الشام، وكان عادة أهل المدينة إذا جآءت قافلة تجارية تحمل الميرة يستقبلونها بشيئ من اللهو كضرب الطبول والمزامير وصادف فى قدوم القافلة يوم الجمعة والناس فى المسجد، فلما انقضت الصلاة وطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر يخطب، وكانت الخطبة بعد الصلاة لا قبلها كما هى بعد ذالك فخرج الناس يتسللون حتى لم يبق مع الرسول صلى الله عليه وسلم اثنا عشر رجلا وامرأة، فنزلت هذه الآية تعيب عليهم خروجهم وتركهم نبيهم يخطب فقال تعالى فى صورة عتاب شديد "وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها" أى خرجوا إليها "وتركوك" يا رسولنا قائما على المنبر تخطب.[2]

خامسا: الاهتمام بذكر ترتيب الوقائع التى نزلت فى شأنها آيات:

يهتم الشيخ السواتى فى سبب نزول الآية بأن هذه الآية قد نزلت بعد ما نزلت كذا أو حدثت كذا، ولها بعض الأمثلة منها كالثانى:

المثال الأول:

يقول المؤلف عند بداية سورة "طه"

"نزلت (طه) قبل إسلام عمر رضى الله عنه لما روى: أنه دخل على بيت ختنه سعيد بن زيد فوجده يقرأها مع زوجه فاطمة بنت الخطاب أخت عمر رضى الله عنهم أجمعين فطلبها فلم يعطها حتى اغتسل فلما قرأها لان قلبه ورق للإسلام[3].

المثال الثانى:

قوله تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُم مَّا أَنفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنفَقُوا ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى

---

(1) سورة الجمعه، الآية: 11

(2) معالم العرفان 18/415-416، وانظر أيضا: أسباب النزول، للواحدي، ص:243.

(3) معالم العرفان 13/33، وانظر أيضا: أسباب النزول، للواحدي، ص:243.

الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُم مِّثْلَ مَا أَنفَقُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ)[1].

قال المؤلف فى تفسير هذه الآية:

هذه الآيات نزلت بعد صلح الحديبية إذ تضمنت وثيقة الصلح أن من جآء الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة من الرجال رده إلى مكة ولو كان مسلما، ومن جاء من المشركين من المدينة لم يردوه إليه و لم ينص على النسآء فأنزل الله هذه الآية[2].

وقال الإمام السيوطى رحمه الله فى الدر المنثور فى تفسير هذه الآية المباركة: "لما كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم سهيل بن عمرو على قضية المدة يوم الحديبية كان مما اشترط سهيل أن لا يأتيك منا أحد، و إن كان على دينك إلا ردتَه إلينا، فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا جندب بن سهيل، و لم يأت رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد من الرجال إلا رده فى تلك المدة وإن كان مسلما ثم جآء المؤمنات مهاجرات وكانت أم كلثوم بنت عقبه بن أبى معيط ممن خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهى عاتق، فجاء أهلها يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرجعها إليهم حتى أنزل الله فى المؤمنات ما أنزل"[3].

المبحث الثانى:

عناية الشيخ السواتى بذكر القراءات القرآنية:

علم القراءات هو من العلوم الجليلة القدر، العظيمة الشأن لأنه يدور حول رواية الكتاب العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والقرآن الكريم رأس العلوم والمعارف الإسلامية والمصدر الأول للتشريع الإسلامى، فهو دستور الأمة ومنارها ونورها وهداها.

وقد اهتم الشيخ عبد الحميد السواتى بذكر القراءات القرآنية فى تفسيره ولكن قبل أن نتعرف على منهج الشيخ يجب أن نعرف بعض النقاط حول علم القراءات وإليكم بيان ذالك.

المطلب الأول: التمهيد "فى علم القراءات"

تعريف القراءة لغة:

مادة "قرأ" تدل على معنى الجمع والضم، قرأ الشيئ قرآنا. بالضم، جمعه وضمه ومنه سمى القرآن لأنه يجمع السور ويضمها، وقوله تعالى: ((إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنه))[4]. أى قراءاته[1]. القراءة "مص" ج

---

(1) سورة الممتحنة، الآية:10-11.

(2) معالم العرفان: 319/18.

(3) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للإمام السيوطي:132/8.

(4) سورة القيامة الآية:17.

قراءات: كيفية القراءة.

قرأ يقرأ قرأ وقرانا الشيئ. جمعه وضم بعضه إلى بعض [2].

تعريف القراءة اصطلاحا:

1. علم بكيفية أداء كلمات القرآن، وإختلافها، منسوبة لناقلها [3].

2. القراءات وجوه مختلفة فى الأداء من النواحى الصوتية أو التصريفية أو النحوية [4].

نشأة علم القراءات:

مند تلقى الرسول صلى الله عليه وسلم القرآن الكريم من لدن حكيم خبير كان يقرأ ما أنزل عليه لأصحابه والصحابة يلتزمون تلاوة الرسول صلى الله عليه وسلم وآداءه، وكانت تلاوة بحروف شتى، فمنهم من أخذ القرآن عنه بحرف واحد، ومنهم من أخذ عنه بحرفين ومنهم من زاد على ذالك. حتى تفرقوا بعد ذالك فى الأمصار، وهم على هذا الحال يقرءون القرآن بما سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم بحروف مختلفة. وأدرك بعض الصحابة شيئا من هذا الاختلاف، وسألوا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يجيز ما سمع من قراءات.

من ذالك ما رواه البخارى فى صحيحه من "أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه لبب هشام بن حكيم لما سمعه يقرأ سورة الفرقان على حروف لم يقرئها الرسول صلى الله عليه وسلم لعمر رضى الله عنه فقاده إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فلما سمع من هشام قال: (كذالك) أنزلت ولما سمعها من عمر،

---

(1) الصحاح، لأبي نضر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى، سنة 398هـ) ط: الأول (1419هـ/1999م) مادة "قرأ" ص:50، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، وانظر أيضا: مختار الصحاح، ص:272.

(2) المنجد في اللغة والإعلام، ص: 617، التوزيع، المكتبة الشرقية، دار الشروق، بيروت-لبنان.

(3) القراءات: أحكامها و مصادرها، للدكتور شعبان محمد إسماعيل، ص:20، ط: 1406هـ/1986، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع.

(4) في علوم القراءات، مدخل و دراسة و تحقيق، للدكتور السيد الرزق الطويل، ص:27، ط: الأولى (1405هـ/1985م) المكتبة الفيصلية، المكة المكرمة، و انظر أيضا: صفحات في علوم القراءات، جمع و ترتيب، أبي طاهر عبدالقيوم بن عبدالغفور السندي خادم القراءات و علومها، ص:9، ط: الأولى 1415هـ، المكتبة الإمدادية، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية.

قال: كذالك أنزلت، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤا ما تيسر منه[1].

وكان تفرق الصحابة فى الأمصار إبان الفتوح الإسلامية سببا فى كثرة الاختلاف فى وجوه القراءات التى تعددت وكثرت حتى أحس الغُيُر من الصحابة أن هذا الاختلاف فى حاجة إلى ضبط فرفعوا الأمر للخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه فكتب مصاحفه التى وزعت على الأمصار وأجمع الصحابة على عدم اعتداد بما سواها.

انحصرت وجوه القراءات بعد هذا فيما تواتر موافقا للرسم العثمانى، إلا أنه ظهرت قراءات لم يتوافر لها السند القوى، واكتفى أصحابها بموافقة الرسم فصار أهل البدع والأهواء يقرءون بما لا يحل تلاوة، وفاقا لبدعتهم فكان لا بد من إجراء آخر تصدى له أهل الخبرة والدراية والبصر بهذا الفن، وهو اختيار ائمة ثقات من مختلف الأمصار تكون قراءتهم قدوة لمن سواهم، وكان رائد هذا الإتجاه ابن مجاهد فى كتابه "السبعة" ثم جاء من أضاف ثلاثة قراء آخرين فصاروا عشره وأصبحوا هم الذين تنتهى إليهم القراءات الصحيحة التى توافرت لها شروط القبول والانضاها للإجماع[2].

القراء من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين:

تلقى الصحابة الأبرار القرآن الكريم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بحروفه المعتددة منهم من حفظه كله ومنهم من حفظ بعضه، ثم تفرقوا بحكم الفتوح الإسلامية ومتطلبات الدعوة فى قبائل الجزيرة والأمصار الإسلامية فيما بعد وهؤلاء هم أشهر من عرفوا بالقرآء من الصحابة رضى الله عنهم اجمعين.

1. عثمان بن عفان رضى الله عنه ثالث الخلفآء الراشدين وأحد السابقين إلى الإسلام وذو النورين.
2. على بن أبى طالب رضى الله عنه، رابع الخلفآء الراشدين وأول من دخل الإسلام من الصبيان.
3. أبى بن كعب رضى الله عنه من كتاب الوحى لرسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ القرآن

---

(1) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب: أنزل القرآن على سبعة أحرف، رقم الحديث:4992،ص:895.

(2) انظر: القراءات أحكامها و مصدرها، للدكتور شعبان محمد إسماعيل، ص:46، وانظر أيضا: في علوم القرآن مدخل و دراسة و تحقيق، للدكتور السيد رزق الطويل، ص:31-32، وانظر أيضا: صفحات في علوم القراءات، جمع و ترتيب، أبي طاهر عبدالقيوم، ص:28.

الكريم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتم حفظه في حياته.

4. زيد بن ثابت الأنصاري أحد كتاب الوحي واشترك في الجمع الأول للقرآن في عهد الصديق رضي الله عنه كما اشترك في الجمع الثاني في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنهم أجمعين.
5. عبد الله بن مسعود رضي الله عنه من آجلا الصحابة ومن السابقين إلى الإسلام، وأتم حفظ القرآن في حياة النبي صلى الله عليه وسلم.
6. أبو موسى الأشعري رضي الله عنه، الصحابي الجليل، عرف بصوته الحسن في تلاوته الكتاب العزيز وسمعه النبي صلى الله عليه وسلم[1].

القراء من التابعين وتابعيهم:

توزع القرآء من التابعين في الأمصار الإسلامية، وقرأ عليهم كثيرون وتتابعت سلاسل الإقراء وتخرج على أيديهم أئمة في القراءة كانوا مرجعا للناس في العصور المختلفة، والقراء المشهورون من التابعين في الأمصار الإسلامية كما يلي:

في المدينة: اشتهر سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، عمر بن عبد العزيز، وسليمان وعطاء أبنا يسار وزيد بن أسلم وابن شهاب الزهري، وعبد الرحمان بن هرمز الأعرج ومسلم بن جندب.

في مكة: عبيد بن عمير، و عطاء و طاؤوس، و مجاهد و عكرمه ابن أبي مليكة.

في الكوفة: علقمة بن قيس النخعي، يحي بن وثاب، وعاصم بن أبي النجود، وسليمان الأعمش، حمزه، و الكسائي وسيعد بن جبير.

في البصرة: عامر بن عبد القيس، وأبو العالية، ونصر بن عاصم، يحي بن يعمر، وجابر بن الحسن ابن سيرين، عبد الله بن أبي إسحاق، وعيسى بن عمر.

في الشام: أبو الدرداء وصاحبه خليد بن سعيد، والمغيرة بن أبي شهاب المخزومي، كما عاش فيه عبد الله بن عامر وعطية بن قيس الكلاجي[2].

---

(1) التحبير في علم التفسير، للإمام السيوطي، ص:151، ط:1406هـ، دار المنار وانظر أيضا: في علوم القراءات، ص:70-72.

(2) النشر في القراءات العشر، للحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن، الجزري، (م:833هـ) 14/1، ط: الثالثة، 1423هـ/2002م، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، وانظر أيضا: التحبير في علم التفسير، للسيوطي، ص:152-154.

القراء العشرة ورواتهم:

انتشر القراء في الأمصار الإسلاميه مع الفتوح، وامتداد آثار الدعوة في المشارق والمغارب، وتعددت الروايات للحروف التي قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكثرت الطرق حتى نسخت المصاحف العثمانية وتقرر ترك ما خالفها، فضبطت القراءة ثم جآء المرحلة الثانية في طريق الضبط والتيقن ممثلة في عمل ابن مجاهد، وتسبيعة السبعة، ولاقى هذا العمل قبولا عند جمهرة علماء القراءات، ثم أضيف الثلاثة إلى السبعة فأصبح أئمة القراءات المتواترة عشرة كالتالي:

1. **نافع المدني:** هو أبو رويم نافع بن عبد الرحمان بن أبي نعيم المدني، أخذ القراءة عن أبي جعفر القاري وعن سبعين من التابعين وهم أخذوا عن عبد الله بن عباس وأبي هريرة وأبي ابن كعب رضي الله عنهم أجمعين، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، توفي سنة 169ه،

تلاميذه: لقد أخذ القرءة عن نافع خلق كثيرون، منهم الإمام مالك بن أنس، والليث بن سعد، وأبو عمرو بن العلاء وعيسى بن وردان وسليمان بن حجاز، وأشهر الرواة عنه إثنان (1) قانون (2) ورش.

2. **ابن عامر:** اسمه عبد الله بن اليحصبي، نسبة إلى يحصبُ، ولد سنة ثمان من الهجرة، وكان إمام أهل الشام وهو تابعي جليل، لقي واثلة بن الأشقع والنعمان بن بشير، وقد أخذ القراءة عن المغيرة بن أبي شهاب المخزومي، عن عثمان بن عفان رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.وقد توفي بدمشق سنة 118ه [1].

تلاميذه: وأشهر من روى قراءة ابن عامر: 1) هشام 2) ابن ذكوان.

3. **ابن كثير المكي:** هو عبد الله بن كثير بن عمرو بن عبد الله بن زادان بن فيروز بن هرمز المكي ولد بمكة سنة 45ه كان إمام الناس في القراءة بمكة، لقي من الصحابة عبد الله بن زبير، وأبا أيوب الأنصاري، وأنس بن مالك رضي الله عنهم.

وروى عن مجاهد عن ابن عباس عن أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي سنة

---

(1) انظر: حجة القراءات للإمام أبي زرعة عبدالرحمان بن محمد بن زنجلة، ص:55-56، محقق الكتاب و معلق حواشيه: سعيد الأفغاني، ط: الرابعة، (1404هـ/1984م) مؤسسة الرسالة.

120 بمكة المكرمة[1].

تلاميذه: لقد أخذ عن ابن كثير خلق كثير، وأشهر من روى عنه: 1)البزى 2) قنبل.

4. **عاصم الكوفى:** هو عاصم بن أبي النجود، بفتح النون وضم الجيم وقيل اسم أبيه عبدالله، وكنيته أبو النجود، ويكنى أبا بكر وهو من التابعين، توفى عاصم رحمه الله تعالى بالكوفة سنة 127ه[2].

تلاميذه: 1) شعبه 2) حفص

5. **أبو عمرو البصرى:** هو زبان بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبد الله بن الحسين ابن الحارث بن جهمة بن حجر بن خزاعى بن مازن بن مالك المازنى، التميمى، البصرى وقيل: اسمه يحيى كان إمام البصرة ومقرئها ولد بمكة سنة سبعين ونشأ بالبصرة، ثم توجه مع أبيه إلى مكة والمدينة، فقرأ على أبي جعفر وشيبة بن نصاح، ونافع بن أبي نعيم وعبد الله بن كثير وعاصم أبي النجود وأبي العالية وقد قرأ أبو العالية على عمر بن الخطاب، وأبي ابن كعب وزيد بن ثابت، وعبد الله بن عباس رضى الله عنهم وجميعهم قراوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، توفى رحمه الله بالكوفة سنة 154ه[3].

تلاميذه: تلقى القراءة عن أبي عمرو عدد كثير، من أشهرهم: يحيى بن المبارك بن المغيرة اليزيدى المتوفى سنة 202ه، وعنه أخذ كل من: 1) الدورى 2) السوسى.

6. **حمزة الكوفى:** هو حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الكوفى، أحد الأئمة السبعة وإمام الناس فى القراءة بالكوفة بعد "عاصم" وكان ثمة حجة، قيما بكتاب الله تعالى، مجودا عارفا بالفرائض، حافظا للحديث، عابدا خاشعا قانتا لله تعالى، ولد سنة ثمانين من الهجرة، وأدرك بعض الصحابة، فهو من التابعين، توفى حمزة رحمه الله تعالى سنة 156ه بحلوان مدينة فى آخر سواد العراق[4].

---

(1) انظر: غاية النهاية في طبقات القراء، لشمس الدين أبي الخير محمد بن الجزري، (م833هـ) 443/1، ط: الرابعة، (1402/هـ/1982م) دار الكتاب العلمية، بيروت-لبنان، وانظر أيضا حجة القراءات، ص:52-53.

(2) انظر: غاية النهاية في طبقات القراء: 346/1-347، وانظر أيضا: حجة القراءات، ص:57-58.

(3) انظر: غاية النهاية في طبقات القراء: 288/1-289، و حجة القراءات ص:54-55.

(4) انظر: غاية النهاية، 261/1-262، وحجة القراءات، ص:59-60.

تلاميذه: وأشهر من روى قراءة حمزة: 1) خلف 2) خلاد.

7. **الكسائى الكوفى:** هو على بن حمزة عبد الله بن عثمان النحوى المكنى بأبى الحسن، ولقب بالكسائى لأنه أحرم فى كساء، تلقى القراءة عن الكسائي خلق كثير منهم حمزة بن حبيب الزيّات ومحمد بن عبد الرحمان بن أبي ليلى، وعاصم بن أبي النجود، وأبي بكر بن عياش، أحد تلاميذ الإمام عاصم وإسماعيل بن جعفر عن شيبة بن نصاح شيخ الإمام نافع المدنى، وكلهم متصلوا السند برسول الله صلى الله عليه وسلم[1].

تلاميذه: 1) الليث 2) حفص الدورى.

8. **أبو جعفر المدنى:** هو يزيد ابن القعقاع المخزومى المدنى، وكنيته أبو جعفر، أحد القراء العشرة ومن التابعين، عرض القرآن على مولاه عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة، وعبد الله بن عباس، وأبي هريرة رضى الله عنهم، وقرأ هؤلآء الثلاثة على أبي بن كعب رضى الله عنهم، وقرأ أبو هريرة وابن عباس على زيد بن ثابت (رضى الله عنهم) أيضا. وكلهم قرأوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم[2].

تلاميذه: وأشهر من روى عن أبي جعفر إثنان. 1) عيسى بن وردان 2) سليمان بن جماز.

9. **يعقوب البصرى:** هو يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمى البصرى وكنيته أبو محمد، أحد الأئمة العشرة، وكان إماما كبيرا ثقة عالما صالحا أخذ القراءة على أبي المنذر سلام بن سليمان المزنى وشهاب بن شرنفة وأبي يحيى مهد بن ميمون، وأبي الأشهب جعفر بن حبان العطار وقراءة هؤلآء يتصل سندها بأبي موسى الأشعرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفى في ذى الحجة سنة 205ه[3].

تلاميذه: وأشهر تلاميذه: 1) رويس 2) روح.

10. **خلف:** الإمام العاشر خلف بن هشام البزار البغدادى قرأ على سليم عن حمزة وعلى يعقوب بن خليفة الأعشى وعلى أبي زيد بن أوس الأنصارى، وعلى أبان العطار وهم عن

---

(1) انظر: غاية النهاية، 1/535-540، و حجة القراءات، ص:61-62.

(2) انظر: غاية النهاية، 2/282-284.

(3) انظر: غاية النهاية، 1/386-387، و حجة القراءات، ص:64-65.

عاصم، توفى خلف سنة229ه[1].

ضابط قبول القراءات:

1. كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه: سواء كان أفصح أم فصيحا لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها بالإسناد لا بالرأى.
2. وافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا: أن يكون ثابتا ولو فى بعضها دون بعض، والصحابة فى كتابة المصاحف العثمانية اجتهدوا فى الرسم على حسب ما عرفوا من لغات القراءة. والمراد بالموافقة الاحتمالية ما يكون من نحو هذا، كقراءة. "مَالِكِ يَوْمِ الدِّيْنِ"[2]. فإن لفظة "مالك" كتبت فى جميع المصاحفة بحذف الألف فتقرأ "ملك" وهى توافق الرسم تحقيقا، وتقرأ "مالك" وهى توافقه احتمالا.
3. وصح سندها، والمراد به أن يروى تلك القراءة عدل ضابط عن مثله وهكذا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم من غير شذوذ ولا علة قادحة. تلك هى ضوابط القراءة الصحيحة، فإن اجتمعت الأركان الثالثة المذكورة فهى القراءة الصحيحة لا يجوز ردها، ولا يحل إنكارها، بل هى من الأحرف السبعة التى نزل بها القرآن الكريم ووجب على الناس قبولها. سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين[3].

منهج الشيخ عبد الحميد السواتى فى إيراد القراءات القرآنية:

---

(1) انظر: غاية النهاية، 1/772-274، وحجة القراءات، ص:65-66 **و انظر لتراجم هولاء القراء العشرة** الكتب التالية، كتاب السبعة في القراءات، لابن مجاهد، ص:53-87، تحقيق: د: شوقي ضيف، ط: الثالثة، دار المعارف (بدون التاريخ) وانظر أيضا: البدور الزاهرة، لعبد الفتاح عبدالغني القاضي، ص:6-5، وانظر أيضا الحجة للقراء السبعة، لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبدالغفار القاري، متوفى سنة 377هـ، 1/18-20، ط: الأولى (1421هـ/2001م) دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان وانظر أيضا: المنهج في القراءات السبع، لبسط الخياط البغدادي، عبدالله بن علي بن أحمد بن عبدالله، متوفى سنة 541هـ، 1/6-9، ط: الأولى (1427هـ/2006م) دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، وانظر: القراءات وأحكامها و مصدرها، 55-68، و في علوم القراءات، مدخل و دراسة و تحقيق، ص:74-98.

(2) سورة الفاتحة، الآية:3

(3) انظر: النشر في القراءات العشر، 1/15، و مناهل العرفان في علوم القرآن، 1/289-292 و مباحث في علوم القرآن، لمناع القطان، ص:176-177، والقراءات أحكامها و مصدرها، ص:77.

قد عنى الشيخ عبد الحميد السواتى بذكر القراءات القرآنية والاستعانة بها على فهم تفسير الآية. ولكن هذا المنهج لا يوجد فى تفسيره إلا قليلا نادرا جدا، وقد ينسبها إلى من قرأ بها وأكثر الأحيان لا ينسب. فنأتى بالإمثلة تبين هذه النقاط التى تعبر عن موقف الشيخ السواتى من القراءات.

أولا: نسبة القراءة إلى من قرأ بها:

من منهج الشيخ السواتى أنه ينسب القراءات إلى صاحبها فمثلا: عند تفسير قوله تعالى (....وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَو امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ...[1].) يقول الشيخ المراد من الآية (أخ أو أخت) الذان يكونان من جهة الأم وليس المراد من الأم والأب لأن ذكر الله أحكامهما فى نهاية هذه السورة. ثم قال نجد هذا المفهوم فى قراءة سعد ابن ابى وقاص له أخ أو أخت من الأم[2].

ثانيا: إيراد قراءة الصحابى بدون النسبة إليه:

ومن منهج الشيخ السواتى أنه أحيانا يذكر قراءة الصحابى رضى الله عنه ولكن لا يصرح اسم الصحابى فمثلا: عند تفسير قول الله: (قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ)[3] يقول الشيخ السواتي: قرأ (إنه عمل غير صالح) و (إنه ذو عمل غير صالح) عند ما رجعت إلى تفسير القرطبى وجدت هذه القراءة منسوبة إلى الصحابة. قرأ ابن عباس، وعروة وعكرمة ويعقوب والكسائى إنه عمل غير صالح، أى إن ابنك عمل عملا غير صالح، هو الكفر والتكذيب، وقرأ الباقون "عمل غير صالح" أى: ابنك ذو عمل غير صالح.[4]

ثالثا:ذكر القراءات مختلفة المعانى:

ومن منهج السواتى أنه أحيانا يذكر القراءات مختلفة المعانى لفهم الآية، والأمثلة كالتالى:

المثال الأول: عند تفسير قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ

---

(1) سورة النساء، الآية:12.

(2) معالم العرفان 106/5، وانظر: روح المعاني 467/3 وأنظر كشاف: 387/1 وأيضا في تفسير البيضاوي (أخ و أخت) أي من الأم 435/1.

(3) سورة هود، الآية: 46.

(4) معالم العرفان 415/10، وانظر: تفسير القرطبي 46/9.

وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ). [1] يقول الشيخ "وأرجلكم إلى الكعبين" هذا محمول على الغسل لأن وظيفة الأرجل الغسل هكذا ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم فى كل حياته مواظبة وأما قراءة الكسر (أرجلِكم) فمحمولة على حالة لبس الخفين [2].

قال الشوكانى فى تفسيره.... قد ثبت فى السنة المطهرة بالآحاديث الصحيحة من فعله صلى الله عليه وسلم وقوله غسل الرجلين فقط. [3]

قال الطبرى: فقرأه جماعة من قراء الحجاز والعراق (وارجلكم) نصبا، فتأويله: إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وارجلكم إلى الكعبين، وامسحوا برؤسكم واذا قرئ كذالك، كان من المؤخر الذى معناه التقديم، وتكون "الأرجل" منصوبة، عطفا على "الأيدى" وتأويل قارئو ذالك كذالك، أن الله جل ثناءه: إنما أمر عباده بغسل الأرجل دون المسح بها. [4]

المثال الثانى:

عند قوله تعالى: (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوْسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَّ كَانَ رَسُوْلًا نَّبِيًّا). [5] يقول الشيخ: فى "مخلصا" قراءتان بالكسر فيكون صيغه الفاعل معناه الإخلاص فى العبادة أو أخلص العبادة.

وفى قراءة الفتح يكون مفعولا فمعناه مختارا. [6]

قال الشوكانى "أنه كان مخلصا" قرأ اهل الكوفة يفتح للام أى جعلناه مختارا وأخلصناه، وقرأ الباقون بكسرها أى أخلص العبادة والتوحيد لله غير مراءٍ لعباد. [7] وقال ابن كثير رحمه الله

---

(1) سورة المائدة: الآية:6

(2) معالم العرفان 85/6.

(3) فتح القدير للشوكاني 278/2.

(4) تفسير الطبري 52/10.

(5) سورة مريم، الآية:51.

(6) معالم العرفان 648/12.

(7) فتح القدير للشوكاني 462/4.

تعالى: "إنه كان مخلصا" قرا بعضهم بكسر اللام من الاخلاص فى العبادة.[1]

المبحث الثالث:

إهتمام الشيخ عبد الحميد السواتى بقضايا النسخ:

المطلب الأول:

النسخ فى اللغة: والنسخ، نسخك كتابا عن كتاب، وكل شئ خلف شيئا فقد انتسخه، انتسخت الشمس الظل، وانتسخ الشيب الشباب، ونسخ أيضا ينسخ مثل انتسخ.[2] يرد النسخ بمعنى الإزالة، ومنه قوله تعالى: (فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ....).[3]

وبمعنى التبديل، ومنه: (وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ...).[4]

وبمعنى التحويل، كتناسخ المواريث، يعنى تحويل الميراث من واحد إلى واحد، و يأتي بمعنى النقل من موضع إلى موضع ومنه نسخت الكتاب إذا نقلت ما فيه حاكياللفظه وخطه.[5]

تعريف النسخ فى الاصطلاح:

هو "رفع الحكم الشرعى بدليل شرعى".[6]

أهمية علم الناسخ والمنسوخ:

معرفة الناسخ والمنسوخ من أهم الشروط التى يجب التحلى بها على من أراد أن يفسر كتاب الله تعالى، ولذالك لم يجوز الأئمة لأحد أن يفسر كتاب الله إلا بعد أن يعرف الناسخ والمنسوخ منه، وقد قال على ابن أبي طالب رضى الله عنه لقاض: أتعرف الناسخ والمنسوخ، قال: ألله أعلم، قال: هلكت

---

(1) تفسير ابن كثير، 237/5.

(2) جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأردي المتوفى سنة 321هـ، 710/1، ط:الأولى (1426هـ/2005م) دارالكتب العلمية.

(3) سورة الحج، الآية:52.

(4) سورة النحل، الآية:101.

(5) البرهان في علوم القرآن، للإمام بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي 29/2 وانظر أيضا: زبدة الإتقان في علوم القرآن، لمحمد بن علوي المالكي الحسني، و مناهل العرفان، للزرقاني 126/2.

(6) مناهل العرفان 127/2.

وأهلكت.[1]

وروى على ابن أبي طلحة رضى الله عنه عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى: " وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ ".[2] أن الحكمة هى ناسخ القرآن ومنسوخه، و محكمه، ومتشابهه، و مقدمه، و مؤخره وحرامه و حلاله و أمثاله. قال الأئمة: "لا يجوز لأحد أن يفسر كتاب الله إلا بعد أن يعرف منه الناسخ والمنسوخ.[3]

شروط النسخ: للنسخ شروط، أمهاها ستة:

الأول: أن يكون شرعيا غير عقلى، فان الموت لا ينسخ التكليف مثلا:

الثانى: أن يكون منفصلا غير متصل كما قال الله عزوجل: ((ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ...)).[4] لم يكن نسخا فلا خلاف فيه إذا كانت الغاية معلومة، فان كانت مجهولة كقوله تعالى: "حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللهُ لَهُنَّ سَبِيْلًا".[5] فاختلف الناس فيه: هل هو نسخ أم لا؟ والصحيح أنه نسخ لأن معانى النسخ فيه موجودة.

الثالث: أن يكون المقتضى بالمنسوخ غير المقتضى بالناسخ حتى لا يكون عنه البدل، وقال كثير من علمائنا: إن النسخ هو النص الدال على أن مثل الحكم الثابت بالنص المتقدم زائل فى الإستقبال على وجه لولاه لثبت.

الرابع: أن يكون الجمع بين الدليلين غير ممكن.

الخامس: أن يكون الناسخ فى العلم والعمل مثل المنسوخ، وذالك مما اختلف الأوائل فيه.

السادس: معرفة المتقدم من المتأخر.[6]

---

(1) البرهان في علوم القرآن 29/2.

(2) سورة البقرة، الآية: 269.

(3) البرهان في علوم القرآن 29/2.

(4) سورة البقرة،الآية:187.

(5) سورة النساء، الآية:15.

(6) الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، للقاضي أبي بكر بن عبدالله بن محمد بن عبدالله ابن العربي المعافري المالكي، م 543هـ، ص:11، وضع حواشيه: الشيخ زكريا عميرات، ط: الثالثة، (1427هـ/2006م) دار الكتب العلمية و بيروت-لبنان.

طرق معرفة الناسخ والمنسوخ:

النسخ يتضمن رفع حكم تقرر من جهة الشارع، وإثبات حكم ومثل هذا لا يحل لمسلم أن يقول فيه إلا بيقين.

فمن قال فى شئ: إنه منسوخ، فقد أوجب ألايطاع هذا الامر الصادر عن الله أو عن رسوله صلى الله عليه وسلم، ولا يجوز أن نسقط طاعة أمرنابه الله تعالى ورسوله إلا ببرهان وفى هذا يقول ابن الحصار: إنما يرجع فى النسخ إلى النقل الصريح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو عن صحابى يقول: آية كذا نسخت كذا، قال: ولا يعتمد فى النسخ قول عوام المفسرين بل ولا اجتهاد المجتهدين من غير نقل صحيح، ثم قال: والناس فى هذا بين طرفى نقيض، فمن قائل: لا يقبل فى النسخ أخبار الآحاد العدول ومن متساهل يكتفى فيه بقول مفسر أو مجتهد، والصواب خلاف قولهما.[1]

توضيح البحث أنه لا سبيل إلى معرفة نسخ آية أو حديث بغير أحد وجوه ثلاثة:

الوجه الأول: النص الصريح الصحيح بأن هذا الأمر ناسخ لكذا أو أمر صريح بترك الأمر الأول: مثال قوله تعالى: (وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ...).[2]

ثم قوله تعالى: (فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا...).[3]

فهذا دليل واضح على أن القبلة التى كانت قبل هذه منسوخة.

ومثال آخر: (أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَآئِكُمْ...).[4] فهذا النص صريح فى نسخ النهى عن الوطى فى ليل رمضان.

الوجه الثانى: إجماع الأمة بلا خلاف يعتد به على أن أمر كذا منسوخ، والإجماع يستند دائما إلى دليل.

الوجه الثالث: تعارض الأدلة المتساوية تعارضا تاما مع معرفة الأمر المتقدم زمنا من المتأخر، وتفصيل المسألة أن النصين إما أن يتعارضا من جميع الوجوه أو من وجه دون وجه، فإن تعارضا من وجه جمع بينهما. وإن تعارضا من جميع الوجوه، فإن كان أحدهما قطعيا وكان الأمر ظنيا، أو كان أحدهما

---

(1) الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي.

(2) سورة البقرة، الآية:143.

(3) سورة البقرة، الآية:144.

(4) سورةالبقرة، الآية:187.

أقوى من الآخر فى الثبوت عمل بالأقوى وأهمل الآخر.

وإن تعارضا من جميع الوجوه، وتكافا فى الثبوت، ولم يعلم المتقدم والمتأخر، فلا يصار إلى النسخ بالإجتهاد، بل يجب التوقف عنهما أو التخيير بينهما.

وعلى هذا فلا يعتمد فى النسخ على:

1. الإجتهاد من غير دليل.
2. ولا على أقوال المفسرين من غير سند.
3. ولا على مجرد التعارض الظاهري بين النصوص.
4. ولا على ثبوت أحد النصين فى المصحف بعد الآخر. لأنه ليس على ترتيب النزول.[1]

أقسام النسخ:

وللنسخ أقسام ذكر العلمآء على عدة أقسام:

الأول: نسخ القرآن بالقرآن:

قال الزركشي فى البرهان: "لا خلاف فى جواز نسخ الكتاب بالكتاب، ووقوعه عند القائلين بالنسخ".[2]

والمثال لهذا القسم: قوله تعالى: (وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَّصِيَّةً لازوَاجِهِمْ مَتَاعاً إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ).[3] فإنها نسخت بقوله تعالى: (وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا...).[4] وغير ذالك.

ولهذا القسم أنواع ثلاثة:

1. منه ما نسخ خطه وحكمه.
2. ومنه من نسخ خطه وبقى حكمه.
3. ومنه ما نسخ حكمه و بقى خطه.

فأما ما نسخ خطه وحكمه:

---

(1) دراسات في علوم القرآن، للدكتور محمد بكر إسماعيل، ص:296-298، ط: الأولى (1411هـ/1991م) دار المنار للطباعة والنشر، القاهرة.

(2) البرهان في علوم القرآن للزركشي 32/20.

(3) سورة البقرة، الآية:240.

(4) سورة البقرة، الآية:234.

فمثل ما روى عن أنس بن مالك رضي الله عنه (ت:94ه) أنه قال: كنا نقرأ على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة تعدلها بسورة التوبة ما أحفظ منها غيرآية واحدة وهي: لو أن لابن آدم واديين من ذهب لاتبغى لهما ثالثا، ولو أن له ثالثا لاتبغى إليه رابعا، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب.(1)

وأما ما نسخ خط وبقى حكمه:

فمثل ما روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه، أنه قال: لولا أخشى أن يقول الناس قد زاد عمر فى القرآن ما ليس فيه لكتبت آية الرجم وأثبتها فى المصحف، والله لقد قرأناها على عهد رسول الله صلى عليه وسلم "لا ترغبوا عن آبائكم فإن ذلك كفربكم. الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموها البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم" فهذا منسوخ الخط ثابت الحكم.

وأما ما نسخ حكمه وبقى خطه:

فهو فى ثلاث وستين سورة، مثل الصلاة إلى بيت المقدس، والصيام الأول، والصفح عن المشركين، والإعراض عن الجاهلين.(2)

القسم الثانى: نسخ القرآن بالسنة النبوية:

قد اختلف العلمآء فى هذا القسم بين مجوز ومانع ثم اختلف المجوزون بين قائل بالوقوع وبين قائل بعدمه، فمن القائلين بالجواز مالك وأصحاب أبى حنيفة وجمهور المتكلمين من الأشاعره والمعتزلة وحجتهم أن نسخ القرآن بالسنة ليس مستحيلا لذاته ولا لغيره، ولأن السنة وحيى من الله كما أن القرآن كذالك لقوله تعالى: (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى).(3)

---

(1) الحديث: رواه البخاري في كتاب الرقاق، باب: ما يلقى من فتنة المال، رقم الحديث: 6436، ص: 1117 ورواه الإمام مسلم في كتاب الزكاة، باب: لو أن لابن آدم واديين لا بتغي ثالثا، رقم الحديث: 2415، ص:421.

(2) انظر: التحير في علم التفسير، للإمام السيوطي، ص:251-260، وانظر: الناسخ والمنسوخ من كتاب الله عزوجل، لهبة الله بن سلامة بن نصر المقري: ص:20-22، تحقيق و زهير الشاويش و محمد كنعان، ط: الثالثة (1406هـ/1986م) المكتب الإسلامي، بيروت-لبنان وانظر: نواسخ القرآن، للعلامة ابن الجوزي، ص:110-122، تحقيق و دراسة: محمد أشرف علي الملباري ط: الأولى (1404هـ/1984م) المجلس العلمي إحياء التراث الإسلامي.

(3) سورة النجم، الآية:4-3.

ولا فارق بينهما إلا أن ألفاظ القرآن من ترتيب الله وإنشائه، وألفاظ السنة من ترتيب الرسول صلى الله عليه وسلم وإنشائه وأما المانعون وهم الشافعي وأحمد في إحدى الروايتين عنه وأكثر اهل الظاهر يستدلون بالآيات منها: قوله تعالى (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم).[1]

وهذا يفيد أن وظيفة الرسول صلى الله عليه وسلم منحصرة في بيان القرآن فقط، والسنة إن نسخت القرآن لم تكن حينئذ بيانا له، بل تكون رافعة إياه.[2] وأما نسخ القرآن بالسنة ففيه نوعان:

النوع الأول: نسخ القرآن بالسنة الآحادية، والجمهور على عدم جوازه، لأن القرآن الكريم متواتر يفيد اليقين والأحادى مظنون، ولا يصح رفع المعلوم بالمظنون.

النوع الثاني: نسخ القرآن بالخبر المتواتر من السنة فذهب الجمهور إلى جوازه ومنعه الإمام الشافعي والإمام أحمد رحمهم الله تعالى.[3]

القسم الثالث: نسخ السنة بالقرآن:

يجوز نسخ السنة بالقرآن عند المتكلمين والفقهاء وعلماء الأصول، وقالوا: إن السنة هي الوحي والقرآن كذالك فلا مانع من نسخ الوحي بالوحي لوجود التكافؤ فيما بينهم من هذا الجانب وكل ما يكون مساويا مع الآخر في الإثبات فيمكن أن يقع النسخ فيهما، واستدلوا بأن التوجه إلى بيت المقدس كان ثابتا بالسنة وليس في القرآن ما يدل بأمر يتوجه إلى بيت المقدس ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة يصلون نحو بيت المقدس ونسخ هذا بالقرآن.

بقوله تعالى: (فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ).[4]

وكذالك صوم يوم عاشوراء وهي ثابتة بالسنة ولكن نسخ بقوله تعالى: (فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ).[5] ومنع هذا القسم الإمام الشافعي رحمه الله تعالى في إحدى روايتين وقال: وحيث وقع بالسنة فمعها قرآن أو بالقرآن فمعه سنة عاضدة تبين توافق الكتاب والسنة.[6]

---

(1) سورة النحل، الآية: 44.

(2) مناهل العرفان 170/2.

(3) مباحث في علوم القرآن، ص:216.

(4) سورة البقرة، الآية: 144.

(5) سورة البقرة، الآية:185.

(6) مباحث في علوم القرآن، ص:216.

القسم الرابع: نسخ السنة بالسنة:

لا خلاف بين العلماء فى جواز هذا القسم بشرط أن يكون الحديث الناسخ مثل المنسوخ او أقوى منه ولا يصح إذا ما كان الناسخ أضعف من المنسوخ وقد حدث فى السنة كثيرا منها: عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنها تزهد فى الدنيا وتذكر الآخرة).[1]

حكمة النسخ: لقد أجمع المسلمون على جواز النسخ ووقوعه فعلا خلافا للهيود الذين أنكروه وقالوا إنه بداء.[2] والآيات القرآنية فى جواز النسخ عديدة واضحة لقوله تعالى: (مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا ...)[3]. وكقوله تعالى: (وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُواْ إِنَّمَا أَنتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ).[4]

وكذالك فإن للآمر أن يأمر بما شآء فله أن يحرم الشيئ اليوم ويحلله غدا حسب ما سبق فى علمه الأزلى من المصالح الناتجه عن هذا النسخ ويبين الأحكام على أن فى تبدل الأحكام بالنسخ إختياراً للمؤمنين وامتحانا لهم كى يمتثلوا أمر الله فى جميع الأحوال والظروف.[5]

منهج الشيخ الحميد السواتى بذكر الناسخ والمنسوخ:

أوّلا: موقفه من علم الناسخ والمنسوخ:

---

(1) صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب استأذان النبي صلى الله عليه وسلم ربه عزوجل في زيارة قبر أمه.

(2) اليهود ربطوا بين النسخ والبداء ليتخذوا من استحاله البداء على ذريعة للحكم باستحالة النسخ. و هم يتفقون على شيء واحد فقط و هو: أن الشريعة الإسلامية لم تنسخ شريعتهم، و لكنهم يفترقون فيما عدا هذه القضية ثلاث فرق، لكل منها موقفها الخاص من النسخ، الفرقة الأولى: تشتهر باسم شمعونية نسبة إلى شمعون بن يعقوب تقرر أن النسخ لا يجوز عقلا، ولا يقع سمعا. الفرقة الثانية: تشتهر باسم العنانية نسبة إلى عنان بن داؤد، ترى أنه لا بأس بالنسخ في حكم العقل، لكنه لم يقع. الفرقة الثالثة: بإسم العيسوية نسبة إلى أبي عيسى إسحاق بن يعقوب الأصفهاني. تذهب إلى أن النسخ جائز في حكم العقل، وأنه قد وقع فعلا، لكنها تمنع أن تكون شريعة محمد ناسخة لشريعة موسى عليه السلام لأن رسالة محمد صلى الله عليه وسلم كانت خاصة بالعرب، ولم تكن عامة لجميع الناس، انظر: النسخ في القرآن الكريم، دراسة تشريعة تاريخية نقدية، للدكتور مصطفى زيد، 1/27-28.

(3) سورة البقرة، الآية:106.

(4) سورة النحل، الآية:101.

(5) الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، لابن العربي المعافري المالكي مقدمة الكتاب، ص:3-4.

قوله تعالى: (مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّهَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).[1]

يقول الشيخ السواتي عند تفسير الآية المذكورة: يخبر الله تعالى رادًا على الطاعنين في تشريعة الحكيم الذين قالوا لو أن هذا القرآن كلام الله ومصدق لكتب السابقة فإذن لم نسخت الشريعات السابقة بهذا الكتاب وعلى هذا النسخ يدل على الجهل فإذن يلزم نسبة الجهل إلى الله ولهذا لا يمكن النسخ في القرآن.

فأجاب الشيخ عنه: النسخ لا يدل على الجهل بل أنه من حكم الله تعالى لأنه عليم حكيم لا يخلو أمر من حكمته بل الأحكام تجرى حسب أحوال الناس و أحوالهم تتغير فيترل الله تعالى الأحكام حسب أحوالهم ثم وضح الشيخ قضية النسخ بالمثال فقال: الطبيب إذا جاءه المريض فيقترح له دوآء لأسبوع ثم يستخدم المريض هذا الدوآء في هذا الأسبوع ثم إذا جاءه في أسبوع آخر فيغير الطبيب دوآء حسب حالة المريض فعمل الطبيب وتدبيره لا يدل على الجهالة بل يعد من حذاقته ولا مجال لأحد أن يقول له جاهل فهكذا تتغير الأحكام حسب أحوال الناس مع إبقاء الأصول فكيف يمكن لنا أن نقول النسخ لا يجوز أو هو يستلزم نسبة الجهل إلى الله سبحانه وتعالى.[2]

ثانيا: يشير باختصار إلى اختلاف العلمآء في النسخ بدون ترجيح الراجح:

من منهج الشيخ السواتي أنه لا يذكر آراء العلمآء تفصيلا حول قضية الناسخ والمنسوخ بل يكتفي بالإشارة إلى اختلاف العلمآء فقط من غير ترجيح.

المثال الأول: قوله تعالى (وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُوْلُواْ الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلاً مَّعْرُوفًا).[3]

يقول السواتي في تفسير الآية المباركة " فقد تضمنت فضيلة جميلة غفل عنها المؤمنون وهي أن من البر والصلة والمعروف إذا هلك هالك، وقدمت تركته للقسمة بين الورثة، وحضر قريب غير وارث كحجبة أو بعده أو حضر يتيم أو مسكين من المعروف أن يعطوا شيئا من تلك التركة وإن تعذر العطاء يصرف اؤلئك الراغبون من قريب ويتيم ومسكين بكلمة طيبة كاعتذار جميل تطيب به نفوسهم هذا ما تضمنته الآية وهي قوله تعالى: "وإذا حضر القسمة أولو القربى". قال بعض العلماء هذا الحكم كان في البداية، ثم عند ما نزلت آيات المواريث وفصلت أحكام الميراث، نسخت هذا

---

(1) سورة البقرة، الآية: 106.

(2) معالم العرفان في دروس القرآن 2/381-382.

(3) سورة النساء، الآية:8.

الحكم، وقال البعض أن المنسوخ فرضيته ولكن استحبابه لا زال باقيا.[1]

المثال الثاني:

قوله تعالى: (وَعَلَى الَّذِيْنَ يُطِيْقُوْنَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِيْنٍ).[2]

يقول الشيخ السواتي في تفسير هذه الآية: اختلفت آراء العلمآء في تفسير هذه الآية.

(1) قال البعض أداء الفدية مع القدرة على الصوم كان له الجواز في ابتداء الإسلام لان الناس ما كانوا يستطيعون أن يتحملوا مثل هذه المشقة فرخص الله لهم بأداء الفدية ثم إذا قوى الإسلام وتعود الناس وكانوا راغبين فيه رفعت هذه الرخصة فالآن لا يجوز لأحد أن يفدى مع القدرة على الصوم.

(2) وعند الآخرين: هذه الرخصة فقط للشيخ الفاني والعجوزة أو المريض الذى طال مرضه أو المرأة الحامل التي لا تستطيع أن تصوم.

ذكر الشيخ آراء العلمآء ثم وفق بين أقوالهم حيث قال: أما حكم الفدية فللذين لا يستطيعون الصوم، وأما الذين يقدرون الصوم فلا يجوز لهم اداء الفدية بدلا عن الصوم.[3]

قال الإمام ابن كثير: وقد كان هذا في ابتداء الإسلام يصومون من كل شهر ثلاثة أيام، ثم نسخ ذالك بصوم شهر رمضان.[4]

وقال الأمام البيضاوى: رخص لهم في ذالك أول الأمر لما أمروا بالصوم فاشتد عليهم لأنهم لم يتعوده، ثم نسخ.[5]

ثالثا:ذكره للنسخ بصيغة الجزم:

يذكر المؤلف رحمه الله النسخ بصيغة الجزم: وهذا يدل على ثبوت النسخ عنده:

المثال الأول:

قوله تعالى: (يايها النبى حرض المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مأتين وإن

---

(1) معالم العرفان في دروس القرآن 5/82 وانظر أيضا: تفسير كشاف 380/1 وأيضا: تفسير حقى 409/2.

(2) سورة البقرة، الآية: 184.

(3) معالم العرفان 183/3.

(4) تفسير ابن كثير 497/1.

(5) تفسير البيضاوي 219/1.

يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون).[1]

يقول الشيخ السواتى فى تفسير الآية: (وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّئَةٌ يَغْلِبُواْ أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ...) وقوله تعالى: الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فإن يكن منكم مئة صابرة يغلبوا مأتين... الآن بعد علمه تعالى بضعفكم حيث لا يقوى الواحد على قتال عشرة، ولا العشرة على قتال مائة ولا المائة على قتال الألف خفف تعالى رحمة بكم ومنه عليكم، فنسخ الحكم الأول بالثانى الذى هو قتال الواحد بالإثنين، والعشرة للعشرين والمائة للمائتين، والألف للألفين.[2]

المثال الثانى:

قوله تعالى: (كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين).

يقول الشيخ السواتى: ذكر تعالى آية الوصية هنا فقال تعالى: "كتب عليكم أيها المسلمون إذا حضر أحدكم الموت إن ترك مالا الوصية أى الإيصاء للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين ثم نسخ الله تعالى هذا الحكم بآية المواريث وهى (يوصيكم الله فى أولادكم) إلى آخر الآية. ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن الله أعطى كل ذى حق حقه ألا لا وصية لوارث" ونسخ الوجوب وبقى الاستحباب ولكن لغير الوالدين والأقربين الوارثين إلا يجيز ذالك الورثة وأن تكون الوصية ثلثا فأقل..[3]

المبحث الرابع:

عنايته بذكر المكى والمدنى:

تمهيد:

من المعلوم أن النبى صلى الله عليه وسلم بعث فى سن الأربعين كما هى سنة الله فى بعث الرسل عليهم الصلاة والسلام. وقد مكث النبى صلى الله عليه وسلم فى مكة ثلاث عشرة سنة بعد بدء الوحى، ثم هاجر إلى المدينة المنورة وعاش فيها عشر سنوات ثم انتقل إلى جوار ربه عزوجل.

ففى تلك المدة التى عاش فيها النبى صلى الله عليه وسلم رسولا يوحى إليه وكان القرآن الكريم يترل عليه منجما فهناك آيات نزلت بمكة، وأخرى بالمدينة وهناك آيات نزلت بأماكن غير مكة والمدينة.

---

(1) سورة الأنفال، الآية:65.

(2) معالم العرفان 197/9 وانظر البيضاوي 383/2.

(3) معالم العرفان 171/3 وانظر أيضا: تفسير الكشاف 161/1.

يقول الزركشي: قال أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النسابوري[1] في كتاب "التنبيه على فضل علوم القرآن" قال: من أشرف علوم القرآن، علم نزوله و جهاته، وترتيب ما نزل بمكة والمدينة، وما نزل بمكة وحكمه مدني، وما نزل بالمدينة وحكمه مكي، وما نزل بمكة في أهل المدينة وما نزل بالمدينة في أهل مكة، وما يشبه نزول المكي في المدني، وما يشبه نزول المدني في المكي، وما نزل بالجحفة، وما نزل ببيت المقدس، وما نزل بالطائف، وما نزل بالحديبية، وما نزل ليلا وما نزل نهارا، وما نزل مشيعا وما نزل مفردا....[2] وقد عني العلمآء بتحقيق هذا العلم عناية فائقة، فتتبعوا القرآن آية آية، وسورة وسورة، مراعين في ذالك الزمان والمكان والخطاب، وبينوا ضوابطه وأفردوه بالتصنيف كما ذكر السيوطي[3] وذالك لشرف هذا العلم وفضله، وفوائده التي أنه يساعد على فهم القرآن الكريم، وتفسيره تفسيرا صحيحا وتمييز الناسخ والمنسوخ بسبب معرفة المتقدم والمتأخر، ومن خلال هذا العلم يعرف الإنسان سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم، وأسلوبه في الدعوة إلى الله عزوجل، ومراحلها والأطوار التي مرت بها.

المطلب الأول: تعريف المكي والمدني

أولا: تعريف المكي والمدني:

اختلف العلمآء في المراد بالمكي والمدني إلى ثلاث اصطلاحات. ويرجع هذا الإختلاف إلى اعتبار بعضهم مكان النزول، وبعضهم زمان النزول، وآخرون اعتبروا المخاطبين وإليكم هذه التعريفات:

الأول: المكي هو ما نزل قبل الهجرة، والمدني ما نزل بعد الهجرة سواء نزل بمكة أو بالمدينة، عام الفتح أو عام حجة الوداع أم بسفر من الأسفار.

الثاني: المكي هو ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة، والمدني ما نزل بالمدينة ويدخل في مكة ضواحيها كالمنزل بمنى وعرفات والحديبية، وفي المدينة ضواحيها كالمنزل ببدر وأحد.

الثالث: المكي هو ما وقع خطابا لأهل مكة، والمدني ما وقع خطابا لأهل المدينة.[4]

نلاحظ أن التعريف الأول جامع شامل لجميع السور والآيات ولم يترك شيئا، إذا هو الصحيح

---

(1) هو العلامة أبو القاسم، الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري، المفسر، الواعظ، صاحب كتاب المجانين، صنف في التفسير والآدب، توفي سنة 406هـ، انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: 13/145-146.

(2) البرهان في علوم القرآن للزركشي 1/192.

(3) انظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي 1/8.

(4) انظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، 1/9 والبرهان في علوم القرآن للزركشي 1/187.

المختار، وقد قال الزركشي بعد ذكره هو المشهور.

وقال الزرقاني: هذا التقسيم الذي لو حظ فيه زمن النزول هو تقسيم صحيح سليم، لأنه ضابط حاصر، ولذالك اعتمده العلمآء واشتهر بينهم، وعليه الآية (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا)[1] مدنية مع أنها نزلت يوم الجمعة بعرفة في حجة الوداع.[2]

ثانيا: طريق معرفة المكي والمدني:

أما طريق معرفة المكي والمدني فمن المعلوم أنه لم يرد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئ يتعلق بهذا الموضوع، وليس من الواجبات كما قال العلمآء التي تجب على الأمة معرفتها إلا بالقدر الذي يعرف به العالم الناسخ والمنسوخ والمعتمد في هذا الباب هو على ما نقل من الصحابة الذين شاهدوا التنزيل، يقول ابن مسعود رضي الله عنه: والذي لا إله غيره ما نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيمن نزلت وأين نزلت.[3]

يقول السيوطي: قال القاضي أبوبكر "إنما يرجع في معرفة المكي والمدني لحفظ الصحابة والتابعين، ولم يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذالك قول لأنه لم يؤمر به، ولم يجعل الله علم ذلك من فرائض الأمة، وإن وجب في بعضه على أهل العلم معرفة تاريخ الناسخ والمنسوخ، فقد يعرف ذالك بغير نص الرسول صلى الله عليه وسلم.[4]

ومع هذا ذكر العلمآء طريقا آخر لمعرفة المكي والمدني وهو الطريق القياسي الذي يعتمد على العقل والإجتهاد.

يقول السيوطي: قال الجعبري:[5] لمعرفة المكي والمدني طريقان: سماعي وقياسي،

فالسماعي ما وصل إلينا نزوله بأحدهما أي بمكة والمدينة، والقياسي كل سورة فيها يا أيها الناس

---

(1) سورة المائدة، الآية:3.

(2) مناهل العرفان في علوم العرفان للزرقاني، 142/1.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب فضائل القرآن، باب القرآء من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن ابن مسعود رضي الله عنه، ص:897.

(4) الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، 9/1.

(5) هو إبراهيم بن عمر بن إبراهيم، الجعبري، الخليلي، الشافعي، تقي الدين، برهان الدين، ابن السراج، أبو العباس، صنف في العربية و القراءات والحديث والتاريخ. من مؤلفاته "كنز المعاني في حرز الاماني "و نزهة البررة في القراءات العشرة" توفي سنة 732هـ، انظر: معجم المؤلفين لعمر رضا: 67/1-68.

فقط، أو كلا، أو أولها حرف، سوى الزهراوين (البقرة وآل عمران) والرعد فهى مكية، وكل سورة فيها قصص الأنبيآء والأمم الخالية مكية وكل سورة فيها فريضه أو حد فهى مدنية.[1]

وهكذا نظروا إلى خصائص السور المدنية، وخصائص السور المكية، وبنوا على ذالك المنهج القياسى. فإذا وجدوا فى السورة خصائص ومميزات السور المكية قالوا إنها مكية وإذا فيها مميزات السور المدنية قالوا إنها مدنية والصواب هو الاقتصار على طريق السماع.

المطلب الثانى: نماذج من تفسير معالم العرفان فى دروس القرآن للمكى والمدنى:

ومن المعلوم عند علمآء التفسير وعلوم القرآن أن سور القرآن الكريم تنقسم إلى خمسة أقسام:

أولا: السور الذى كلها مكية خالصة.

ثانيا: السور التى كلها مدنية خالصة.

ثالثا: السور المكية وفيها آيات مدنية.

رابعا: السور المدنية وفيها آيات مكية.

خامسا: السور المختلف فيها.

فالقسم الأول: السور التى كلها مكية:

المثال الأول:

يذكر الشيخ فى بداية هذه السور بأنها مكية كما قال فى بداية التفسير لسورة الفاتحة قال "هذه السورة مكية".[2]

المثال الثانى:

يذكر فى بداية سورة قريش قائلا هذه السورة نزلت فى مكة.[3]

والقسم الثانى: السور المدنية الخالصة:

المثال الاوّل:

يصل عدد هذا القسم من السور حوالي خمس وعشرين سورة ويذكر الشيخ فى بداية كل سورة أنها

---

(1) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي 17/1.

(2) معالم العرفان 83/1.

(3) معالم العرفان 496/20.

مدنية، كما قال عند تفسير سورة الحديد إنها مدنية.[1]

المثال الثاني:

هكذا عادته في بداية كل سورة مدنية يقول: أنها مدنية أو نزلت في المدينة كما قال عند تفسير سورة التحريم هذه السورة مدنية.[2]

والقسم الثالث: السورة المكية وفيها آيات مدنية:

فقد ذكر الشيخ في بداية سورة (الماعون) هذه السورة مكية عند الأكثر ولكن الآخرون قالوا بعضها مكية وبعضها مدنية.

قال القرطبي: وهي مكية في قول عطاء وجابر وأحد قولي ابن عباس ومدنية في قول له آخر وهو قول قتادة وغيره.[3]

والقسم الرابع: السورة المدنية وفيها آيات مكية

فقال الشيخ السواتي عند تفسير سورة البقرة مدنية إلا خواتيمها واستدل على هذا بحديث الذي يروى في المسلم:

الحديث: حدثنا أبوبكر بن أبي شيبة....قال فأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا أعطى الصلوات الخمس وأعطى خواتيم سورة البقرة... قال الشيخ هذه الأشياء أعطى الله رسوله في ليلة الإسرآء ولا شك في وقوعها إلا في مكة وهذا دليل على أن هذه الآيات مدنية.[4]

القسم الخامس: السور المختلف فيها:

المثال الأول:

أن الشيخ قد يذكر الاختلاف بين العلمآء فقال (سورة الدهر) هل هي مكية أم مدنية، اختلاف بين العلمآء بأنها من السور المكية أم من المدنية ولكن في النهاية رجح قول الذين قالوا أنها مكية.[5]

---

(1) معالم العرفان 532/18.

(2) معالم العرفان 83/18.

(3) معالم العرفان 506/20 وانظر: تفسير القرطبي 210/20.

(4) معالم العرفان 28/2 والحديث رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب معنى قول الله عز و جل (ولقد رآه نزلة أخرى) ص:97.

(5) معالم العرفان 114/19وانظر: روح المعاني 150/29 .

المثال الثاني:

قال الشيخ السواتي وقع الإختلاف في (سورة المرسلات) أنها مكية أم مدنية، ثم قال ذهب الجمهور إلى أنها مكية.[1]

(1) معالم العرفان 4/19وانظر:أيضا، روح المعاني 169/29 .

الفصل الرابع

اهتمامه الخاص بالمناسبات والقضايا العلمية والاجتماعية المعاصرة

الفصل الرابع

اهتمامه الخاص بالمناسبات والقضايا العلمية والاجتماعية المعاصرة

المبحث الأول:

اهتمامه بذكر المناسبات بين الآيات:

المطلب الأول:

التعريف بعلم المناسبات:

المناسبة: مأخوذة من نسب، النسب، نسب القرابات والنسب القرابة. و نسبه ينسبه نسباً، عزاه، ناسبه: شركه فى نسبه. والنسيب المناسب، والجمع نسباء وأنسباء فلان يناسب فلانا فهو نسيبه أى قريبه وتقول ليس بينهما مناسبة أي مشاكلة[1].

المناسبة فى اللغة المشاكلة والمقاربة، ومرجعها فى الآيات ونحوها إلى معنى رابط بينها عام أو خاص عقلى أو حسى أو خيالي أو غير ذالك من أنواع العلاقات أو التلازم الذهنى كالسبب والمسبب والعلة والمعلول، والنظيرين والضدين ونحوه[2].

والمراد بالمناسبة هنا وجه الارتباط بين الجملة فى الآية الواحدة أو بين الآية والآية فى الآيات المتعددة أو بين السورة والسورة[3].

المناسبة والنظم والعلاقة بينهما:

النظم فى اللغة:

"هو المنظوم، يقال نظم من لؤلؤ ويقال آتانا نظم من جراد صف كثير منه، ويقال نظم القرآن عبارته التى تشتمل عليها المصاحف صيغة ولغة"[4].

فى الإصطلاح: ترتيب الالفاظ المتناسبة المعانى متناسقة الدلالات على وفق ما يقتضيه العقل أو الألفاظ بهذا الاعتبار، فالنظم بهذا شامل لرعاية ما يقتضيه علم المعانى والبيان بخلاف النظم بالمعنى

---

(1) لسان العرب 889/1.

(2) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي 108/2.

(3) مباحث في علوم القرآن، ص:88.

(4) المعجم الوسيط 933/2.

الثاني فهو أعم منه ومنه نظم القرآن"[1].

وقال الإمام الفراهي رحمه الله[2] أنهما غير متساوية وبينهما علاقة العموم والخصوص، فإن التناسب هو جزء من أجزاء علم النظام وهو شيئ زائد أوسع منه وأعم، فإن فهم النظام مبنى على فهم المناسبة بعضها ببعض، فعلم النظام لا يظهر التناسب وحده، بل يجعل السورة كلاما واحدا ويعطيها وحداينتها التي بها صارت سورة كاملة مستقلة بنفسها ذات عمود وتجرى إليها أجزائها ويربط الآيات بعضها ببعض حتى تأخذ كل آية محلها الخاص ويستعين بالتأويلات المحتملة أرجحها.[3]

أهمية وفائدة علم المناسبات:

لعلم المناسبات أهميته وفائدته، ولذالك كثر الاعتناء به عند العلمآء.

1. قال الإمام الزركشي: "وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذ بأعناق بعض، فيقوى بذالك الإرتباط، ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء".[4]
2. وقال الإمام البقاعي[5] فى مقدمة كتابه: "علم المناسبات علم تعرف منه علل الترتيب، وموضوعه أجزاء الشيئ المطلوب علم مناسبت من حيث الترتيب، وثمرته الإطلاع على الرتبة التي يستحقها الجزء بسبب ماله بما وراءه وما أمامه من الإرتباط والتعلق الذى هو كلحمة النسب، فعلم مناسبات القرآن علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه، وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعانى لما اقتضاه من الحال، وتتوقف الإجادة فيه على معرفة مقصود

---

(1) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون، للإمام التهانوي171/2،ط: الأولى 1996م، مكتبة لبنان.

(2) هو حميد الدين الفراهي، ولد سنة 1280هـ، في أعظم كره الهند، عالم، مفسر، جود العربية والفارسية والإنجليزية، توفى 12 جمادي الثاني 1342هـ، من أهم مؤلفاته: تفسير نظام القرآن و تأويل الفرقان بالفرقان، مفردات القرآن و غير ذلك.
انظر: شاهكار اسلامك إنسائيكلوبيديا، باللغة الأردية، تأليف: السيد قاسم محمد، ص: 1227، ط: الثانية 2001م، مطبعة: الفيصل، اردو بازار لاهور،

(3) دلائل النظام، لإمام عبدالحميد الفراهي ص:23، الدائره الحميدية بمدرسة الإصلاح، سرأى مير أعظم كره الهند، ط: الثانية 1411هـ/1991م.

(4) البرهان في علوم القرآن 36/1.

(5) هو إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط الخرباوي البقاعي الشافعي، ولد سنة 809هـ بقرية خربة من عمل البقاع و توفى بدمشق سنة 885هـ، عالم، أديب، مفسر، محدث، مؤرخ: انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، للإمام ابن العمار: 339/7.

السورة المطلوب ذالك فيها. ويفيد ذلك معرفة المقصود من جميع جملها، فلذلك كان هذا العلم فى غاية النفاسة وكانت نسبته من علم التفسير نسبة علم البيان من النحو".[1]

3. الإرشاد إلى العمل بكل شرائع الدين، لأن المناسبة وسيلة إلى الإهتداء بالقرآن والعمل به كما كان أبوبكر الصديق رضى الله عنه يقاتل مانعى الزكاة لأنه يفهم من نظام الآية.[2]
4. الفهم لمقاصد الكتاب العزيز فهما صحيحا ودقيقا والوصول إلى التأويل الراجح.[3]
5. رعاية النظام والبحث عن رباط الآيات هى المحك الناجح لنقد الروايات التفسيرية وفهم أسباب النزول، فبها تتميز الضعاف من الصحاح ويتميز السقيم من السليم.
6. النظام يشخص معانى الآيات المكررة ويحدّد مراميها لكن الذى يغفل عنه يتعثر ولا يكاد يفرق بين موطن وآخر.[4]

---

(1) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لإمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي المتوفى سنة 885هـ: 5/1، ط: الأولى 1415هـ/1995م، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

(2) دلائل النظام، للفراهي، ص:47.

(3) المصدر السابق، ص:87/82.

(4) البرهان في نظام القرآن، للدكتور محمد عناية الله أسد سبحاني، ص:24، ط: الأولى (1414هـ/1994م) دار الكتب العلمية.

المطلب الثانى:

منهج الشيخ السواتى فى ذكر المناسبات:

لقد اهتم الشيخ عبد الحميد السواتى بذكر المناسبات بين الآيات كثيراً ومنهجه فى هذا الجانب كالآتى:

أولا: مناسبة الآية بما قبلها:

المثال الأول: عند تفسير قوله تعالى: (يَوْمَ يَجْمَعُ اللّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُواْ لاَ عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ).[1]

يقول الشيخ السواتى "وجه اتصال هذه الآية بسابقتها ظاهر، بين الله فى الآية الأولى أحكام الميراث ورد الله على أهل الكتاب والمشركين من مظاهم الباطل، وأمرهم تعالى فى الآية الأولى بالتقوى والسمع والطاعة لأوامره ونواهيه، وذكرهم فى هذه الآية بأهوال يوم القيامة ليكون ذالك حافزا لهم على التقوى مقويا لهم على السمع والطاعة.[2]

المثال الثانى:

عند تفسير قوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُواْ لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ....).[3]

يقول الشيخ السواتى: مناسبة هذه الآية بما قبلها ظاهرة. وهى أن الآية السابقة كانت بمنزلة التمهيد فى حق الجهاد وفى هذه الآية ترغيب للجهاد بالمال والنفس.[4]

ثانيا: ذكره المناسبة بين مجموعة من الآيات بما قبلها:

من منهج الشيخ السواتى أنه يذكر الربط بين مجموعة من الآيات بما قبلها، والأمثلة على ذالك كثيرة ولكن لتوضيح هذا المنهج نذكر فقط مثالين:

المثال الأول:

عند تفسير قول الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيْنَ اللّهِ وَرُسُلِهِ

---

(1) سورة المائدة، الآية:109.

(2) معالم العرفان 462/6.

(3) سورة البقرة، الآية: 246.

(4) معالم العرفان 451/3.

وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً أُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا وَالَّذِينَ آمَنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُواْ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُوْلَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا). (1)

يقول المفسر: المناسبة بين هذه الآيات، وما سبقها ينظر إليها من حيث أن القرآن كتاب هداية للبشرية فلذا لما ذكر حال المنافقين مبينا لهم طريق توبتهم إن أرادوا ذالك ذكر بعد بيان حكم حرمة النطق بالسوء سرا وجهرا إلا ما رخص فيه، ذكر حال اليهود والنصارى مبينا كفرهم وما أعدلهم من العذاب إن اصروا على كفرهم وضلالهم. (2)

المثال الثاني:

عند تفسير قوله تعالى: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاء حَتَّى إِذَا جَاءهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ وَلِلّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللّهِ الْمَصِيرُ...). (3)

يقول الشيخ السواتي: قوله تعالى:" والذين كفروا أعمالهم كسراب... لما بين الله تعالى حال المؤمنين وأنه تعالى وفاهم أجرهم بأحسن مما كانوا يعملون وزادهم من فضله ذكر هنا حال الكافرين وهو أن أعمالهم في خسرانها وعدم الانتفاع بها كسراب وهو شعاع أبيض يرى في نصف النهار وكأنه ماء. (4)

المبحث الثاني:

اهتمامه بالقضاها الاجتماعية:

الدين الإسلامي يهتم بالقضايا الإجتماعية أشد الاهتمام ويرشد الناس إلى شؤن الحياة كلها مثلا السياسة والاقتصاد والأخلاق وتكوين الأسرة ولقد فسرها النبي صلى الله عليه وسلم بأقواله وأفعاله

---

(1) سورة النساء، الآيات:150-152.

(2) معالم العرفان 621/5.

(3) سورة النور، الآيات: 39-42.

(4) معالم العرفان 803/13-804.

وتقريراته وأمرنا أن نتأسى بأسوته قال تعالى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ).[1]

فالشيخ عبد الحميد السواتي لم يغض عنه البصر وقد تكلم فضيلة الشيخ عبد الحميد السواتي كأمثال المفسرين الآخرين حول المجتمعات العصرية بطريقة مفصلة، وهذه الطريقة خير دليل للمفسرين على الاهتمام بالمجتمعات الإنسانية فالمفسر لما ينظر إلى المجتمع في ضوء الكتاب والسنة ويطلب الحل للقضايا والمشاكل المتعلقة بالمجتمع. فهذا يبرز شخصية المفسر في المجالات التفسيرية، وفي نفس الوقت يستفيد به الناس استفادة كاملة لخبرته وربطه الأمور الاجتماعية بالكتاب والسنة، والحل لهذه المسائل في ضوء الكتاب والسنة والمقارنة بين المجتمعات الحاضرة والمجتمعات الجاهلية القديمة، ثم بهما بالمجتمع الإسلامي وحلها في ضوء الأدلة الشرعية ونحن نريد أن نتعرف شخصية فضيلته بتقديم عدة أمثله في مجال التفسير.

المطلب الأول: ميراث المرأة:

وقد ذكر المؤلف آية الميراث "للرجال نصيب مما ترك الوالدان..." ثم فسر هذه الآية وشرحها شرحا كاملا حيث قال و لم يكن في المجتمع الجاهلي قانون ونظام في الميراث كما لم يكن لديهم أي نظام وأصول ثابتة في الأمور الإجتماعية مطلقا وبأية عادة أو طريقة تعود بها الناس في المجتمع قد تسلسلت هذه الطريقة في المجتمع إلى مالا نهاية له، ومن هذه العادات السيئة عدم توريثهم الزوجات والبنات والأولاد الصغار. والوارث الوحيد هو الولد الأكبر فقط دون غيرهم وهكذا كانوا يحرمون النسآء والأطفال عن الميراث مطلقا. وتحريم النسآء والأطفال عن الميراث ظلم صريح. وقد تعود الناس لذلك في العصر الجاهلي. ولأجل ذلك قد أنزل الله قوانين الميراث المبنية على العدل التام حيث قد اعطى بهذا النظام الإسلامي لكل ذي حق حقه وهذا هو الموافق لعين الفطرة الإنسانيه حيث فطر الناس عليها.[2]

قال أبو حيان أُندلسي في تفسير هذه الآية ناقلا قول المروزي: كان اليونان يعطون جميع المال للبنات لأن الرجال لا يعجز عن الكسب، والمرآة تعجز، و كانت العرب لا يعطون البنات فرد الله على الفريقين.[3]

قال الإمام السيوطي: في تفسيره هذه الآية

---

(1) سورة الأحزاب، الآية:21.

(2) معالم العرفان في دروس القرآن 75/5.

(3) تفسير البحر المحيط 46/4 .

و أخرج ابن جرير و ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: كان لا يرث مع الوالدين غيرهما إلا وصية الأقربين، فأنزل الله آية الميراث، فبين ميراث الوالدين، و أقرّ و صية الأقربين في ثلث مال الميت.[1]

قال الزمخشري في تفسير هذه الآية:

و روي أن أوس بن الصامت الانصاري ترك إمرأة أم كحة و ثلاث بنات، فروى ابنا عمه سويد و عرفطة أو قتادة و عرفجه ميراثه عنهن و كان أهل الجاهلية لا يورثون النسآء والأطفال.

و يقولون: لا يرث إلا من طاعن بالرماح و ذاد عن الحوزه و حاز الغنيمة، فجاءت أم كحة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد الفضيخ فشكت إليه، فقال:"ارجعي حتى أنظر ما يحدث الله" فنزلت، فبعث إليها لا تفرقا من من مال أوس شيئا فإن الله قد جعل لهن نصيبا و لم يبين حتى يبين فنزلت (يُوْصِيْكُمُ اللهُ)[2] فأعطى أم كحة الثمن، و البنات الثلثين، و الباقي ابنى العم.[3]

المطلب الثاني:

حجاب المرأة:

(وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ.... إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا...).[4]

وقد ذكر الشيخ هذه الآية الكريمة وشرح هذه الآية شرحا مفصلا فيما يتعلق بالحجاب وقال: المرأة كلها عورة ما عدا وجهها وكفيها، ثم ذكر رواية ابن عباس كدليل لهذه المسألة، وقال المراد من الآية (إلا ما ظهر منها) هو الوجه والكفان وهما ليسا بعورة حيث يجوز كشفهما لدى الأجانب ثم قال الشيخ فإذا كان حسن المرأة وجمالها فى الوجه واليدين فينبغى للمرأة حفظهما وسترهما وعدم إظهارهما أيضا إلا للحاجة الملحة وهى الإظهار عند الأطباء فقط وقت العلاج والحاجة حتى لا يكون سببا للفتنة والفساد.[5]

---

(1) الدر المنثور 352/1.

(2) النساء:11.

(3) الكشاف 380/1.

(4) سورة النور، الآية:31.

(5) معالم العرفان 761/13.

المطلب الثالث:

شهادة المرأة:

وقد ذكر المؤلف من سورة البقرة الآية (وَاسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ.... أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا...). [1]

ويقول المؤلف فى خلال تفسيره بهذه الآية الكريمة حول المعاملات اليومية من البيوع والعقود وغير ذالك. أن الشريعة الإسلامية قد أوجب الشاهدين لمثل هذه المعاملات وذلك للاستحكام فى الأمور الشرعية والقضايا الإسلامية حتى لا يضاع لأحد حقه ولا يعطى لأحد حق غيره.

ثم قال الشيخ إن الشريعة الإسلامية قد عدّل شهادة المرأتين بشهادة رجل واحد ولا يقال أن هذا ظلم وتنقيص فى حق المرأة، لأن الله عزوجل قد راعى للمرأة جانب ضعفها الفطرى، وألزم شاهدتين فى القضاها المهمة لتذكر إحداهما الأخرى، لأن المرأة ضعيفة من حيث الخلقة. [2]

قال الزمخشري في تفسير هذه الآية (فإن لم يكونا) فإن لم يكن الشاهدان (رجلين، فرجل و امراتان)، فليشهد رجل و إمرأتان، و شهادة النسآء مع الرجال مقبولة عند أبي حنيفة فيما عدا الحدود و القصاص (ممن ترضون) ممن توفون عدالتهم (إن تضل إحداهما) أن لا تهتدي إحداهما للشهادة بأن تنساها. [3]

المطلب الرابع:

شيوع الربا:

الآية "اَلَّذِيْنَ يَأْكُلُوْنَ الرِّبَا لَا يَقُوْمُوْنَ إِلَّا كَمَا...." [4].

وقد شرح فضيلة الشيخ هذه الآية وذكر فى خلال تفسيرها أن الربا هو أخذ الربح والفلوس التى قدمت لآخر على سبيل القرض ويجعل المقرض (الداين) على المستقرض (المديون) قدرا محدودا له وحده فى مقابل هذا المال المقدم سوآء ربح المستقرض أو لم يربح. والمقرض لا بد أن يأخذ من المستقرض مبلغا من المال فى مقابل دينه وهذا حرام شرعا وقال النبى صلى الله عليه وسلم: "كل ما

---

(1) سورة البقرة، الآية:282.

(2) معالم العرفان 613/3.

(3) الكشاف 247/1.

(4) سورة البقرة، الآية:275.

قرض جر منفعته فهو حرام"[1]

وصاحب القرض لا دخل له فى العمل وله منفعة محضه ولا نصيب له فى الخسارة مع المديون ولو خسر المستقرض لا يتحمل المقرض شيئا من هذه الخسارة ولا يجوز هذا فى الشرعية الإسلامية والمضاربة الشرعية لا بد أن تكون على سبيل المشاركة فى الربح والخسارة كليهما وقد لعن الله أكل الربا والذى يأكل الربا معتقدا لحله فهو كافر قطعا ومؤواه جهنم[2].

المطلب الخامس:

القضايا السياسية:

الشيخ فسر قوله تعالى (قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ)[3].

حيث قال يظهر من هذه الآية الكريمة أن نظام الدولة لم يكن استبداديا بل كان ديمقراطيا وشورائيا ويظهر من أقواله أن المؤلف له علاقة خاصة بالأمور السياسية، حيث يقول خلال التفسير للآية الكريمة أن الدكتاتورية كانت فى الزمن الغابر سائدة سوآء كانت من المسلمين أو غير المسلمين وكل ما كان يصدر من لسان الدكتاتور كان يعتبر قانونا يسلط على الناس ويجب عليهم تسليمه وفى العصر الحاضر أيضا نفس النظام والقانون الوضعى لا يسمع لأحد أن يقف أمام هذه الأنظمة الدكتاتورية.

والحقيقة أن نظام الملوك فى التاريخ دائما يكون هكذا وفى العصر الحاضر الدعاوى كبيرة عن وجود النظام الديموقراطى فى العالم ولكن هذا لا يتوافق مع القوانين الإسلامية والنظام الحالى فى العالم هو النظام الوضعى الغربى. وفى هذا النظام الاعتبار بكثرة العدد وليس بالقيم وأكبر مثال لهذا هو القانون البريطانى الوضعى حيث أخرج البرلمان عمل اللواط من قائمة الجرائم واعتبره من الأمور الاعتيادية ولا عقاب عليه. وكذلك أن البرلمان الأمريكان قد اتفقوا من حيث القانون أن شرب الخمر والبيع به كله مسموح.[4]

---

(1) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، كتاب البيوع، باب، كل قرض جر منفعته، فهو بالرقم الحديث 11252،ص:350/5الناشر: مجلس دائرة المعارف حيدرآباد الطبعة الأولى 1344هـ.

(2) معالم العرفان 292/3-293.

(3) سورة النمل، الآية:32.

(4) معالم العرفان 383/14-385.

المبحث الثالث:

منهجه فى تفسير الآيات الكونية:

إن الغاية من إنزال القرآن الكريم هى الهداية البشرية عن طريق الأحكام والعقائد والمواعظ التى تشمل الأوامر والنواهى، والوعد والوعيد وغير ذالك. وهناك عدة طرق استدل بها القرآن على هذه الأحكام.

أولا: الاستدلال بالوقائع التاريخية

حيث بين من خلال تاريخ الأنبياء السابقين أن من أمتثل لهؤلاء وخضع للشرعية الإلهية فقد فاز ونجا ومن أنكر لهؤلا وخالف فقد خاب وخسر ففى هذا التاريخ ترغيب وترهيب للأمة حتى تتأسى بالصلحآء المتبعين وتتجنب عن عصيان الأشقياء المكابرين.

ثانيا: الإستدلال بالمظاهر الكونية من الأفلاك والأرض والرواسى والبحر والبر. والقرآن يدعو إلى التفكر والتدبر فيها كما قال تعالى: (قُلِ انظُرُواْ مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ)[1].

والكون لغة: كوّنه فتكون: أحدثه محدث، والكون: الحدث، والكائنة: الحادثة، والله مكون الآشياء: يخرجها من العدم إلى الوجود كما في اللسان من التكون معناه التحرك تقول العرب لمن تنشئه: لا كان ولا تكون. لا كان أى ما خلق ولا تكون أى لا تحرك أى مات. لا يتكون على صورتى وكون الشيئ.[2]

أهمية الآيات الكونية:

إن النظر فى الآيات الكونية فى القرآن الكريم ابتغاء الهداية إلى ما أودع الله فيها من أسرار الفطرة أو الطبيعة كما يسمونها عمل عظيم يرقى إلى مستوى العبادة فى الإسلام. علاوة أنه يرد على المنكرين الذين يدعون أن القرآن من تأليف البشر. والحق أن القرآن لا يمكن أن ينسب إلى عبقرية البشر لأن العبقرية إنما تظهر فى ميدان هو مشتغل به متفرغ له بينما سيدنا محمد عليه السلام كان نبيا أميا يعيش فى عصر لم تتوفر فيه أى وسائل علمية، وهذا يدل على أن القرآن الكريم تنزيل من الله العزيز الحكيم. وفى نفس الوقت الآيات الكونية رد على ما يزعمه بعض الناس من أن هناك عداوة بين العلم والدين، كما أن الآيات الكونية مهمة جدا لمعرفة كون القرآن قد حوى كل ما يحتاج إليه الناس من أنواع

---

(1) سورة يونس، الآية:101.

(2) ابن منظور، لسان العرب 364/13.

السعادة وأنه صالح لكل زمان مساير لجميع العصور.

إهتمام المفسرين لآيات الكونية:

إن القرآن الكريم وصف هذه الأمة التى نزل عليها بأنها خير أمة أخرجت للناس ولا بد أن تكون هذه الخيرية التى وصفت بها الأمة الإسلامية منجية على كل ما يتعلق بحاضرهم وآجلهم وبالتالى يكون القرآن بوصفه كتاب هذه الأمة جامعا لكل العلوم التى يحتاج إليها المسلمون، ومن هذه العلوم التى ترتفع بمستوى الفرد والجماعة فى هذه الأمة الإسلامية و العلوم الكونية. وأن المفسرين تناولوا هذا اللون فى تفاسيرهم بأسلوبهم الخاص وأشهر القائلين بالتفسير العلمى فى العصر القديم الإمام الغزالى، وفخر الدين الرازى، والزركشى والسيوطى.

وأشهر القائلين به فى العصر الحديث بمغالاة، هو الشيخ الطنطاوى الجوهرى، وتفسيره خاص بالآيات الكونية وقد كان يؤمن بأن القرآن لا يفسر إلا بالعلم الحديث فألف تفسيرا للقرآن الكريم وسماه (الجواهر فى تفسير القرآن الكريم) وضعه فى خمسة عشرين جزءاً ولقد تأمل من تأليف هذا التفسير بأن يشرح الله به قلوبا ويهدى به أمما وتنفشع به الغشاوة عن أعين عامة المسلمين ويفهمون العلوم الكونية.[1]

منهج المفسر فى التفسير للآيات الكونية:

إن الشيخ عبد الحميد السواتى تطرق إلى مسائل علمية كثيرة منها ما يتعلق بخلق الإنسان وأطواره المختلفة ومنها ما يتعلق بالكون وما فيه من السموات والأرض والجبال والمياه والشمس والقمر والنجوم والحيوانات وهلم جرا. وأنا أختار بعضا من هذه الموضوعات بالقدر الذى يوضح لنا منهجه فى هذا اللون من التفسير.

المثال الأول: المآء: قد تعرض شيخنا لموضوع الماء وأهميته عند تفسير قوله تعالى: (وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ)[2] حيث قال: إن كل شيئ يوجد فيه أثر الحياة فدائما يكون سبب حياته "الماء" وهذا يشمل النبات والحيوانات وهذه الأشياءلا يمكن بقاء حياتهم إلا بالمآء. والأمر الآخر الذى يستفاد من هذا أن الله سبحانه وتعالى خلق كل شيئ حيي من المآء كما قال "وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّنْ

---

(1) انظر: الجواهر في تفسير القرآن الكريم للطنطاوي جوهري، 63/25 دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

(2) سورة الأنبياء، الآية:30.

مَآءٍ"[1] بناء على هذا نقول أن المآء شيئ أساس لخلق كل شيئ حيى .[2]

المثال الثاني: دوران الأرض حول نفسها:

قال الله تعالى: (لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ)[3] المراد ب"السبح" سرعة المرور فى المآء أو فى الهوآء ومعنى الفلك مدار الكواكب وفى هذه الآية أولا ذكر الشمس والقمر ثم استعمل كلمة "كل" وهو يأتى للجمع فنعلم من هذا أن الكواكب ما عدا الشمس والقمر أيضا تدور فى الفضاء بسرعة وأرضنا أيضا كوكب فلهذا تدور.

المثال الثالث: الجبال فى القرآن: قال الله تعالى (وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا)[4]

يقول الشيخ حينما خلق الله الأرض كانت تتزلزل وتزحف وما كان عليه أثر الحياة الإنسانية فخلق الله الجبال ونصب فيها أوتادا فى الأماكن المختلفة فثبتت الأرض وسكنت فلهذا وقف الزلزال والاضطراب وجعلت الأرض قابلة للحياة الإنسانية[5] .

المثال الرابع: الظواهر الجوية فى القرآن:

قال الله تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِ...).[6]

المفسر يفسر هذه الآية بعنوان _فوائد الرياح _ يقول: كلما ورد فى القرآن الكريم تعبير "إرسال الرياح" (يعنى لفظ الريح بصيغة الجمع) فيكون المراد به الرياح اللطيفة وفى هذه الآية ذكر الله تعالى قسمين من الرياح فوائدهما"

الأول: الريح المنشطة للقلوب قبل إرسال المطر والتى فيها بشرى المطر.

الثانى: الرياح التى تعين الفلك والسفن على التحرك للوصول من مقام إلى مقام آخر.

فهذه نبذة من الموضوعات التى تدل على أن المفسر ذكر الآيات الكوينة ولكن تجنب التفاصيل الجزئية التى لا طائل تحتها وذكر ما يفيد القارئ العام ويزيل إبهامه فى مثل هذه الآيات.[7]

---

(1) سورة النور، الآية:45.

(2) معالم العرفان في دروس القرآن 295/13.

(3) سورة يس، الآية:40.

(4) سورة النبأ، الآية:8.

(5) معالم العرفان في دروس القرآن 32/20.

(6) سورة الروم، الآية:46.

(7) معالم العرفان في دروس القرآن: 834/14.

الفصل الخامس

مصادر التفسير وقيمة العلمية

الفصل الخامس

مصادر التفسير وقيمة العلمية

المبحث الأول:

مزايا وخصائص تفسير معالم العرفان فى دروس القرآن:

لا شك أن لكل تفسير خصائصه ومزاياه يمتاز بها عن غيره ولذالك تفسير "معالم العرفان فى دروس القرآن" له أيضا بعض الخصائص التى يتميز بها عن التفاسير الأخرى، وهذه الخصائص تتمثل فيما يلى:

1. أنه تفسير كامل لكل القرآن على وفق ترتيب المصحف، لا النزول.
2. أنه تفسير مستمد من التفاسير السابقة حيث يعتمد المفسر فيه كثيرا على المفسرين القدامى، مثل القرطبى، والطبرى، وابن كثير وغير ذالك من المفسرين القدامى.
3. إن الشيخ عبد الحميد السواتى من مفسرى القرن العشرين ومع ذالك فقد سلك فى تفسيره الطريقة المثلى، ففسر القرآن الكريم على أحسن الطرق، وهى أنه فسر القرآن بالقرآن، وفسر القرآن بالسنة النبوية الشريفة، ثم بأقوال الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين وبأقوال التابعين، ثم فسر بالرأى والاجتهاد.
4. إنه قد استخدم أسلوبا سهلا واضحا مفهوما عند عامة الناس وكتب تفسيره بعبارة سهلة واضحة حتى يتسنى للقارى العام فهم كتاب الله عزوجل من غير غموض ولا لبس فى تفسيره وهذه ميزة واضحة جليلة لهذا التفسير.
5. إن الشيخ السواتى يبتعد كل الابتعاد فى آرائه عن التكلف، والتعقيدات، فهو يبين معنى الآية الكريمة بأقرب طريق، وأبعدها عن التكلف، كل ذالك لمراعاة الاختصار فى تفسير الآيات القرآنية.
6. اعتنى الشيخ بإيراد اللغة والإعراب ليوضح المعنى، لكنه لا يذكر أقوال اللغويين والنحويين فى هذا الجانب بل يكتفى بإيراد اللغة والإعراب بالإختصار الشديد حيث لا يدخل فى الأبحاث الطويلة التى تكون صعبة على فهم القارى.
7. اتبع الشيخ السواتى موفق أهل السنة والجماعة فى مسائل العقيدة، هذا فى الإلهيات والنبوات والسمعيات كلها، والشيخ السواتى نهج منهج الإختصار فى هذا الجانب أيضا.
8. أنه يفصل مذهب الإمام أبى حنيفة رحمه الله، و لكن مع ذلك يذكر المذاهب الأخرى أيضا، وهذا يدل على عدم تعصبه لمذهبه وإحترامه للمذاهب الأخرى، إلا أنه لا يدخل فى النزاعات

الفقهية الطويلة ولا المناقشات العويصة فى سرد الأدلة وردها. بل يسلك مسلك الوسط، حيث يلخص آراء الفقهاء فى بضعة أسطر ثم يذكر ما يراه راجحا فى المسألة.

9. اهتم بذكر المناسبات بين السور والآيات واستطرد فى البيان إذا اقتضى المقام، وهذا من أبرز محاسن تفسيره.

10. أنه اهتم بذكر حكم الآحاديث الواردة فى التفسير حتى يعرف القارى مرتبة الحديث الشريف، وابتعد كل الابتعاد عن ذكر الأحاديث الضعيفة أو الموضوعة.

11. تفسيره يخلو من التأويلات الباطلة كما يخلو من التأويلات العويصة الإشارية الصوفية.

12. يخلو تفسيره من كثرة الإسرائيليات، والمذكور منها مما تجوز روايته وذلك بقدر الضرورة.

المبحث الثاني:

أبرز المآخذ على التفسير معالم العرفان فى دروس القرآن:

إن الكمال لله وحده والعصمة للأنبياء عليهم السلام وكل ابن آدم مخطئ وكل يؤخذ من قوله ويرد عليه إلا الرسول صلى الله عليه وسلم المؤيد بالوحى الإلهى، ولا تجد عالما من العلماء سواء فى التفسير أو فى الحديث أو فى الفقه أو غير ذلك من العلوم سالما من الوقوع فى بعض الأخطاء التى أخذها عليه غيره، وذلك لأنهم غير معصومين وإنما العصمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

والشيخ السواتى رغم ما امتاز به تفسيره من مميزات هامة كما سأذكر فى المبحث القادم فإننى سجلت عليه بعض الملاحظات والتى أجملها فيما يلى:

أولا: أحيانا الشيخ السواتى يذكر الأحاديث النبوية الشريفة بصيغة "روى" أو بقوله "كما فى الحديث" أو بقوله "كما قال صلى الله عليه وسلم" بدون ذكر اسم الراوى وبدون أن يعزو الحديث إلى مصدره[1].

ثانيا: لا يهتم بتخريج الأحاديث بتمامها (أى لا يذكر الباب أو رقم الحديث أو رقم الصفحة والمجلد) وإنما يكتفى بذكر اسم الكتاب فقط كقوله "روى فى البخارى" أو "روى فى مسلم" وهذا يجعل الباحث أو القارى يتعب فى البحث عنها فى مصادرها[2].

---

(1) معالم العرفان في دروس القرآن: 15/15، 363/237، 238/20، 393/5، 187/5، 585/15.

(2) معالم العرفان في دروس القرآن: 192/20، 803/13، 239/20، 233/13.

ثالثا: عند ما يفسر الآية بالحديث أحيانا يقول: "ثبت فى الصحيح" أو "روى فى الصحيح"[1] ولكنه لا يحدد المصدر ولا يبين المراد بالصحيح، لأن هناك عدة كتب متداولة باسم الصحيح مثل: صحيح البخارى، صحيح المسلم، صحيح ابن حبان وغير ذالك.

رابعا: قلّما يغرو الشيخ الأقوال إلى أصحابها، ما عدا بعض مفسرى القدامى، مثل: الطبرى والقرطبى، وابن كثير رحمهم الله، وأحيانا لا يعزو إليهم أيضا، ومن منهجه أنه يقول: قال العلمآء أو "استدل العلمآء" أو "اختلف العلمآء" أو قال "أهل العلم" لكنه لا يذكر بالتحديد من هؤلآء العلمآء[2].

خامسا: لا يذكر أدلة المذاهب الفقهية فى تفسير آيات الأحكام غالبا.[3]

سادسا: لا يعزو الشواهد الشعرية إلى أصحابها فى غالب الأحيان وإنما يكتفى بقوله: "قال الشاعر" أو "يقول الشاعر".[4]

---

(1) معالم العرفان في دروس القرآن: 389/15.

(2) معالم العرفان في دروس القرآن: 302/15، 385/15، 183/5، 396/5، 539/14.

(3) معالم العرفان في دروس القرآن 467/14.

(4) معالم العرفان في دروس القرآن: 586/15، 145/13.

المبحث الثالث

مصادر التفسير:

أولا: مصادره في التفسير:

1- جامع البيان عن تأويل أي القرآن، للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، المتوفى سنة 310.
جامع البيان عن تأويل القرآن المشتهر بتفسير الطبري، من أجل التفاسير بالمأثور بل أشملها و أعظمها قدرا، و مؤلفه ابن جرير الطبري محدث، فقيه، إمام في القراءات و إمام في اللغة و هو شيخ المؤرخين و إلى جانب ذلك كله جامع لشتات العلوم والأدب والشعر.

2- الجامع لأحكام القرآن، (تفسير قرطبي) لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي. و هو من أجل التفاسير و أعظمها نفعا، أسقط منه القصص والتواريخ، و أثبت عوضها أحكام القرآن، واستنباط الأدلة، و ذكر القراءات والإعراب والناسخ والمنسوخ.

3- أحكام القرآن، لأبي بكر محمد بن عبدالله المعروف بابن العربي. (468-543)و هذا الكتاب من أمهات كتب الشريعة واللغة والتفسير. عرض فيه المؤلف آيات الأحكام مرتبة على حسب وردها في السور، و عقب على كل آية بما يستخلص منها أحكام.

4- تفسير القرآن العظيم، للإمام الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، المتوفى سنة،773.

5- المحرر الوجيز في تفسير كتاب العزيز، للإمام القاضي،الفقيه، الحافظ، أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عبدالرحمن ابن غالب بن تمام بن عبدالرؤف بن عبدالله بن تمام بن عطية، ولد سنة (481و توفى 541). و هو التفسير الذي أجمع المؤرخون والعلماء على أنه غاية في الصحة والدقة، و نهاية في التنقيح والتحرير، و إن ذلك لهو أصدق دليل على إمامة هذا العالم الكبير و أمانته و على وعيه و فهمه و فطنته.

6- تفسير التحرير والتنوير، للإمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور.

ثانيا: مصادره في علوم القرآن:

1- أسباب النزول، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (468).

2- الإتقان في علوم القرآن. للإمام جلال الدين السيوطي.

ثالثا: مصادره في الحديث:

1- الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم و سننه و أيامه، تأليف،

أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه الجعفي الحنفي، و توفى سنة 256.

وللصحيح البخاري مزية فائقة، إذ هو أجل كتب الإسلام بعد كتاب الله إطلاقا و أعظمها شأنا، لذلك كان نشره و إصداره بين المسلمين من أعظم المهمات و أكبرها.

2- صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، (204-261)هو "ثاني اثنين" من بين كتب السنة في الصحة و علو المرتبة، و له من الدرجة السابقة المرموقة ما يعرفه الجميع، و لا يحتاج إلى بيان.

3- الجامع المختصر من السنن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم و معرفة الصحيح والمعلول و ما عليه العمل. للإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة ابن موسى الترمذي، رحمه الله (200-279) و هو من أهم كتب الحديث، إذ هو من أحد الكتب الستة المعروفة.

4- سنن أبي داؤد، للإمام الحافظ أبو داؤد سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير شداد بن عمرو بن عمران الأزدي السجستاني، رحمه الله (202-275).

5- سنن النسائي للإمام الحافظ المحدث، أبو عبدالرحمان أحمد بن علي النسائي (المتوفى سنة 303).

6- سنن ابن ماجة، للإمام الحافظ المحدث، أبو عبدالله محمد بن يزيد المعروف بابن ماجة، الربعي القزويني رحمه الله، (209-273).

7- "المؤطا" للإمام أبي عبدالله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث ينتهي نسبه إلى يعرب بن يشجب بن قحطان الأصبحي جده صحابي جليل شهد المغازي كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم ما عدا بدرا، و ابنه مالك جد الإمام من كبار التابعين و علمائهم.

8- "المسند" للإمام المشهور، الفقيه والمحدث الجليل أحمد بن محمد بن حنبل أبي عبدالله الشيباني، إمام المذهب الحنبلي و أحد الأئمة الأربعة، (164-241).

9- المستدرك على صحيحين، للإمام الحافظ محمد بن عبدالله بن حمدوية بن نعيم بن الحكيم، أبو عبدالله الضبي النيسابوري الشافعي (الحاكم) ولد في يوم الإثنين ثالث شهر ربيع الأول سنة إحدى و عشرين و ثلاثمائة بنيسابور.

10- سنن دار قطني، لشيخ الإسلام الحافظ الإمام علي بن عمر الدار قطني، (306-385).

11- سنن الدارمي، للإمام الكبير أبو محمد عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل بن بهرام الدارمي، المتوفى سنة.255.

12- شعب الإيمان، للإمام أبوبكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي النيسابوري، الإمام، الحافظ، العلامة، المحدث، الفقيه الأصولي الزاهد ينسب إلى بيهق، (384-458).

رابعا: مصدره في اللغة

1- القاموس المحيط، للعلامة اللغوي مجدالدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم و على آله و صحبه أجمعين.

فبعد، هذه الجولة حول منهج الشيخ عبدالحميد السواتي في تفسيره الموسوم "معالم العرفان في دروس القرآن". أود أن أسجل هذا أهم النتائج التي توصلت إليها و هي كالآتي:

1- أن هذا التفسير "معالم العرفان في دروس القرآن" كتبه مؤلفه بلغة سهلة واضحة، يفهمها العامة والخاصة من الناس، و قد ابتعد الشيخ السواتي عن الاصطلاحات الفنية التي تؤدى غالبا إلى الصعوبة فهم التفسير.

2- اهتم الشيخ السواتي بالتفسير المأثور اهتماما كبيرا، و خاصة تفسير القرآن بالقرآن، و تفسير القرآن بالسنة النبوية الشريفة. أما تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين، فهو مقل في هذا الجانب.

3- أن الشيخ السواتي ابتعد عن الإسرائيليات في تفسيره، و لم يورد منها إلا ما اضطر إليه للتعقيب عليها و بيان بطلانها.

4- اهتم الشيخ السواتي بالآيات المتعلقة بالعقيدة في تفسيره، و قد رد على شبهات الكفار و عقائدهم الباطلة و فيما يتعلق بآيات الصفات، والشيخ على مذهب السلف الذين لا يؤولون هذه الصفات.

5- و فيما يتعلق بالحروف المقطعة في أوائل بعض السور، لم يذهب الشيخ السواتي إلى تفسيرها كما فعل بعض المفسرين، بل ذهب إلى أنها من المتشابه الذي استأثر الله بعلمه.

6- في المسائل الفقهية، فإن الشيخ السواتي لم يكثر من ذكرها، و إذا تعرض لمسألة فقهية فيرجح أحيانا المذهب الحنفي و يتعرض لمذاهب الفقهاء الآخرين دون التعصب.

7- اهتم الشيخ السواتي بموضوع تناسب الآيات مع الآيات السابقة أو اللاحقة اهتماما كبيرا.

8- يهتم الشيخ السواتي بشرح الكلمات القرآنية و ذكر الاشتقاقات اللغوية، و يستشهد بالشعر العربي في توضيح معنى الكلمات الغامضة أو توضيح معنى العام للآية، و لم يكثر من ذكر النكات البلاغية في تفسيره.

9- اهتم الشيخ السواتي بموضوع أسباب النزول في تفسيره أيضا، بحيث يورد الروايات المتعلقة لهذا الموضوع لكن بالاختصار الشديد.

10- و فيما يتعلق بالناسخ والمنسوخ ذهب الشيخ السواتي إلى مذهب الجمهور في جواز وقوعه

في القرآن.

11- كان الشيخ السواتي من العلماء المصلحين، الذين اهتموا بأمور المسلمين فهو يحاول من خلال هذا التفسير هداية الأمة الإسلامية و إرشادها و إصلاحها، فهو يذكر "الهداية من الآيات" أو ما يستفاد من الآيات بعد التفسير وشرح الآيات المباركة.

هذا ما وفقني الله عز و جل في بيان منهج الشيخ السواتي في تفسيره. و قد بذلت جهدي في إعداد هذا البحث حسب طاقتي، فما كان في ذلك من الصواب، فمن الله عزوجل، و ما كان من خطأ فمني و من الشيطان، و أتوجه متواضعا بالدعاء إلى العلى الكبير أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم و أن ينفعني به و جميع المسلمين.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات و صلى الله على سيدنامحمد و على آله و صحبه و سلم.

الطالب

محمد عمر كياني بن محمد أسلم كياني

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

	الآيات القرآنية	رقم الآية	رقم الصفحة
	سورة الفاتحة		
1	مَالِكِ يَوْمِ الدِّيْنِ	03	123
	سورة البقرة		
2	المO....	01	84
3	يٰأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوْا رَبَّكُمُ.....	21	77
4	فَلَا تَجْعَلُوْا لِلّٰهِ اَنْدَادًا.....	22	76
5	وَاِنْ كُنْتُمْ فِيْ رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا.....	23	85
6	فَتَلَقّٰى اٰدَمُ مِنْ رَّبِّهٖ كَلِمٰتٍ فَتَابَ.....	37	19
7	وَاتَّقُوْا يَوْمًا لَّا تَجْزِيْ نَفْسٌ عَنْ نَّفْسٍ شَيْـــــــــــًا.....	48	33
8	وَاِذْ قَالَ مُوْسٰى لِقَوْمِهٖ اِنَّ اللّٰهَ يَاْمُرُكُمْ اَنْ تَذْبَحُوْا	67	50
9	هٰذَا مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ لِـــيَشْتَرُوْا بِهٖ ثَـــمَنًا قَلِيْلًاO.....	79	54
10	بَلٰى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّٰهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ	112	30
11	وَلِلّٰهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُO فَاَيْنَـــمَا تُوَلُّوْا.....	115	107
12	وَاِذْ يَرْفَعُ اِبْراهِيْمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ.....	127	57
13	وَاَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَاO اِنَّكَ اَنْتَ.....	128	27
14	يَتْلُوْا عَلَيْهِمْ اٰيٰـتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتٰبَ وَالْحِكْمَةَ	129	33
15	بَلْ مِلَّةَ اِبْراهِيْمَ حَنِيْفًاO.....	135	75
16	قُوْلُوْٓا اٰمَنَّا بِاللّٰهِ وَمَآ اُنْزِلَ اِلَيْنَا.....	136	51
17	وَكَذٰلِكَ جَعَلْنٰكُمْ اُمَّةً وَّسَطًا لِّتَكُوْنُوْا.....	143	38
18	وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِيْ.....	143	128
19	فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضٰهَاO.....	144	128
20	فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِO.....	144	131
21	وَاِلٰهُكُمْ اِلٰهٌ وَّاحِدٌO لَآ اِلٰهَ.....	163	79

22	اِنَّمَا يَاْمُرُكُمْ بِالسُّوْٓءِ وَالْفَحْشَآءِ وَاَنْ تَقُوْلُوْا.....	169	69
23	وَعَلَى الَّذِيْنَ يُطِيْقُوْنَه فِدْيَةٌ.....	184	134
24	اُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ.....	187	127
25	يَسْـــــَٔلُوْنَكَ عَنِ الْخَـــمْرِ وَالْمَيْسِرِ○ قُلْ فِيْهِمَآ اِثْمٌ كَبِيْرٌ.....	219	21
26	وَّاذْكُرُوْا نِعْمَةَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ اَنْزَلَ عَلَيْكُمْ.....	231	25
27	وَالَّذِيْنَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُوْنَ اَزْوَاجًا يَّتَرَبَّصْنَ.....	234	99
28	وَالَّذِيْنَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُوْنَ اَزْوَاجًا○ وَّصِيَّةً.....	240	129
29	وَلَمَّا بَرَزُوْا لِجَالُوْتَ وَجُنُوْدِه قَالُوْا رَبَّنَآ.....	250	63
30	تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ.....	253	86
31	وَمَنْ يُّؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ اُوْتِيَ خَيْرًا كَثِيْرًا○	269	127
32	اَلَّذِيْنَ يَاْكُلُوْنَ الرِّبٰوا.....	275	149
33	وَاسْتَشْهِدُوْا شَهِيْدَيْنِ مِنْ رِّجَالِكُمْ○	282	149
34	لَا يُكَلِّفُ اللّٰه نَفْسًا اِلَّا وُسْعَهَا○	286	69
	سورة آل عمران		
35	الٓمّٓ○ اللّٰه لَآ اِلٰه اِلَّاهُوَ○ اَلْـــحَيُّ الْقَيُّوْمُ○.....	04-01	47
36	فَاَمَّا الَّذِيْنَ فِيْ قُلُوْبِهِمْ زَيْـــغٌ.....	07	14
37	قُلْ اِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّوْنَ اللّٰه فَاتَّبِعُوْنِيْ.....	31	88
38	اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَمَاتُوْا وَهُمْ كُفَّارٌ.....	91	28
39	كُنْتُمْ خَيْرَ اُمَّةٍ اُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ.....	110	37
40	فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ اَنِّيْ لَآ اُضِيْعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ.....	195	22
	سورة النساء		
41	وَاِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ اُولُوا الْقُرْبٰى.....	08	133
42	يُوْصِيْكُمُ اللّٰه فِيْ اَوْلَادِكُمْ○	11	97
43	وَاِنْ كَانَ رَجُلٌ يُّوْرَثُ كَلٰلَةً.....	12	124
44	حَتّٰى يَتَوَفّٰهُنَّ الْمَوْتُ اَوْ يَجْعَلَ اللّٰهُ.....	15	127
45	وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللّٰهُ بِه.....	32	110

46	يَاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَقْرَبُوا الصَّلٰوة.....	43	21
47	اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِيْنَ يَزْعُمُوْنَ.....	60	112
48	فَمَالِ هٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُوْنَ يَفْقَهُوْنَ.....	78	92
49	وَاَنْزَلَ اللهُ عَلَيْكَ الْكِتٰبَ وَالْحِكْمَةَ.....	113	26
50	اِنَّ الَّذِيْنَ يَكْفُرُوْنَ بِاللهِ.....	152-150	146
	سورة المائدة		
51	اُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيْمَةُ الْاَنْعَامِ اِلَّا مَا يُتْلٰى عَلَيْكُمْ.....	01	18
52	اليوم اَكْمَلْتُ لَكُمْ دِيْنَكُمْ.....	03	137
53	يَاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا اِذَا قُمْتُمْ.....	06	98
54	وَمِنَ الَّذِيْنَ قَالُوْا اِنَّا نَصٰرٰى اَخَذْنَا.....	15-14	54
55	قَالَ اِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِيْنَ○	27	22
56	يَاَيُّهَا الرَّسُوْلُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِيْنَ.....	41	54
57	اِنَّا اَنْزَلْنَا التَّوْرٰةَ فِيْهَا هُدًى وَّنُوْرٌ○ يَحْكُمُ بِهِ.....	44	47
58	يَاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا اِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْاَنْصَابُ.....	90	21
59	يَوْمَ يَجْمَعُ اللهُ الرُّسُلَ فَيَقُوْلُ مَاذَآ اُجِبْتُمْ○	109	145
	سورة الانعام		
60	وَاِنْ يَّمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهٗ اِلَّا هُوَ.....	17	29
61	اَلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَلَمْ يَلْبِسُوْا اِيْمَانَهُمْ بِظُلْمٍ.....	82	71
62	وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهٖ اِذْ قَالُوْا.....	91	
63	لَا تُدْرِكُهُ الْاَبْصَارُ○ وَهُوَ يُدْرِكُ الْاَبْصَارَ○	103	80
64	وَكَذٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيٰطِيْنَ الْاِنْسِ.....	112	60
65	اَللهُ اَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهٗ○	124	85
	سورة اعراف		
66	قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ اَنْفُسَنَا○ وَاِنْ لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا.....	23	19
67	وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ○ وَعَلَى الْاَعْرَافِ رِجَالٌ.....	46	20

68	وَلَمَّا جَاءَ مُوْسٰي لِمِيْقَاتِنَا وَكَلَّمَه.....	143	81
69	وَلِلّٰه الْاَسْمَاءُ الْحُسْنٰي فَادْعُوْه بِهَا○	180	80
	سورة الأنفال		
70	يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ.....	65	135
	سورة التوبة		
71	فَقُلْ لَّنْ تَخْرُجُوْا مَعِيَ اَبَدًا وَّلَنْ تُقَاتِلُوْا مَعِيَ	83	81
72	وَالسّٰبِقُوْنَ الْاَوَّلُوْنَ مِنَ الْمُهَاجِرِيْنَ وَالْاَنْصَارِ.....	100	38
73	فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَــةٍ مِّنْهُمْ.....	122	95
	سورة يونس		
74	فَاِنْ كُنْتَ فِيْ شَكٍّ مِّمَّا اَنْزَلْنَا اِلَيْكَ.....	94	56
75	قُلِ انْظُرُوْا مَاذَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ.....	101	151
	سورة هود		
76	اِنَّمَا اَنْتَ نَذِيْرٌ○	12	95
77	قَالَ سَاٰوِيْ اِلٰي جَبَلٍ يَّعْصِمُنِيْ مِنَ الْمَاءِ.....	43	86
78	قَالَ يٰنُوْحُ اِنَّهُ لَيْسَ مِنْ اَهْلِكَ○	46	124
79	قَالُوْا يٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيْرًا مِّمَّا تَقُوْلُ.....	91	95
	سورة يوسف		
80	نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ اَحْسَنَ الْقَصَصِ.....	03	77
81	قَالَ لَا تَثْرِيْبَ عَلَيْكُمُ اليوم○	92	27
	سورة الرعد		
82	ثُمَّ اسْتَوٰى عَلَي الْعَرْشِ	02	82
	سورة ابراهيم		
83	وَاَنْذِرِ النَّاسَ.....	44	95
	سورة النحل		
84	وَاِذَا بَدَّلْنَآ اٰيَة مَّكَانَ اٰيَة○.....	101	132

	سورة الأسراء		
85	وَلَا تَـــقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ.....	36	69
86	وَيَسْـــــــــلُوْنَكَ عَنِ الرُّوْحِ○ قُلِ الرُّوْحُ.....	85	113
	سورة مريم		
87	يٰاَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِيْنَ عَلَي الْقِتَالِ○	65	
	سورة طه		
88	قَالَ فَاِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ.....	85	50
	سورة الانبياء		
89	وَاَيُّوْبَ اِذْ نَادٰي رَبَّهُ اَنِّيْ مَسَّنِيَ الضُّرُّ.....	83	58
90	وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ○	30	152
	سورة الحج		
91	وَمَآ اَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُوْلٍ.....	52	60
92	فَيَنْسَخُ اللّٰهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطٰنُ.....	52	126
	سورة النور		
93	وَقُلْ لِّلْمُؤْمِنٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ اَبْصَارِهِنَّ.....	31	148
94	وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا اَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيْعَةٍ يَّحْسَبُهُ.....	39	146
95	وَاللّٰهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّنْ مَّاءٍ○	45	153
96	اِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِيْنَ اِذَا دُعُوْا اِلَى اللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ.....	51	26
97	وَمَنْ يُّطِعِ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ وَيَخْشَ اللّٰهَ.....	52	26
	سورة الشعراء		
98	وَاَنْذِرْ عَشِيْرَتَكَ الْاَقْرَبِيْنَ.....	214	95
	سورة النمل		
99	قَالَتْ يٰاَيُّهَا الْمَلَؤُا اَفْتُوْنِيْ.....	32	150
100	قِيْلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ○	44	64

	سورة العنكبوت		
101	وَقُوْلُوْا اٰمَنَّا بِالَّذِيْ اُنْزِلَ اِلَيْنَا.....	46	53
	سورة الروم		
102	وَمِنْ اٰيٰتِه اَنْ يُّرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرٰتٍ وَّلِيُذِيْقَكُمْ.....	46	153
	سورة القمان		
103	وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَّشْتَرِيْ لَهْوَالْحَدِيْثِ.....	06	44
104	يٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللّٰهِ.....	13	71
	سورة الاحزاب		
105	مَا جَعَلَ اللّٰهُ لِرَجُلٍ مِّنْ قَلْبَيْنِ فِيْ جَوْفِه○	04	1'4
106	لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيْ رَسُوْلِ اللّٰهِ اُسْوَةٌ حَسَنَةٌ.....	21	147
107	اِنَّ الْمُسْلِمِيْنَ وَالْمُسْلِمٰتِ.....	35	110
	سورة السباء		
108	وَقَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَا تَاْتِيْنَا السَّاعَةُ○	03	91
	سورة يس		
109	لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِيْ لَهَا اَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ.....	40	153
	سورة ص		
110	وَهَلْ اَتٰكَ نَبَؤُا الْخَصْمِ○ اِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ○	21	61
111	كِتٰبٌ اَنْزَلْنَاه اِلَيْكَ مُبٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوْا.....	29	71
	سورة الزمر		
112	وَالْاَرْضُ جَمِيْعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ.....	67	82
	سورة الشورى		
113	لَيْسَ كَمِثْلِه شَيْءٌ○ وَهُوَالسَّمِيْعُ الْبَصِيْرُ○	11	83
114	وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ اَنْ يُّكَلِّمَه اللّٰهُ اِلَّا وَحْيًا.....	51	81
	سورة الجاثية		
115	ثُمَّ جَعَلْنٰكَ عَلٰي شَرِيْعَةٍ مِّنَ الْاَمْرِ.....	18	77

116	وَالَّذِيْ قَالَ لِوَالِدَيْهِ اُفٍّ لَّكُمَآ.....	17	106
	سورة محمد		
117	فَاعْلَمْ اَنَّه لَآ اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ وَاسْتَغْفِرْ.....	19	88
	سورة الفتح		
118	لَقَدْ رَضِيَ اللّٰهُ عَنِ الْمُؤْمِنِيْنَ اِذْ يُبَايِعُوْنَكَ.....	18	38
	سورة الحجرات		
119	يٰاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ.....	06	88
	سورة الرحمن		
120	كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ○ وَّيَبْقٰى وَجْه رَبِّكَ ذُو الْجَلٰلِ وَالْاِكْرَامِ○	27-26	82
	سورة المجالة		
121	قَدْسَمِعَ اللّٰهُ قَوْلَ الَّتِيْ تُجَادِلُكَ فِيْ زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيْ.....	01	113
	سورة الحشر		
122	وَمَآ اٰتٰكُمُ الرَّسُوْلُ فَخُذُوْهُ○ وَمَا نَهٰكُمْ عَنْه	07	26
	سورة المنافقون		
123	اِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُوْنَ قَالُوْا نَشْهَدُ.....	01	111
	سورة الطلاق		
124	وَاُولَاتُ الْاَحْمَالِ اَجَلُهُنَّ اَنْ يَّضَعْنَ.....	04	97
125	لِيُنْفِقْ ذُوْ سَعَةٍ مِّنْ سَعَتِه○ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْه.....	07	99
	سورة القلم		
126	يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ.....	42	45
	سورة الحاقة	01	20
127	وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْاَقَاوِيْلِ○لَاَخَذْنَا مِنْهُ.....	46-44	61
	سورة القيامة		
128	اِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْاٰنَهُ○	17	116
129	وُجُوْهٌ يَّوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ○ اِلٰى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ○	23-22	81

	سورة النباء		
130	لَبِثِيْنَ فِيْهَا اَحْقَابًا.....	23	44
131	انَّ لِلْمُتَّقِيْنَ مَفَازًاO حَدَائِقَ وَاَعْنَابًاO	32-31	75
132	وَّالْجِبَالَ اَوْتَادًاO	08	153
	سورة الغاشية		
133	وُجُوْهٌ يَّوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌO	8	
134	لسعيها راضية	8	22
	سورة الفجر		
135	انَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِO	14	16
	سورة الطارق		
136	وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِO	2-1	76
	سورة الاعلى		
137	سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْاَعْلَىO	01	34
	سورة البينة		
138	انَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ اَهْلِ الْكِتٰبِ وَالْمُشْرِكِيْنَ.....	06	91
	سورة الزلزال		
139	فَمَنْ يَّعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَّرَهٗO	07	30

فهرس الأحاديث والآثار الواردة في البحث

رقم التسجيل	الحديث أو الأثر	رقم الصفحة
1	من سن سنة حسنة فله أجرهاوأجر من عمل بها إلى يوم القيامة....	23
2	إذا زنت أمة أحدكم فتبين زناها فليجلدها.....	27
3	لتاخذوا منا سككم افاني لا ادري لعلي لا.....	28
4	يجاء بالكافر يوم القيامة فيقال له:	28
5	ابن عباس انه راكب خلف رسول الله.....	29
6	ان الله لا ينظر إلى أجسادكم ولا إلى صوركم....	30
7	إنما الأعمال بالنيات....	30
8	اتقوا النار ولو بشق تمرة....	30
9	لا تحقرن من المعروف شيئا، ولو.....	31
10	اعطى رسول الله ثلاثا: اعطى الصلوات الخمس.....	31
11	لا تجعلوا بيوتكم مقابر، أن البيت الذي.....	31
12	لكل شيءٍ سنام و إن سنام القرآن سورة البقرة.....	31
13	يوتى باالقرآن يوم القيامة و أهله الذين.....	32
14	إقرؤا الزهراوين: البقرةو سورة آل عمران.....	32
15	لكل شيء عروس و عروس القرآن سورة الرحمن.....	32
16	ما منكم احد الا سيكلمه الله يوم القيامة.....	33
17	إنما العلم بالتعلم.....	33
18	خرج رسول الله ذات يوم من بعض حجرته.....	33
19	لا صلوة لمن لم يقرا بفاتحة الكتاب فصاعدا.....	34
20	لا صلوة لمن لم يقرأ في كل ركعة الحمد و سورة.....	34
21	إن لله تسعة و تسعين إسما مائة الا واحد.....	35
22	اللهم فقهه في الدين و علمه التاويل.....	39
23	خير الناس قرني، ثم الذين....	41

24	يأتي على الناس يغزو فئام، فيقال....	41
25	لما سئل عن على ما تحدون الحقب في كتاب الله....	44
26	إن رسول الله جمع الناس وقال لهم: إني والله....	49
27	لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم....	51
28	كان أهل الكتاب يقرؤن التوراة بالعمرانية....	53
29	يا معشر المسلمين كيف تسألون أهل الكتاب....	54
30	أفلا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم....	55
31	بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل....	56
32	من اجتهد وأخطا فله أجر وإن اصاب....	69
33	اتقوا الحديث عني إلا ما علمتم...	70
34	من قال في القرآن بغير علم...	70
35	أي سماء تظلني؟ و أي أرض تقلني؟	70
36	إن هذا القرآن انزل على سبعة احرف....	118
37	إنكم ترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر...	81
38	فأرجو أن اكون اكثرهم تابعا يوم القيامة...	86
39	أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا....	87
40	لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك....	89
41	كان صلى الله عليه وسلم يستغفر في المجلس....	93
42	من يرد الله به خيرا يفقهه....	101
43	أمرنا أن نقرأ بفاتحة الكتاب و ما تيسر....	101
44	إنما جعل الإمام ليؤتم به فاذا كبر فكبروا....	101
45	كان رسول الله يقرأ في الركعتين الأوليين....	102
46	فلما قرأ غير المغضوب عليهم ولا الضالين....	106
47	اتقوا الحديث إلا ما علمتم فإنه....	110
48	لا أسمع الله ذكر النساء في الهجرة....	111
49	لو أن لابن آدم واديين من ذهب....	130
50	لو لا أخشى أن يقول الناس قد زاد....	130

51	كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزورها فإنها....	132
52	والذي لا إنه غيرما نزلت....	137
53	فأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا....	139
54	قال النبي صلى الله عليه وسلم كل ما قرض جرٌّ منفعته فهو حرام	150

فهرس المراجع والمصادر

فهرس المراجع والمصادر

أولاً: كتب التفسير و علوم القرآن:

القرآن الكريم.

1) تفسير البحر المحيط، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلس: 13/1، الطبعة السادسة 1403هـ/1983م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوازيع.

2) التحبير في علم التفسير، للحافظ جلال الدين السيوطي، ص 36، دار المنار للنشر والتوزيع 1406هـ/1986م.

3) تفسير البيضاوي، المسمى بأنوار التنزيل وأسرار بتأويل، للإمام القاضي ناصر الدين أبي سعيد عبدالله أبي عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، م سنة 791هـ، وهامشه حاشية العلامة أبي الفضل القرشي الصديقي الخطيب المشهور بالمكازوني، حققه الشيخ عبدالقادر عرفان العشا حسونة طبعة، دار الفكر، 1416هـ/1996م، بيروت-لبنان.

4) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للعلامة السيد محمود الألوسي، الطبعة الثانية 1426هـ/2005م، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

5) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، تأليف محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي رحمه الله، (المتوفى سنة 1393هـ): طبع على نفقة صاحب السمو الملكي، الأمير أحمد بن عبدالعزيز، سنة الطبع 1403هـ/1983م.

6) تفسير البغوي، المسمى بمعالم التنزيل، للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي، المتوفى سنة 516هـ إعداد و تحقيق: خالد عبدالرحمن العك، مروان سواد، الطبعة الأولى 1406هـ/1986م، بيروت-لبنان.

7) تفسير القرآن العظيم، للإمام الحافظ عماد الدين، أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، الطبعة الخامسة 1416هـ/1996م، دار عالم الكتب، الرياض، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت-لبنان.

8) الدر المنثور في تفسير المأثور، للإمام عبدالرحمن جلال الدين السيوطي: الطبعة الأولى 1403هـ/1983م، دار الفكر، بيروت-لبنان.

9) الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبدالله القرطبي:257/18، ط:دار الفكر، (بدون تاريخ)

10) جامع البيان عن تأويل أى القرآن، للإمام ابن جرير الطبري (المتوفى سنة 310هـ): 8562/14، الطبعة الأولى 1421هـ/2001م.

11) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، للعلامة أبي سعود: 760/5، بدون تاريخ الطبعة، دار الفكر، بيروت-لبنان.

12) زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي (597هـ-508هـ) الطبعة الأولى 1414هـ/1994م، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

13) مختصر تفسير ابن كثير، اختصار و تحقيق: محمد علي الصابوني: المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، دار الفكر، بيروت-لبنان.

14) تفسير الخازن المسمى بلباب التأويل في معاني التنزيل للإمام علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي، الشهير بالخازن، المتوفى سنة 725هـ و معه تفسير البغوي الشافعي (م516هـ) ط: الأولى 1415هـ/1995م، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

15) و حاشية محي الدين شيخ زاده محمد بن مصلح الدين مصطفى القوحوي، الحنفي المتوفى سنة 951هـ. على تفسير القاضي البيضاوي (م:685هـ) ط: الأولى 1419هـ-1999م، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

16) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، للإمام العلامة أبي العباس أحمد بن محمد المهدي ابن عجيبة الحسني (م1224هـ) تحقيق: عمر أحمد، ط: الأولى 1423هـ/2002م، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

17) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبدالحق بن عطية الأندلسي: تحقيق و تعليق: عبدالله بن إبراهيم الأنصاري، والسيد عبدالعلي السيد إبراهيم، ط: الأولى 1409هـ، طبع على نفقة، الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني، أمير دولة قطر.

18) محاسن التأويل، للعلامة جمال الدين القاسمي، ت: 1322هـ:تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، ط: الأولى 1415هـ/1994م، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت-لبنان.

19) أحكام القرآن، لأبي بكر محمد بن عبدالله المعروف بابن العربي، (468هـ-543هـ): تحقيق: علي محمد البجاوي، بدون تاريخ الطبعة، دار الفكر.

20) فتح القدير، الجامع بين فني الرواية والدراية.

21) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، و بهامشه "نهر الخير على أيسر التفاسير". لأبي بكر جابر الجزائري. ط الأولى:1416/1995، مكتبة العلوم و الحكم، المدينة المنورة.

22) تفسيرالقرآن العزيز، المسمى بتفسير عبدالرزاق، للإمام أبي بكر عبدالرزاق بن همام

الصنعاني (126-211هـ) بدون تاريخ الطبعة، دار المعرفة، بيروت-لبنان.

23) تفسير السمرقندي المسمى هو العلوم، للامام أبي الليث نصر بن محمد بن ابراهيم السمرقندي الحنفي، ت:375هـ: تحقيق و تعليق: الشيخ علي محمد معوض و الشيخ عادل أحمد عبدالموجود، والشيخ علي محمد معوض، ط: الأولى 1418هـ/1998م، مكتبة العبيكان، عبدالموجود، والشيخ علي محمد معوض، ط: الأولى 1418هـ/1998م، مكتبة العبيكان، الرياض.

24) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الاقاويل في وجوه التأويل، للعلامة جار الله أبي القاسم محمود بن الزمخشري، ت: 538هـ: تحقيق وتعليق و دراسة: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود، والشيخ علي محمد معوض، ط: الأولى 1418هـ/1998م، مكتبة العبيكان، الرياض.

25) روئع البيان في تفسير آيات الأحكام من القرآن، للصابوني.

26) التحرير والتنوير، المعروف بتفسير ابن عاشور، للإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور: مؤسسة التاريخ، بيروت-لبنان، ط: الأولى 1420هـ/2000م.

27) معاني القرآن و إعرابه، للزجاج أبي إسحاق إبراهيم السدي: شرح و تحقيق: دكتور عبدالجليل عبده شلبي، ط: الأولى 1408هـ/1988م، عالم الكتب.

28) الإتقان في علوم القرآن، للعلامة جلال الدين السيوطي.

29) التحبير في علم التفسير، للعلامة جلال الدين السيوطي، دار المنار. 1406-1986م.

30) البرهان في علوم القرآن، للإمام بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، دار المعرفة، بيروت-لبنان.

31) مناهل العرفان في علوم القرآن، للشيخ محمد عبدالعظيم الزرقاني: الطبعة الأولى 1416هـ/1996م، مكتب البحوث والدراسات، دارالفكر، بيروت-لبنان.

32) التفسير والمفسرون، للشيخ محمد حسين الذهبي: دار الحديث، القاهرة، سنة الطبع 1426هـ/2005م.

33) أصول التفسير وقواعده، تأليف: الشيخ خالد عبدالرحمن العك، الطبعة الثالثة 1414هـ/1994م، دار النفائس للطباعة و النشر والتوزيع، بيروت-لبنان.

34) مقدمة في أصول التفسير، لشيخ الإسلام الإمام ابن تيمية رحمه الله، المكتبة العلمية.15-ليك رود لاهور، باكستان.

35) التبيان في علوم القرآن، لمحمد علي الصابوني، مكتبة رحمانية، إقراء سنتر، لاهور.
36) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، للعلامة الدكتور محمد بن محمد أبو شهبة، ط: الرابعة 1408هـ، مكتبة السنة، القاهرة.
37) أسباب النزول، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (468هـ) ط: الأولى 1402هـ/1982م، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.
38) الدخيل في التفسير، دراسة و تطبيع: للدكتور مختار مرزوق عبدالرحيم، ط:الأولى 1420هـ/2000م الناشر: دار النهضة العربية، القاهرة.
39) الإسرائيليات في تفسير الطبري، لدكتوراه/ أمال عبدالرحمن ربيع، ط:1420هـ/2000م، دار الثقافة العربية، القاهرة.
40) أسباب النزول، للإمام السيوطي، دراسة و تحقيق: حامد أحمد الطاهر، ط: الأولى 1423هـ/2002م، دار الفجر للتراث، القاهرة.
41) تفسير المراغي، لأحمد مصطفى المراغي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان.
42) البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة، العبد الفتاح بن عبدالغني القاضي (م سنة 1403هـ) ط: الأولى 1404هـ، مكتبة الدر-بالمدينة المنورة.
43) القراءات: أحكامها و مصادرها، للدكتور شعبان محمد إسماعيل، ط: 1406هـ/1986م، دار السلام للطباعة والنشر والتوازيع.
44) في علوم القراءات، مدخل و دراسة و تحقيق، للدكتور السيد الرزق الطويل، ط: الأولى 1405هـ/1985م، المكتبة الفيصلية، المكة المكرمة.
45) صفحات في علوم القراءات، جمع و ترتيب: أبي طاهر عبدالقيوم بن عبدالغفور السندي خادم القراءات و علومها، ط: الأولى 1415هـ، المكتبة الإمدادية، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية.
46) التحبير في علم التفسير، للإمام السيوطي، ط: 1406هـ، دار المنار.
47) النشر في القراءات العشر، للحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري، (م:833هـ): ط: الثانية 1423هـ/2002م، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.
48) حجة القراءات، للإمام أبي ذرعة عبدالرحمن بن محمد بن زنجلة، محقق الكتاب و معلق

حواشيه: سعيد الأفغاني، ط: الرابعة 1404هـ/1984م، مؤسسة الرسالة.

49) غاية النهاية في طبقات القراء، لشمس الدين أبي الخير محمد بن الجزري (م:833هـ)، ط: الرابعة 1402هـ/1982م، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

50) كتاب السبعة في القراءات، لإبن مجاهد، تحقيق: د. شوقي ضيف، ط: الثالثة، دار المعارف (بدون تاريخ الطبعة).

51) الحجة للقراء السبعة، لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبدالغفار القاري، متوفى سنة 377هـ، ط: الأولى 1421هـ/2001م، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

52) المبهج في القراءات السبع، لسبط الخياط البغدادي، عبدالله بن علي بن أحمد بن عبدالله، متوفى سنة 541هـ ط: الأولى 1427هـ/2006م، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

53) دلائل النظام، للإمام عبدالحميد الفراهي، الدائرة الحميدية بمدرسة الإصلاح، سرائ مير أعظم كره الهند،ط: الثانية 1411/هـ/1991م.

54) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للإمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي المتوفى سنة 885هـ، ط: الأولى 1415هـ/1995م، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

55) البرهان في نظام القرآن، للدكتور محمد منايه الله أسد سبحاني، ط: الأولى 1414هـ/1994م، دار الكتب العلمية.

56) زبدة الإتقان في علوم القرآن، لمحمد بن علوي المالكي الحسني.

57) الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، للقاضي أبي بكر بن عبدالله بن محمد بن عبدالله ابن العربي المعافري المالكي، م 543هـ، ط: الثالثة 1427هـ/2006م، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

58) دراسات في علوم القرآن، للدكتور محمد بكر إسماعيل، ط: الأولى 1411هـ/1991م، دار المنار للطباعة والنشر، القاهرة.

59) الناسخ والمنسوخ من كتاب الله عزوجل، لهبة الله بن سلامة بن نصر المقرئ: تحقيق: زهير الشاويش و محمد كنعان، ط: الثالثة 1406هـ/1986م، المكتب الإسلامي، بيروت-دمشق.

60) نواسخ القرآن، للعلامة ابن الجوزي، تحقيق و دراسة: محمد أشرف علي الملباري، ط:

الأولى 1404هـ/1984م، المجلس العلمي إحياء التراث الإسلامي.

ثانيا: كتب الحديث و علومه

61) الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم و سننه و أيامه، للإمام الحافظ أبي عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن مغيرة الجعفي، البخاري. الطبعة الثانية 1419هـ/1999م، دار السلام للنشر والتوازيع، الرياض.

62) الجامع الصحيح، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري رحمه الله 204هـ-261هـ الطبعة الثانية 1421هـ، دار السلام، الرياض.

63) الجامع المختصر من السنن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم و معرفة الصحيح والمعلول و ما عليه العمل للإمام الحافظ أبي عيسى الترمذي (200هـ/279هـ) ط: الأولى 1420هـ، دار السلام، الرياض.

64) السنن، للإمام الحافظ أبي داؤد سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني رحمه الله 202هـ-275هـ ط: الأولى: 1420هـ/1999م، دار السلام للنشر و التوزيع، الرياض.

65) سنن الصغرى، للإمام الحافظ أبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب بن علي ابن سنان النسائي رحمه الله 215هـ 303هـ ط: الأولى 1420هـ/1999م، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض.

66) السنن. للإمام الحافظ أبي عبدالله محمد بن يزيد الربعي بن ماجه القزويني رحمه الله (209هـ-273هـ) ط: الولى 1425هـ، دار السلام، الرياض.

67) المؤطا، للإمام مالك بن أنس رضي الله عنه، توفى سنة 179 هـ، ط: الأولى 1418هـ/1997م، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان.

68) المسند، للإمام أحمد بن حنبل ط: الثالثة 1415هـ/ 1994م، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان.

69) السنن، للإمام الكبير أبو محمد عبدالله بن عبدالرحمن ابن الفضل بن بهرام الدارمي المتوفى 255هـ، بدون تاريخ الطبعة، نشرته: دار إحياء السنة النبوية، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

70) شعب الإيمان، للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، متوفى سنة 384-458هـ، الطبعة الأولى 1410هـ/1990م، دار الكتب العلمية.

71) أيضا الحديث والمحدثون، لمحمد محمد أبو زهو، بدون تاريخ الطبعة، المكتبة التوفيقية.

72) السنة قبل التدوين: لدكتور محمد عجاج الخطيب، الطبعة الخامسة 1401هـ/1981م، دار الفكر.

73) شرح السنة، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي: ط: الأولى 1412هـ/1992م، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

74) المدخل لدراسة السنة النبوية، لدكتور يوسف القرضاوي، ط: الأولى 1418هـ/1998م، مؤسسة الرسالة.

75) السنة و مكانتها في التشريع الإسلامي، للشيخ مصطفى السباعي، الطبعة الثانية: 1982/1402م. المكتب الإسلامي. بيروت، لبنان.

76) مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث، للإمام المحدث أبي عمرو عثمان بن عبدالرحمن الشهرزوري المعروف بابن الصلاح، بدون تاريخ الطبعة، إسلامي أكادمي، اردو بازار لاهور.

77) الباعث الحثيث، شرح اختصار علوم الحديث، للحافظ ابن كثير (701هـ-774هـ) تأليف: أحمد محمد شاكر، ط: الأولى 1414هـ/1994م، مكتبة دار السلام، الرياض، مكتبة دار الفيحاء، دمشق.

78) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، للإمام جلال الدين أبو الفضل عبدالرحمن السيوطي: تاريخ الطبعة 1414هـ/1993م، دار الفكر، بيروت-لبنان.

79) مصنف ابن أبي شيبة في الحديث والآثار، لعبدالله بن محمد بن أبي شيبة، مكتبة إمدادية، ملتان-باكستان.

ثالثاً: كتاب العقيدة:

80) شرح عقيدة الطحاوية، للعلامة ابن أبي العز الحنفي و معها فهرس الأحاديث، خرج أحاديثها، محمد ناصر الدين الألباني، ط: 1416هـ/1996م جمعية إحياء التراث الإسلامي، المكتب الإسلامي.

81) تبسيط عقائد الإسلام، لحسن أيوب، ص 25، ط: دار القرآن الكريم.

رابعا: كتب الفقه و أصوله

82) أصول الفقه، للإمام محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة (بدون تاريخ الطبعة).

83) بحوث مقارنة في الفقه الإسلامي و أصوله، للأستاذ الدكتور محمد فتحي الدريني ط: الأولى 1414هـ/1994م، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان.

84) أصول الفقه الإسلامي، للدكتور وهبة الزحيلي ط: الأولى في إيران سنة 1375هـ، دار إحسان بإذن من دار الفكر، دمشق.

85) المحصول في علم أصول الفقه، للإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازي. تحقيق: عادل أحمد عبدالمودود، علي محمد معوض، ط: الأولى 1417هـ/1997م، مكتبة نزار مصطفى الباز.

86) مدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، للدكتور يوسف القرضاوي، ط: الرابعة 1421هـ/2001م، مكتبة وهبة، القاهرة.

87) تاريخ التشريع الإسلامي (التشريع والفقه) مناع القطان، ط: السادسة والعشرون 1419هـ/1998م، مؤسسة الرسالة.

88) أصول الفقه تاريخه و رجاله، لدكتور شعبان محمد إسماعيل، ط: الأولى 1401/1981 دار السلام، المكتبة المكية، مكة المكرمة.

89) الإتجاهات الفقهية عند أصحاب الحديث في القرن الثالث الهجري، عبدالمجيد محمود عبدالمجيد، ط:1399.

90) المدخل الفقهي العام، لمصطفى أحمد الزرقاء. ط: تاسعة، منقحة و مزيدة 1967-1968م، دار الفكر دمشق.

91) الفقه الإسلامي و أدلته، للدكتور وهبة الزحيلي. ط: الثانية 1405هـ/1985م، دار الفكر.

خامسا: كتب اللغة والمعاجم

92) لسان العرب، للإمام أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري، ط: الأولى 1300هـ، دار صادر، بيروت-لبنان.

93) القاموس المحيط، للفيروز آبادي، الطبعة 1412هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان.

94) المفردات في غريب القرآن، للراغب، تحقيق و ضبط: محمد سيد كيلاني، الناشر:نور محمد، أصح المطابع، كارخانه تجارت كتب، آرام باغ، كراتشي.

95) تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري: 283هـ370هـ، ط: الأولى 1421هـ/2001م، إشراف: محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، ط: الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

96) مختار الصحاح، للإمام محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، ط: الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.
97) المعجم الوسيط، المكتب الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، استانبول-تركيا.
98) المنجد في اللغة، للويس معلوف، انتشارات إسماعيليان، قمران.
99) الصحاح، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (متوفى سنة 398هـ) ط: الأولى 1419هـ/1999م. دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان.
100) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون، للإمام التهانوي. ط: الأولى 1996م، مكتبة لبنان.
101) جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي المتوفى سنة 321هـ ط: الأولى 1426هـ/2005م، دار الكتب العلمية.
102) المنجد في اللغة والإعلام، المكتبة الشرقية، دار الشروق، بيروت لبنان.

سادسا: كتب التراجم و التاريخ

103) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، للعلامة مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي الشهير بالملا كاتب الجلبي والمعروف بحاجي خليفة. دار الفكر، 1402هـ/1982م.
104) الإعلام (قاموس تراجم) تأليف، خير الدين الزركلي، الطبعة السادسة 1984م، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان.
105) تاريخ بغداد، للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (المتوفى سنة 463هـ) الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان.
106) معجم الأدباء، لياقوت الحموي (1179-1229هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان.
107) طبقات المفسرين، للحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداوودي، المتوفى سنة 945هـ، ط: الأولى 1403هـ/1983م، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.
108) معجم المؤلفين، تراجم مصنفي الكتب العربية، تأليف: عمر رضا كحالة، الطبعة الأولى 1414هـ/1993م، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان.
109) ذيل تذكرة الحافظ، للإمام أبو عبدالله شمس الدين محمد الذهبي، بدون تاريخ الطبعة، دار إحياء التراث العربي.

110) سير أعلام النبلاء، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان اللذهبي (المتوفى سنة 748هـ) تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي، الطبعة الأولى 1417هـ/1997م، دار الفكر، بيروت-لبنان.

111) تهذيب التهذيب في رجال الحديث، لابن حجر العسقلاني، ط: الأولى 1425هـ/2004م، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

112) تقريب التهذيب، للإمام الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي الشهير بابن حجر العسقلاني، ط: الثالثة 1422هـ/2001م، دار المعرفة، بيروت-لبنان.

113) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للإمام الحافظ جمال الدين يوسف بن عبدالرحمن المزي، المتوفى 742هـ، تحقيق، عمرو سيد شوكت، ط: الأولى 1425هـ/2004م، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

114) طبقات المفسرين، للإمام جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي 849هـ-911هـ ط: الأولى 1403هـ/1983م، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

115) تذكرة الحفاظ، للإمام أبو عبدالله شمس الدين محمد الذهبي، بدون تاريخ الطبعة، دار إحياء التراث العربي.

116) قول الصحابي و مدى حجيته عند الأصوليين، تأليف: د. رمضان محمد عبد هيتمي، الطبعة الأولى 1412هـ/1991م، دار الطباعة المحمدية، القاهرة.

117) الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، ط: الأولى 1421هـ/2001م، دار الفكر، بيروت-لبنان.

118) كتاب فضائل الصحابة، للإمام أبي عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل رحمه الله (164-241هـ) ط: الأولى 1403هـ/1983م، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان.

119) صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكتاب والسنة، تأليف: عيادة أيوب الكبيسي، ط: الأولى 1407هـ/1976م، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق.

120) معرفة الصحابة، لأبي نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق بن مهران، المتوفى سنة 430هـ تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل، سعد عبدالحميد السعدني، ط: الأولى 1422هـ/2002م، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

121) مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية رحمه الله، تاريخ الطبعة

1412هـ/1991م، دار عالم الكتب، المملكة العربية السعودية.

122) جواهر البلاغة، للسيد أحمد الهاشمي، ط: الثانية العشرة، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان.

123) البلاغة الواضحة، لعلي الجارم و مصطفى امين، مكتبة رحمانية، إقرأ سينتر غزني ستريت، اردو بازار لاهور.

124) كتاب التبيان في علم المعاني والبديع والبيان، للطيبي، تحقيق: د. هادي عطية مطر الهلالي، ط: الأولى 1407هـ/1987م، مكتبة النهظة العربية، عالم الكتب، بيروت.

125) مقدمة ابن خلدون، لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات. (بدون تاريخ).

فهرس موضوعات الرسالة

الرقم	الموضوع	رقم الصفحة
1	الإهداء	2
2	كلمة الشكروالتقدير	3
3	المقدمة	4
4	التمهيد	7
5	1-التعريف بالمؤلف	7
6	2-التعريف بالتفسير	10
7	**الفصل الأول:** **"منهج الشيخ السواتي في تفسير المأثور"**	11
8	**المبحث الأول:** عناية الشيخ السواتي بتفسير القرآن بالقرآن	11
9	التمهيد: معنى التفسير والتأويل والفرق بينهما	12
10	معنى التفسير بالمأثور لغة واصطلاحا وأقسامه و مصادره	16
11	منهج المؤلف في تفسير القرآن بالقرآن الكريم	18
12	أولا: تفسير المجمل بآية أخرى	18
13	ثانيا: توضيح الكلمة القرآنية بنظيرها من القرآن	19
14	ثالثا: إيراده للآيات المتعددة في توضيح آية واحدة	21
15	**المبحث الثاني:** عناية الشيخ السواتي بتفسير القرآن بالسنة النبوية الشريفة	23
16	معنى السنة لغة و اصطلاحا	//
17	مكانة السنة النبوية الشريفة و أهميتها في تفسير القرآن الكريم	24
18	أهمية السنة النبوية الشريفة في ضوء القرآن الكريم	25
19	منهج الشيخ السواتي في تفسير القرآن بالسنة النبوية الشريفة	27
20	أولا: توضيح كلمات القرآن بالسنة النبوية الشريفة	27
21	ثانيا: تفسير الآية بحديث واحد	28
22	ثالثا: تفسير الآية بأكثر من حديث واحد	30

23	رابعا: ذكر الأحاديث في فضائل السور والآيات	31
24	خامسا: ذكر الاحاديث مع مرجع الحديث	32
25	سادسا: ذكره عدة مراجع الحديث لحديث واحد	33
26	**المبحث الثالث:** تفسير القرآن الكريم بأقوال الصحابة والتابعين	35
27	تعريف الصحابي لغة و اصطلاحا	36
28	طرق معرفة الصحابة	36
29	عدالة الصحابة و منزلتهم في القرآن الكريم	37
30	المفسرون من الصحابة	38
31	قيمة تفسير الصحابة	40
32	منزلة الصحابة في ضوء أحاديث النبوية الشريفة	41
33	تفسير التابعي رحمه الله تعالى	41
34	تعريف التابعي لغة و اصطلاحا	42
35	قيمة تفسير التابعي و حكمه	42
36	المفسرون من التابعين	43
37	بيان بعض الأمثلة لتفسير الصحابة والتابعين من تفسير السواتي	44
38	**المبحث الرابع:** منهج الشيخ السواتي في ذكر الإسرائيليات	46
39	تعريف الإسرائيليات لغة و اصطلاحا	46
40	بنو إسرائيل (أهل الكتاب) و كتبهم	46
41	عوامل نشأة الإسرائيليات	47
42	أقسام الإسرائيليات	49
43	خطورة الإسرائيليات	51
44	منهج الصحابة رضي الله عنهم في رواية الإسرائيليات	52
45	حكم الإسرائيليات	53
46	مؤقف الشيخ السواتي من الإسرائيليات في التفسير	57
47	أولا: عدم تعرضه للإسرائيليات أحيانا	57

48	ثانيا: ذكره الروايات الإسرائيليات مع النقد الشديد لها	59
49	ثالثا: اختصاره للإسرائيليات	63
50	**الفصل الثاني:** **منهج الشيخ السواتي في التفسير بالرأي**	67
51	تعريف التفسير بالرأي لغة و اصطلاحا	68
52	موقف العلماء من التفسير بالرأي	68
53	الشروط الضرورية للتفسير بالرأي	73
54	انواع التفسير بالرأي	73
55	العلوم التي يحتاج إليها المفسر	74
56	**المبحث الأول:** عناية الشيخ السواتي بالمباحث اللغوية	75
57	المطلب الأول: عناية الشيخ السواتي باللغة	75
58	أولا: شرح المفردات القرآنية في ضوء اللغة	75
59	ثانيا: استشهاده بالشعر العربي لشرح الكلمة القرآنية	76
60	ثالثا: ذكره معاني للكلمات التي تكون بمثابة التعريف لها	77
61	رابعا: عناية بالإشتقاق	77
62	**المبحث الثاني:** تعرضه للمسائل العقيدة	78
63	ما هي العقيدة	//
64	أولا: الإلهيات	//
65	الأدلة على إثبات وجود الله و وحدانيته و كونه الصانع الحكيم	79
66	إثبات أسماء الله الحسنى	80
67	رؤية الله عز وجل	//
68	رد الشيخ السواتي على الذين أنكروا رؤية الله تعالى في الآخرة	//
69	صفات الله عز و جل	81
70	موقف الشيخ السواتي من حروف المقطعات	84
71	ثانيا: النبوات	85

72	النبوة ليست كسبية بل هي موهبة من الله عز و جل	//
73	إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم	//
74	مفاضلة الأنبياء	86
75	عصمة الأنبياء	//
76	ثالثا: السمعيات	90
77	الملائكة	//
78	الجن	//
79	البعث الجزاء	91
80	الجنة والنار	//
81	**المبحث الثالث:** منهجه في تناول المسائل الفقهية واستنباط الأحكام	92
82	التمهيد- الفقه لغة و اصطلاحا	//
83	أهمية علم الفقه	95
84	السنة النبوية الشريفة أيضا يوضح أهمية الفقه	//
85	أقسام الأحكام الفقهية	96
86	اهتمام الشيخ السواتي بتفسير آيات الأحكام	97
87	أولا: استنباط الأحكام الفقهية بدون عزوها لمذهب أو لأحد من الفقهاء	//
88	ثانيا: ذكره الأحكام الفقهية المستنبطة من القرآن دون التعرض لآراء الفقهاء فيها	98
89	ثالثا: استدلال الشيخ السواتي بالمأثور في تفسير آيات الأحكام	99
90	رابعا: ترجيح الشيخ رحمه الله لمذهب الاحناف مع بيان الأدلة للمذهب.	100

91	**الفصل الثالث:** **عناية الشيخ عبدالحميد السواتي بمباحث علوم القرآن**	103
92	**المبحث الأول:** عناية الشيخ السواتي بذكر أسباب النزول	104
93	تعريف أسباب النزول	105
94	طريق معرفة سبب النزول	//
95	فوائد معرفة أسباب النزول	106
96	أهمية معرفة سبب النزول	107
97	صيغة سبب النزول	108
98	تعدد الروايات في سبب النزول	109
99	تعدد النازل والسبب واحد	//
100	منهج الشيخ السواتي في تناول أسباب النزول	110
101	أولا: ذكره سبب نزول السورة	//
102	ثانيا: الاهتمام بذكر أسباب النزول في حادثة أو في واقعة	112
103	ثالثا: ذكره سبب نزول الآيات التي نزلت إثر سؤال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم	//
104	رابعا: ذكره سبب النزول في شخص أو في جماعة	114
105	خامسا: اهتمامه بذكر ترتيب الوقائع التي نزلت في شأنها آيات	115
106	**المبحث الثاني:**	116
107	عناية الشيخ عبدالحميد السواتي بذكر القراءات القرآنية	//
108	المطلب الأول: التمهيد "في علم القراءات"	//
109	تعريف القراءة لغة و اصطلاحا	117
110	نشأة علم القراءات	//
111	القراء من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين	118
112	القراء من التابعين و تابعيهم	119

113	القراء العشرة ورواتهم	120
114	ضابط قبول القراءات	123
115	منهج الشيخ عبدالحميد السواتي في ايراد القراءات القرآنية	//
116	أولا: نسبة القراءات إلى من قرأ بها	124
117	ثانيا: إيراد قراءة الصحابي بدون النسبة إليه:	124
118	ثالثا: ذكره القراءات مختلفة المعاني	124
119	**المبحث الثالث:** إهتمام الشيخ عبدالحميد السواتي بقضايا النسخ	126
120	النسخ في اللغة و في الإصطلاح	//
121	أهمية علم الناسخ و المنسوخ	//
122	شروط النسخ	127
123	طرق معرفة الناسخ والمنسوخ	128
124	أقسام النسخ	129
125	حكمة النسخ	132
126	منهج الشيخ عبد الحميد السواتي بذكر الناسخ والمنسوخ	//
127	أولا: موقفة من علم الناسخ والمنسوخ	//
128	ثانيا: يشير بإختصار إلى اختلاف العلماء في النسخ بدون ترجيح الراجح	133
129	ثالثا: ذكره للنسخ بصيغة الجزم	134
130	**المبحث الرابع:** عنايته بذكر المكي والمدني	135
131	أولاً: تعريف المكي والمدني	136
132	ثانياً: طريقة معرفة المكي والمدني	137
133	ثالثاً: نماذج من تفسير معالم العرفان للمكي والمدني	138
134	القسم الأول: السور التي كلها مكية	//
135	القسم الثاني: السور المدنية الخالصة	//
136	القسم الثالث: السورة المكية و فيها آيات مدنية	139
137	القسم الرابع: السورة المدنية و فيها آيات مكية	//

138	القسم الخامس: السورة المختلف فيها	//
139	**الفصل الرابع:** **اهتمامه الخاص بالمناسبات والقضايا العلمية والاجتماعية المعاصرة.**	141
140	**المبحث الأول:** اهتمامه بذكر المناسبات بين الآيات.	142
141	التعريف بعلم المناسبات	//
142	المناسبة والنظم والعلاقة بينهما	//
143	أهمية و فائدة علم المناسبات	143
144	منهج الشيخ السواتي في ذكر المناسبات	145
145	أولاً: مناسبة الآية بما قبلها	//
146	ثانياً: ذكره المناسبة بين مجموعة من الآيات بما قبلها	//
147	**المبحث الثاني:** اهتمامه بالقضايا الإجتماعية	146
148	المطلب الأول: ميراث المرأة	147
149	المطلب الثاني: حجاب المرأة	148
150	المطلب الثالث: شهادة المرأة	149
151	المطلب الرابع: شيوع الربا	//
152	المطلب الخامس: القضايا السياسية	150
153	**المبحث الثالث:** منهجه في تفسير الآيات الكونية	151
154	أولاً: إهمية الآيات الكونية	//
155	ثانيا: اهتمام المفسرين للآيات الكونية	152
156	ثالثا: منهج المفسر في التفسير للآيات الكونية	//
157	المثال الأول: الماء	//
158	المثال الثاني: دوران الأرض حول نفسها	153

159	المثال الثالث: الجبال في القرآن	//
160	المثال الرابع: الظواهر الجوية في القرآن	//
161	**الفصل الخامس:** معالم العرفان في الميزان	154
162	**المبحث الأول:** خصائص التفسير	155
163	**المبحث الثاني:** الملاحظات على التفسير (معالم العرفان في دروس القرآن)	156
164	**المبحث الثالث:** مصادره في التفسير	158
165	أولا: مصادره في التفسير	//
166	ثانيا: مصادره في علوم القرآن	//
167	ثالثا: مصادره في الحديث	//
168	رابعا: مصدره في اللغة	160
169	الخاتمة	161
170	الفهارس	163
171	فهرس الآيات القرآنية	164
172	فهرس الأحاديث والآثار الواردة في البحث	172
173	فهرس المراجع والمصادر	175
174	أولا: كتب التفسير و علوم القرآن	176
175	ثانيا: كتب الحديث و علومه	182
176	ثالثا: كتاب العقيدة	183
177	رابعا: كتب الفقه و أصوله	//
178	خامسا: كتب اللغة والمعاجم	184
179	سادسا: كتب التراجم والتاريخ	185
180	فهرس موضوعات الرسالة	188

International Islamic Univ.
CENTRAL LIBRARY
ISLAMABAD.